مجموعة
"النفس السائلة
بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(8)

2025\1447

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(9)

*قراءة الأركان-المسنون من شرع الديان

*اللؤلؤ الثمين في شرح احاسن المؤمنين

الفهرست

قراءات الأركان - المسنون من شرع الديّان

قراءة شعرية في اركان الإسلام

قراءة شعرية في الشهادتين

الشـــــــهادتين هــــــي اول اركـــــــان الإســــــلام المجيـــــــــد...واول خطـــــــــوات العــــــــيش الحميـــــد...فبنطقها يقلـــــب المــــرء مــــن شــــقي لســـــعيد... فهــــو يتبـــع الطيـــــب ويعـــــرف مــــا يفيد...فوهلـــــةً خـــــاطرةً تخطـــــر لـــــه, فيقتــــنص الزبـــــدة وفرصـــــة يصيد...فرصــــة تشـــــبع العبـــــد اكثـــــر مـــــن اللحـــــم والثريــــــد...تلك الشــــــهادتين فاولهـــا كـــلام فـــي التوحيـــد...وثانيها صــــلاة علـــى محمـــد تـــذهب الغـــم وتزيـــد الرصـــيد...فلا يلهيـــه شــــيء مــــع أنـــــاس كـــــان او وحيـــد...الزمن مبنـــي علــــــى الشـــــــهادتين ونفســـــــه يعيـــــــد...فاين ذاك المجتهــــد الــــذي اخـــذ بالـــدنيا ثمنـــا زهيـــد...انتظر لا تـــنم سيصـــــلك ذاك البريد...فيــــه رســــالة عشـــق الالـــه والحـــب الـــذي تريـــد...قمت فـــي الصـــباح فنطقتهـــا علــــى ســــماع التغريـــــد...وقلت ســــلام علـــــى ذاك الجهبــــــذ الــــــذاهب الــــى المســــجد البعيد...يــــذكر اذكــــار الصــــباح او مــــن ســــورة الحديــــــد...ويرتلها بشــــــوق للجنـــــــة وبصــــــوت فريـــد...لا نريـــد حربـــا قتـــل الله الاخاديد...نريـــد زهـــو الحيـــاة وحبـــاً نريـــد...نفس ترتـــاح حـــين

شـــفاء مـــن يحيـــد...وحين يرجـــع لاهلـــه الطـــائر الطريـــــد...فلا تبكـــــي الأم عســـــى ان يرجـــــع الفقيـــد...لا تكـــن حـــاد الطبـــاع ولا تكـــن فـــي الطبـــع عنيـــد...فها هـــو الشـــيخ الراكـــع يثـــري عليـــك ويشـــيد...لا اريـــد مكيفـــاً لســـت مـــن عشـــاق التبريـــد...ولا اريـــد عائلـــة مـــن الـــف نفـــس وخمـــس مائـــة حفيـــد...فهناك اخـــوان لـــي اعتـــادوا علـــى الحـــرب والتشـــريد...وما لبســـوا لباســـا جديـــدا حـــين اتـــى العيد...فاخـــذوا الرغيـــف وتركـــوا اللبـــاس الجديـــد...وما اكلـــوا بعـــدها يـــومين او يزيـــد...اين انـــت يـــا رافـــع العلـــم , ايـــن انـــت يـــا مرتـــل النشـــيد...اين ذاك اللامـــع برأيـــه السديد...عســـى ان يكفـــوا هـــم طفـــل فـــي البارحـــة كـــــان وليـــــد...اختلطت حبـــــات الأرز بالحصـــى,واختلط المـــاء بالصـــديد...فما اكـــل, ومـــا شـــرب, ونطـــق بالشـــهادتين ,ذالـــك الطفـــل الشـــهيد...نطق بالشـــهادة وبـــادر بالترديد...وقـــد لحقـــه مـــن اخوانـــه العديـــد...ذاك مـــا أل اليـــه الحـــال المطقـــع الشـــديد...فلم يـــروا حضـــناً قريبـــاً مـــنهم ومـــا لقـــوا غيـــر تهديـــد...واناس تشـــير بالبنـــادق وشـــعبا تبيـــد...اين انـــت , ايـــن انـــت يـــا حامـــل اللـــواء الصـــنديد...لا يهـــم مـــا تبحـــث ومـــا تريد...اســـلمةً ام تنصـــيراً ام تهويـــد...لكن ابقـــي

عـــن الحمـــائم التســـديد...لماذا الـــذل والعـــار, هـــل لأجـــــل ذلــــك العربيـــــد...فالناس فــــي العــــراء جـــوعى, وفقـــط هـــو المســـتفيد...وهمه كاســـات خمــر, وقطــع لحــم مــن قديــد...فحتى اذا مــا فــرغ الكـــأس , تســـمع أصــــوات التنهيـــد ...فيعلـــو صـــوته ويبــدأ, يهـــين ويصـــيح بالتهديـــد...كفاك وقـــف صـــامتا لـــدهر, فقـــد نطـــق الشـــهادتين كـــل العبيد...

قراءة شعرية في الصلاة

الصــــلاة فــــي اليــــوم خمس...اثنتـــان صـــامتتان وثلاثـــة همس...فـــإذا صــلى العبــد يومــا, قلبـــه لا يعـــــود يقسو...فصـــــلى والملائكـــــة حولـــــه عــــرس...ولا جــــن يضـــره ولا لبس...فيتوضـــأ ويهيـــــئ نفســـــه , والقمـــــيص والعمامـــــة اللبس...الــــدنيا لغيـــر المصـــلي جنـــة , ولمـــن صـــلى لـــه حبس...وفـــي الحـــالتين تحتـــاج عمـــلاً , فـــذاك منجـــل وذاك فأس...فبعـــد الصــــلاة يكـــون درس...فــــي ذكـــر وترتيـــل وســـجدة رأس...ذاك

المسجد قريب , فلا كنائس ولا كنس...وتكبيرة احرام, بها للبر نرسو...فهي كالطائر يبيض, وينتظر للبيض فقس...وهناك الدنيا تمطر, فاجمع لاجل الطقس...صلي صلاة نافلة, تسعد وترتاح النفس...وصلي بتأن خشوع, لا كالدجاجة يخطفها ابن عرس...فالعبد دائم الركعات, ففيها يصبح ويمسي...ارفع رأسك انت مصلي, ودع عنك الهم واليأس...وهذه غذاء روح, بارك الله في كذا طقس...كن راكعا ساجدا متأملا, بالله خيرا دون طمس...فركعة وتر في نهاية يوم, ما مضى من هم تنسي...وما زاد الرجل من سجود, زاد عنده الحلم والحس...كفاك عدا لدراهم, فما نفع يومئذ فلس...وتلك الشعيرة هي المصرفة, وهي يوم القيامة الأس...وذاك الذي لم يصلي, كأحد يكون يومئذ الضرس...فلا استفاد من خمر, ولا سيف ولا ترس...وهو في قبره معذب, غارق في الدود فطس...فهم كالذئاب ماكرة, جلود الماعز والضأن لبسوا...فلا يهمهم اخ ,ولا رفيق ولا نفس...ولم يطب لهم ريح, ولم يطب لهم نفس...فهذا طول الوقت مخبول, يريد الطعام

والشـــــراب نعس...فــــلا توضــــأ ولا اســــتنجى, طيلـــة العمـــر وســـخ نجـــس...واذا لـــم يصـــلح لـــه عمــــل, اتهـــم اول شـــخص يـــراه نحس...وهـــو كالتائـــه فـــي البحـــر ســـنيناً, فـــلا رأى نجـــاةً ولا يـــبس...ودون ركعـــات الفجـــر لا نجـــاة, وعصـــر فيومهـــا تقتـــرب الشـــمس...وما رأى نعـــلا شـــريفاً ولا شـــــعرة, ولا طــــاب لهــــم فــــي الحيــــاة لمـــس...ولا تـــذكر ان يشـــمت عاطســـاً, فمـــا شـــأنه وشـــأن العطس...فصـــار ابـــن ســـتين ومـــا صـــلى, كيـــف ولا يقـــوى علـــى كنس...فـــإذا صـــلى فقـــد نجــــى ســـــرمدياً, والحريــــر يــــوم ينجــــو فيكســـو...ولديه العســـل والحـــور, ومعينـــاً تكـــون الكأس...

قراءة شعرية في الصوم

الصـــوم ثالـــث الأركان...فإمســـاك عـــن طعـــام وشـــراب ومعـــاص كان...قيـــل مـــن يفطـــر متعمـــدا, لا يجـــوز لـــه صـــيام الزمان...فيبـــدأ الصـــيام مـــن الفجـــر, للمغـــرب حتـــى الاذان...فكـــان الصـــحابة يعـــدون لـــه قـــبلاً, حتـــى لا يكـــون الصـــحابي جوعان...فالصـــوم فيـــه أنـــواع, وبالتحديـــد نوعـــان...نوع يصـــام بـــه لجـــوع, ونـــوع لإرضـــاء الـــديان...حلاوة تكـــون بعـــد فطـــر, احلـــى مـــن وقـــع القيـــان...فلا يقابـــل الغنـــي ربـــا بمالـــه, ولا يقابـــل الـــرب السـمان...انتظر فـي المسـاء تكبيـرةُ, واذكـر وتفكـر بإمعان...وابتعـد عـن الطعـام المعـد, ذراعـاً او ذراعان...وقـار وهيبـة تزيـد, والعينـان تلمعان...وقلـب يـذوب شـوقاً, والقلـب ذاب وقـد لان...مـا ذاك الفكـر بغيـر صـوم, ومـا هـذه القلـوب الصـوان...فذد عـن حمـى رب, رحـيم غفـور صـوان...فقد صـام النـاس حتـى الغـروب, وصـامت للظهـر الغلمـان...فلا نبـت لهـم شـعر ولا نبتـت لهـم اسـنان...لكنهم صـلو التـراويح, وظنـوا بـالقراءة كالألحـان...قرأن رب انزلـه علـى عبـده, منـاً منـه فهـو المنان...قـد خصـنا الله بالشـهر

الفضـــيل, علـــى بـــاقي الفـــرق والأديـــان...فهو لله يجــزي بـــه, وهــو للعبــد امتحـــان...لا تســقط هــذه الفريضــــة, ولـــو ملـــك المـــرء مـــال لقمـــان...فلا قطــــرة مــــاء تجــــوز ولا حتـــــى لقمتان...نســــأل الشـــيخ فـــي يـــوم الجمعـــة, التـــي يصـــادفها رمضان...ســؤال واحــد يخطــر فــي بالــك, واحــد كــــان او اثنان...فتصـــــلح مـــــن حـــــال شـــــهر الماضــــي, ان وجــــب عليــــك شــــيء او امـــــر كـــان...فيظهر الأثـــر فـــي تـــراويح, وفـــي قيـــام نطلـــق العنان...فالملائكـــة شـــاهدة علينـــا, وهـــي للطـــائعين عيـــان...لا تأخـــذ بـــالرخص كثيـــراً, فمـــــذهب واحـــــد لا مـــــذهبان...واتبع ذاك مـــــا عشـــت, وتفكـــر فـــي خلـــق الاكوان...فتصـــاب بمـــرض وتشـــوبك علـــة, فعـــدة أيـــام مـــا دمـــت عيان...فتقضــــي مــــا فاتـــك وتصـــم نافلــــة, وتمضـــي دهـــرك كالولهـــان...لا شـــك ان الوقـــت, يجعـــل الحلـــيم حيـــران...لكن يجـــب اتبـــاع ســـنة, وكتـــاب هـــذي الوحيان...فصـــمت وقمـــت هنيئـــاً لولـي, اتى عليه العيد باطمئنان...

قراءة شعرية في الزكاة

الزكـــاة مـــن العمـــل...تطهر العبـــد وتبـــث فـــي الفقـــراء الأمل...لقـــد اخـــرج مالـــه ورؤيـــا الفقيـــر مـــــا احتمل...وفرحـــــــه بفرحـــــــة المحتـــــــاج اكتمل...فتلـــــــك رحمـــــــة كرحمـــــــة ســــــليمان بالنمـــــــل...يؤثر علـــــــى نفســــــه ويحســـــــن ولا يمـــل...هم المســـاكين والمحتـــاجين حمل...فحبـــه لهـــم ولله اقـــوى مـــن الثمـــل...فبكى حـــين اخـــرج مالـــــه ومـــــا احتمل...واســـــتغفر عـــــدد حبـــات الرمل...فحبـــه لله وبـــالله كـــل فقيـــر شـــمل...لانه عـــرف انـــه خيـــراً سينل...صـــار مـــن ســـادات قومـــــه وصـــــاحب الســـــوء ركـــــل...وعلى الله اعتمـــد واتكـــل...وفي كـــل ســـنة اخـــرح الزكـــاة علـــى احســـن شـــكل...فبات يســـأل عـــن جيرانـــه بعـــد العـــودة مـــن الحقل...متـــأدب ومحســـن ويتبـــع النقل...ويـــــأبى ان يصـــــيبه مـــــن المعاصـــــي الثقـــــل...ويتفكر فـــــي خلـــــق الله ويخشـــــع بالعقـــــل...ويطعم جيرانـــــه مـــــن المـــــرق

والبقـــــــل...وربى أولاده وزوجتـــــــه محبتـــــــه والمقل...والحـــب يـــزداد يومـــا بعـــد يـــوم لا يقـــل...فهو مجتهـــد فـــي الطاعـــة , ومـــن طاعـــة لطاعـــــة ينتقل...ويوحـــــد الله ويصـــــلي علــــى النبـــي, ويحوقل...ويصـــحو قبـــل الفجـــر لقيـــام, وبالمـــــاء البـــــارد جوارحـــــه يغســــل...وتحيات وصـــــــــلوات طيبـــــــــات, لله ورســـــــــوله يرســـل...ويراقب الله فـــي كـــل ســـكناته , وببطـــئ للســـجود ينزل...وبباقيـــات صـــالحات لا يكـــف, وخيـــر الـــدنيا والاخـــرة يحصـــل...والحب عنـــده بحـــب الله ورســـوله والصـــالحين متمثل...يـــأتي موعـــد الزكـــاة فالمـــال للمســـاكين يرســـل...وبيده يـــذهب لبيـــوتهم ويوصـــل...يجد فـــي انفاقـــه ولا يكســــل...حتى لـــو لاقـــى عمـــلا بـــالتثبيط متحصل...فيشـــتاق للزكـــاة كمـــا يشـــتاق للحريـــة الحبـيس المكبل...وكمـــا يشـــتاق للبلـــد الـــذي يليـــه الرحالـــة المتنقـــل...ويزور شـــيخه ويـــده الـــذاكرة يقبـــل...فلا بـــد للهـــم ان يـــزول, والمنفـــق بـــالورود ان يكلــــل...فهو منفـــق لا يمل...ويجـــد لكــــل مبـــتلاً فرجـــة وحل...بعـــد العقـــل والاتكـــال لا يكل...غريـــب فـــي ســـبيل الله رحل...ويســـتكفي برغيـــف مـــع الفجـــل...فهو صـــادق ومثلـــه, مـــن ينتظـــر ومـــن نـــال الأجـــل...فلا يقـــول لا لأحـــد,

ويجيـــــب دائمـــــاً بأجـــــل...فهو ذا حيـــــاء وخلـــــق,
واذا مــا مــدح غــرق بالخجــل...ابق علــى زكاتــك
يا عبد الله, وصل بينك وبين الله الحبل...

قراءة شعرية في الحج

الحج اشهر معلومات...يجب على من قدر قبل الممات...فيهئ نفسه بغطاء ابيض, ويبداً بقول التلبيات...فيصل الى بيت ربه, ويبدأ في طاعة الدورات...ويرمي في مقام الجمرات...ويمر في منى فيهرول, شوطاً ذاهباً وشوطا أت...وبعدها يقف في مقام جليل, في مقام عرفات...ويمسك في مرحلة , عن حلق او نتف الشعرات...ثم يحلق بعدها , بالشفرات والمقسات...هذا حج رب العزة, وهو اشرف بقاع المقامات...ورجع الى بيته كيوم ولدته امه, واستقبلت

الحجاج العائلات...وجلب لاهله العطايا, ولكل وزع الهديات...هذا نهج الصادقين مع ربهم, وهذا احسن الهدايات...فيرجع فيمكث مع القوم, لأجل بعد الكيلومترات...رجع واكمل في صلاته, واقام في بيوت الله الصلاة...وحسن صلته بالله والناس, وقد جاهد نفسه بالصلاة...ووصل كل من بادره, بالتحيات والسلامات...لا تصف الحج هذه الكلمات...وما باتت الحروف متكلمات... والنفوس قد اجتهدت, في شعائر متعلمات...وربت اللحى ولبست القمصان, وعلى الرأس ربطت العمامات...فهذا نهج من سلف, وهذا اجمل الهيئات...ما بات عاصيا ولا خائنا, وقد محقت من القلب النكات...وبدأ في سبيل الاحسان, واتخاذ خير الصفات...وما ملأ بطن بل ثلث, وقلل من اللقيمات... وصار صديقا عارفا, بالله وذاكراً للممات...وشب وشاب على خير, وبعد ان حج انتقل ومات...فبادرته الملائكة بالترحيب, وبالسلامات...طبت عبد الله عملاً , فادخل الى خالداً الى الجنات...جنات عدن فيها خمر, ولبن وعسل وجميلات...خذ هذه كؤوس, كؤوس كانت معينات...هنيئاً مريئاً طبت مدخلاً, فتنزلت عليك الرحمات...رحمة في الدنيا وفي السماء, رحمات بالتسعينات..ما ابيت التقلل في سبيل رب, وقد شبعت في الدنيا من الفتات...وما شربت مدام شر, وما تبعت القينات..فدخلت جنات الرب, ونلت المقامات الراقيات.

قراءة شعرية في اركان الايمان

قراءة شعرية بالايمان بالله

الايمان بالله أولا　　ورسوخ بذاك العلما

اللهم اجعل الامر مسهلا　　وبوحا بها لا كتما

فالدين يكون مكملا　　بعد الايمان بالاسما

ولا يكونا محولا　　او مبدلا فإثما

نبوح بها على الملا　　ولو منا تحت ردما

فيصبح القائل واصلا　　لله ثم للرحما

قائلها حصل الفضلا　　ودائم لا بمواسما

فقولها هو فاصلا　　بين السعادة والندما

قلها اولاً فوابلا　　وضع في الجنة قدما

او أقول ضع كلا　　الرجلين ثم تبسما

امن بربوبيته ولا　　تعتد لحما وشحما

وبأسماء وصفات تلا   قرأن معلم ومفهما
وكن بالله متوسلا   فهو منذ القدما
ودع ولا تأولا   فالشيخ عاهد مقسما
على كلام مغربلا   وبحبل الله معتصما
وبالورود مكللا   قبر ذاك الذي اسلم
فبالياسمين ثم فلا   فالله له قد أكرم
واذا لم يبق محلا   فخلي ثم تقدم
وذاك الذي حلى   تتبع ما اقتسما
وما ولج السبلا   ونسيم الخير شما
فصادقا لا تسلا   وكشف عنه الهما
فأمن ثم صلى   وذهب عنه الغما
ولم يبقى الا   ان الخير فيهم عما
وكثير لا قله   فوافق الدم الدما
والمهر بات يغلى   لكن الوصول قمه
فيبقى ولا يبلى   منوطا بقدر الهمه
فإلى جنة الرب الأعلى   والى الشروع حسما

والعبد مكرم لم يقلى	واجره كل النعمه
فهذا كان أصلا	يصون عن النقما
وجل الحمد لله	على هاتيك النعما

قراءة شعرية بالايمان بالملائكة

هم جنود ربي	معلومين ومنه ليسا
وبهم يكتب الدربا	والله لا ينسى
وقد جعل الله قلبا	خرابا اذا يقسى
واقصد لله قربا	ولا تنظر لفلسا
واكلا وشربا	وبقلا وعدسا
وان الله يربي	لمن اعطى ودسا
فلا حاجة ان يسبي	فليس هناك يأسا
وفي الجنوب الغربي	صلى لرب القدسا
فذاك جبريل الصحبا	عن مئة الف ترسا

وعزرائيل من التربا		يأخذ كل نفسا
واسرافيل لا يأبى		بنفخ طول النفسا
وناكر ونكير كتبا		فهما للكتب حرسا
ومالك لما يجبى		نعيما طري الملمسا
للناس ولذي القربى		ومن بالخير درسا
اوذكر ومال طربا		ونسي كل بأساً
ولجنود الله لا يخبى		اتقان عمل وانسا
وللأعاجم وعربا		في ماء البحر و يبسا
وبهم عند التوبه		يزان الكلام و الاسسا
وترمى كل حربه		وكل سيف وفأسا
وان الاجل اقتربا		او فتنا بأحلاسا
والملك وما احتسبا		نجوت وطابت انفاسا
وسعدت لقرب ربا		وما خشيت افلاسا
فمؤمن ناج وكلبا		وريح وريحان وانجاسا
وكاسات معين وقربا		تأتي بعد قرطاسا
يا قريب المقام يا حبيبا	مقسم الميراث اخماسا واسداسا

ومحمد بالذكر طابا والذي كتب فيه عبسا

وبملائكة نختم ما كتبا فنحن واياهم طبنا والكافرون افطاسا

قراءة شعرية بالايمان بكتب الله

قيل للناس شعرهم ولله ما كتب فرحمة من الله ومن الناس حرب

فقام النبي وبقامته انتصب فصلى بكتاب الله ملك الكتب

وتوراة وانجيل لكل الرتب وقرأن حرف بعشرة احتسب

متعبد به وتصليح لما خرب ولامراض النفس مع امراض العصب

فبه يترنم وتزول الكرب فالله من انزله ذلك السبب

وثلاثة أيام ما قرأ فاغترب وحين رجوعه للكتاب حمد الرب

وقد نقش على الأحجار قبلاً والخشب وفي صدور ما تفلتت منها العجب

فقارئ ماضي في عمله مطبب واخر يقرأ ويربط العصب

فاناس ضلت به وصارت حطب لجهنم وجسمهم قد عطب

فماء يقرأ عليه ويشرب ويزيد الخير وما يكسب

فالحروف جلها من الرب وقد وصف فيه السدر والبقل والعنب

فقراءته لو قليلا قد وجب لمن لامت محمد قد انتسب

وبه مَن مِن الصف انسحب ومن نال اجل المراتب والقرب

وفي اخر الزمان حين يكون القطب لمن امن وقطب لمن سلب

فهذا شيخ قد استشهد به في الخطب وقد رضي المؤمنون بوصف ما شرب

ماء أيوب الذي ابى الا ان يتب وذاك الزنديق الذي في اعماله اضطرب

وذاك نادى سارية الجبل وما عجب كأنك في حيفا وهو في النقب

فزاد عز من الكتاب ما سلب وحفظ له فهو المنتخب

فجزء متلو واخر محفوظ ما ذهب وقد جازانا الله بالجنة والذهب

استعاذ وبسمل وقرأ وما استلب نظره كالسابقين من الصحب

فهو الله كتبه وما عتب على من تاب فتلى وما انقلب

فلا خزعبلات ولا ما شيطان حسب ولا زندقة في عيسى ان صلب

قران ربي زين بماء الوجه فما انسكب ولا كتاب اخر القلب له رحب

حاشى لله ان يكون فيه ذرة من كذب   ولو كان من قال احد أبناء عبد المطلب

ومداوم عليه قد قوبل بماء عذب   وبقرة بني إسرائيل الصالحة للحلب

فقارئ مكرم وتارك مضطرب   وعلى الله رزق العارفين وما جلب

قراءة شعرية بالايمان بالرسل

رحم الله صحابة   حدثوا عن خاتم الرسل

ابي بكر وعمر وعثمان   وعلي وقد وافوا الاجل

فأمرنا الرسول بالاتباع   عنه وما عنهم نقل

وكذا كان الأنبياء   ومن بحوارييه اتصل

فقالوا غيبيات لا تنجيما وقد حدث ما قالوا وقد حصل

صديق صاحب خليله في الغار ومعه انتقل

وطعموا وشربوا واتقوا وهذا من ضرب الجلل

اين نعلك يا حبيبي انهال عليها بالقبل

فهي فوق راسي تاج عز وخاب من من غيرك انتهل

موسى كليم الله الصريع ترك لهارون حينها العمل

وقد عاتبه لجعل عجل وعاتبه لما فعل

فأجاب كادوا يقتلون وقد ظهر طهر الحمل

وسامري دنيء النفس كان من دس الخلل

فقيل اذهب لا مساس وقد منع من ساقيته البلل

وعند الخضر وموسى النبي كلما انتقلا سؤالاً سأل

وحين عيسى والعذراء امه قد ولدته وعجب الحبل

وذي النون في بطن الحوت وحين انقطعت من عنده السبل

فدعى ربه ان أستغفرك قبل الفرج فما احتمل

واني وصاحبي والله ثالثنا فزال عن ابي بكر الثقل

وقال الصوفية انهم في الحب سلاطين ومن بالحب قتل

فقرأوا من الكتاب ورنموا وبذكر الله كان المحتفل

فترى منهم الاحباب والمريدين تالين ذاكرين دون خلل

فخشي الشيخ من نقوض وضوئه ففي السفر خفيه انتعل

فيا طالباً لحسن خاتمة فلا تفلت لما حمل

فما تشبث عبد بكتاب ربه الا لخير ما نيل قد نقل

وبالفاتحه كانت حروفها فوق المئة فتقولها اول الامر فلا عطل

اين الجهابذة القارئين والباعدين عن بطنة وخبل

فهم الفائزين بإذن ربنا ومن اذن له الرب ما خذل

قراءة شعرية في اليوم الأخر

في شمس اذا غربت وجبال حين نسفها

والأرض حينها مهاد   فكلها ولا نصفها

وبياض الأرض يرجع   حتى ما قبل تلفها

واناس عراة لا يكترثون   من كان عندهم حين صفها

والشمس مقدار ميل   لا سماء تلفها

فلا راء امامه   ولا تنظر النفس خلفها

فتغمر الناس بعرقها   وما درت نفس عن ظرفها

والشجر والعشار عطلت   لا راع وليس لها قطفها

ويوم ينظر في الصحف   في كلمها وحرفها

ويومئذ يعلمون   ان وقتها قد انتهى

وبعدها يأتي السراط   وفي مأل بعدها

ويزان العمل كله   وتأخذ النفس حقها

وتسأل في كل شيء   ما عليها وما لها

ويقين كان قبلاً   فيثبت صاحبه حينها

فلا اكثار يومئذ   وليس لها منها

فيا نفوس باتت ممحصة   وفي قلال أثرنها

وأخرى مشغولة بطيب   ومشغولة بتيحيّنها

ونعيم لا يعد   وقطوف لا عد لها
ولا تكليف يومئذ   ولا مقتن يملي لها
ولا حساب بعدها   في خلود فاره
فيا جنان عدن رحبت   ببني أدم انسانها
افنى حياة في طلب   رضى الله واغصانها
فطوبى لمن حاز النجب   ودخل من كل أبوابها
لها ثمانية أبواب   في كثرة ثمنها
ويا من قام باعمال   الى الجنان ارسلنها
وطوبى لنبي قد بعث   ميراثه ابقى لها
واغبر واشعث   عرف الحقيقة واقرانها
وكثير خير ونعيم   الى ما ارادت حصلن لها
وقطاف دانيات   وما الداخل اشتهى
وها قد نلت العز   موقن ولا عساها

قراءة شعرية في القدر

القدر ما سيقع   والعمل الى الله يرفع

وبالدعاء يسابق القدر   وما سيرى وما سيسمع
والخير من عند الله   والشر من ابن أدم يصنع
فالخير مثوبة وثواب   والخير والشر اربع
خير يكون الخير منه   وشر لضرر يوضع
وخير لا نفع فيه   وشر مزيد المنفع
فيا داعيا لله ابشر   فدعاؤك حتما سينجع
ويا مدمن الخمر تب   ففي القبر ثعبان اقرع
ويا باغي الخراب عد   فالحسن خير المرتع
ويا متزوجا حواء ادع لها   فهي من احدى الاضلع
ويا مصليا اطل السجود   فلله شيوخا ركع
والله خالق كل شيء   وهو الخالق المبدع
وتفكر في خلقه   عسى في حسن خاتمة تُصرع
والموت حينها كأثر الشوكة   المشاكة في الاصبع
وامكث في حسن الصنيع   فالخير رجال يصنع
وادع الى سبيل ربك   عسى من يذكر ويقنع
ولازم من يدعون ربهم   حسان الباطن والمطلع

ولا تعد عيناك عنهم وعن الذميم فوراً اقلع
والزم باب الفائزين من بأقل الرزق يخنع
واحفظ ربي شيوخا ونساءاً واطفالاً رضع
باتوا يريدون الرضى لضعف وعنهم ادفع
وكن اخ الإسلام لمن في دينه بجد يبرع
وما ناحت الحمائم وما نور للشمس يسطع
وفجراً نصليه حاضراً ودواب للذكر تطلع
ونهل علم بعد الصلاة من خير وطهر منبع
كتاب ربنا سبحانه فكل حرف ينفع
وسماع للراسخين بالعلم جهلاً يقمع
فطوبى لمن كان معه فسيلة فلها يزرع
وزرع العارفين باقيات صالحات دون مطمع

الاحسان

قراءة شعرية في الاحسان

وفي انتهاء مقام احسان　　　يعبد القلب والجنان

وفيه كأنك ترى الرب　　　عطية من المنان

فهو واقسامه خير　　　من رجلان كيسان

ان تعبد الله اولاً　　　وكأنك تراه قسما ثان

ورحمة بسطت في الأرض تجلب الخير في دائم الأحيان

فهو الله ربنا رحيم الأخرة وللدنيا رحمن

وقد قال سبحانه في الاية لمن خاف مقام ربه جنتان

فاعبد الله واشر بالراحة الى عجب يعجز اللسان

فالعباد باتوا يذكرون ولم يبالوا بالاقران

وذاك سبيل من خلق ودخولاً لجنان

يرزق الله فيها بدل الجنة اثنتان

وهذا المقام قد سبق اسلام منه وايمان

فسبحان من خلق الذي صبر على ابتلاء في حبيبتان

وتجلى لنا الرؤوف وشاهده المحسنون عيان

ارحنا بالخير يا بلال وفرض مكتوب ما اعياني

ومن فراسة المحسن ان لديه في دنيا واخرة مكرمتان

اين المحسنون من عرب وعجم وانس وجان

فقد كان الخاصة منهم جميعاً ولم يختص بها الانسان

وقال الامام احمد انه　　　في رؤيا رأيته ورأني

فمن حقق مقام الرب في فؤاده　　　نال العطيات السمان

فذاك أراد دنيا وما　　　الدنيا والجنة يستويان

وصلى الله على من　　　اسرى وعرج دون تواني

وللمحسن الصائم اجر　　　وله أيضاً فرحتان

فقال الله الصوم عندي　　　واحاسب حين اتياني

ورغم ذاك فيوجد اثر　　　ونور يكون في الوجنتان

وبكاء في ليال　　　فسبحان الواحد الديان

وما لزمت مقام الحسن　　　كنت في كنف رباني

اللؤلؤ الثمين في شرح كتاب احاسن المؤمنين

مقدمات الشروح

المقدمة-الفضل

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو

المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا اما بعد, فأشهد ان ل اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله. يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون , يا أيها الذين امنوا قولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما, يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحد وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراُ ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام , إن الله كان عليكم رقيبا.

فقد بدأنا سلسلة كتاب احاسن المؤمنين بكتاب الفضل, وهو مقامٌ من مقامات الخير والجزاء الحسن ناله من ناله وحرم منه من حُرِم, واعطاه من أعطاه وبخل به من بخل, فمن ناله كان له المراتب العليّة في معية رب البريّة فهي تكون اما زائفةٌ في مقام الاستدراج للعبد الى الهاوية او ان كان قد افسد فإلى مزبلة التاريخ, وإن طان قد صدق الله ما عاهده عليه وإن طال عليه العهد او الأمد فكان على قدر الفضل المعطى له من الناس ومن الله بتمكينه من قلوب الناس وبفتح الله بينه وبين القوم. وفي هذا الكتاب اردنا تبيين ان الفضل اول الشموخ وان العلياء لا تكون دون الفضل فالفضل يكون اولاً لله تعالى , رضي من رضي وابى من ابى فما الرضى هنا الّا تمكينٌ لنيل الفضل من الله والناس والذي

ابى لا يلومن الا نفسه يرمى به الى مكب النفايات قبل رميه الى نار جهنّم, فلا نال الرضى من نفسه لنفسه ولا نال الرضي من الله والناس, وفي الفضل فإنه ما قال الناس –او بالخصوص الجار وهو حتى أربعين داراً, وقد تحدّثت في ذلك العلوم المختلفة, والفضل إنّما هو من الله عطيّة المجتهد والنائل لخير المراتب في الدنيا والاخرة العارف بالله الذي لا ينكر على احدٍ فضله ولا على الله ولا على أي ذي فضلٍ فينال الفضل. والله تعالى اعلم.

المقدمة-البر

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو

المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا, اما بعد, فأشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله, يا إيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا, يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما, يا إيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وجعل منهما رجالا كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا.

فكتاب الرب من سلسة الكتاب الام "احاسن المؤمنين بما سن عن المصطفى الأمين", وهو كتاب يدخل في الايمان والإحسان وكل ما يجاوز الإسلام, عرضاً لأحسن من يؤمن من الناس وعرضاً لاعمالهم. وهنا يحتاج المرء للتدقيق في فعل كل ذي مرتبةٍ منهم, فيصنفهم من أوائل المؤمنين واعلاهم درجة حتى اضعف الايمان, ولكننا ما دقّقنا وما تبحرنا في الاعمال الضئيلة الاجر لاجل عنوان الكتاب فوصفنا المؤمنين واعمالهم بحسب القران والسنة راجين المولى عز وجل ان يبلغنا هذه المراتب والّا يجعلنا ممّن ضل او كان فتنةً للذين كفروا او ضيّق على مؤمن دون مؤازرته. والله تعالى اعلم.

المقدمة-إقرأ

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا, من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا اما بعد, فاشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله, يا أيها

الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الّا وانتم مسلمون, يا إيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما, يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليمك رقيبا.

فإنّ إقرأ أول كلمة نزلت على النبي في غار حراء بعدما تفكّر الليالي الطوال وقد نام عن يهر ولعب ولهو المشركين وشربهم الخمر في لياليهم لطوال وقد غط النوم عليه صلى الله عليه وسلّم ثم نزلت عليه إقرأ. وهو الاميّ الذي لا يحسن القراءة والكتابة ولكنه صاحب العلم والخشية والمعرفة بالله رسول الله صاحب الرسالة الأعظم محمد معلّم الناس الخير ومقدّم شرع الله ودينه على نفسه وعلى اهله وماله وما ملك. فإقرأ هي الرسالة الخاتمة رسالة من لم يدرس ولم يطالع الكتب السمان ولم يخذ في تعلم الألقاب العلمية ولكنه اعلم من تعلّم وقد كانت طريقة هله للعلم بطريقة من الصدر للصدر وبالتلقين, وقد عرفنا وعلمنا من تجربتا ان التلقين – وهو نهج الصحابة مع التابعين من بعده صلى الله عليه وسلّم, من انجع ما كان ويكون وما سيكون حتى اننا قد تعلمنا التلاوة والتجويد بالتلقين لا بالدراسة للقوانين

والعلم المحدّد والمعيّن بالشروط وما يحويه من المؤصّل من العلم, حتى انّ المقصد من العلم هو المعرفة لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلّم لا لنهل العلم نفسه وهذه افة العلماء –ليقال عالم. والله تعالى اعلم.

المقدمة-الشهيد

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو

المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا, اما بعد, فأشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون , يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما. يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة خلق من زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إنّ الله كان عليكم رقيبا.

فكتاب الشهيد جزءٌ من سلسلة "اللؤلؤ الثمين في شرح احاسن المؤمنين", في شرح كتاب "احاسن المؤمنين بما سنّ عن المصطفى الأمين" وهو تبيينٌ لما لم يعلم ف باب الشهادة وتأصيل الشهادة كعلمٍ ينهل ويطلب ويبيّن لقارئه ما هو هذا المقام وهذه المكانة بالاسباب والانواع المختلفة. وقد حصر بعض الجهّال امر الشهادة بالأرض والوطنية, فلم يعي ولم يفهم هؤلاء ذاك المقام وانما كان اجتهاد يودي بصاحبه الى النار والى العذاب والعتاب الشديد-هذا ان كلمهم الله يوم القيامة, فخسروا انفسهم في الدنيا وخسروا الاخرة وانتكبوا في الدارين. وأقول في أولئك الذين يقتلون انفسهم بالعمليات الانتحارية فما هذا من نهج النبي صلى الله عيه وسلم وهو القائل في ان نكون من عباد الله المقتولين وليس

القاتلين وهو المبيّن ان اللين يزين الأمور وما نزع الا شان ذاك الامر, وان أولياء الأمور لا يجوز معصيتهم ما اقاموا الصلاة الا ان يرى كفراً بواحا مشاهداً ومشهودا, ولا نقول في المجاهدين الذين عُذّبوا فهؤلاء قد خرجوا من القاعدة المبيّنة, فما جنح اكفر خلق الله الى السلم فيجب علينا السعي للسلم والسلام, ولا تؤخذ جماعة على فرد وتحل المسائل بالكلام واللين والاستقامة والتسديد ما أحيانا الله والله تعالى اعلم.

المقدمة-ستر المؤمن

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا, اما بعد,فأشد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون , يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعالكم ويغفر لكم ذنوبك ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما. يا أيها الناس اتقول ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا.

فهذا كتاب من سلسلة اللؤلؤ الصمين في شرح احاسن المؤمنين وهو كتاب ستر المؤمن. فقد شرحنا مدى أهمية الستر للمؤمن وقد قسمنا الستر وجعلنا له حدّين, حدٌّ مخربٌ ومبطل للاعمال وناشرٌ للبغضاء والمعصية بين المسلمين وحدٌّ له اقسام وهو الإيجابي من الستر او التغاضي عن العمل. وقد بيّنا ان المؤمن له حرمة فان عصى كان السر له باللطف والاحسان وان احسن في عبادةٍ او عمل صالح زاده غض البصر سراً مع الله وزادت خلوته حلاوة وتركيزاً وهذه الأنواع لهي دواء التطرّف العقدي والخشونة في الدعوة والميل عن الحق

حتى في سبيل الحق عند عدم استعمال الأدوات التي لا بد منها من اللين والاكرام وتبيين الحق ودحر الباطل.
وانما اردنا في هذا الكتيّب ان نبيّن مدى أهمية اسر مع الله عند الستر وما كان لاحد من سرٍ مع ربه لولا الستر , فالستر اولاً من الله ثم يكون من العباد الذي يكملون ما أحاط بالسنة الكونية عند الخلوة. والله تعالى اعلم.

المقدمة-دخول الجنة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا اما بعد, فاشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسول, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما. يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام, إن الله كان عليكم رقيبا.

فكتاب دخول الجنة جزء من سلسلة شرح كتاب "احاسن المؤمنين بما سنّ عن المصطفى الأمين" المسمّى ب"اللؤلؤ الثمين في شرح كتاب احاسن المؤمنين". وهو كتاب من الضروري الاطّلاع عليه لمعرفة الجنة ووصفها, وكما نعلم ان معظم أعداء الإسلام هذا لأنهم لا يعلمون وصف الجنة ووصف الشرع والدين فيصيرون اعداءا وفقا للقوا ان الانساء عدو ما يجهل. ولا بد لنا من تعريف الجنة للمسلمين ولغير المسلمين حتى يستبان ما هو نتاج الصبر في الدنيا والعمل الصالح وجمع الحسنات, وانها ذات جزاء في الدنيا قبل

الاخرة وان اجر الاخرة افضل واعظم وانها حلم كل مسلم وطموحه بعد الدنيا وبعد الممات. والله تعالى اعلم.

المقدمة-قراءة القرءان

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا, اما بعد, فاشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون , يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله فقد فاز فوزاً عظيما. يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا.

فكتاب قراءة القرأن جزءٌ من شرح كتاب "احاسن المؤمنين بما سنّ عن المصطفى الأمين" المسمّى ب"اللؤلؤ الثمين في شرح كتاب احاسن المؤمنين" وقد جعلنا في هذا الجزء شرحٌ لامور تحيط في قراءة القران وما يتّصل بالقران نفسه وما يجب على كل مسلم الاطّلاع عليها حتى يتنوّر بمعلومات عن القران بالقراءة والسماع والتدبّر, وانواعها إن وجد لها تقسيمات. وان افة العصر هي هجران القران فقد قال النبي بذلك, ومن الناس من يحفظه فيتفلّت منه واخرون يتركون قراءته وسماعه وثلاثتها هجران للقرأن ومن

كانت به واحدة كان به ثلثٌ من مركبات هجران القران والعياد بالله. وقارئ القرأن كالزهرة لتي لها رائحة زكية واما تاركه فزهرةٌ لا رائحة لها بوصف النبي صلى الله عليه وسلم. والله تعالى اعلم.

المقدمة-ليس الشديد بالصرعة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا, اما بعد, فاشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله. يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح اكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما. يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام, ان الله كان عليكم رقيبا.

فكتاب "ليس الشديد بالصرعة" جزءٌ من سلسلة شرح كتاب "احاسن المؤمنين بما سن عن المصطفى الأمين" والمسمّى ب"اللؤلؤ الثمين في سرح كتاب احاسن المؤمنين". وهو تبيينٌ لمقياس القوة الذي يجب تداوله في كل انحاء البرية, وهو قول النبي الكريم ان الرمي انما هو القوّة, وأنّ الاعمال هي التي ترجّح دفة الميزان في ملك الرمي ذاك وبالتالي الى امتلاك القوّة. وان من ملك ولم يطع كان ملكه مؤقّتاً حيث لا يعمّر المئة عام- بوصف القرأن, ويكون سيف من سيوف الله يقسم الله به من شاء وما شاء كيفما شاء واينما شاء ومتى شاء

سبحانه وتعالى عما يصفون. وقد قال الله في كتابه ان النزول الى الأرض يقتضي كون اهل الأرض بعضهم لبعضٍ عدو وهذا جزاءاً لاقتراف ابينا ادم ما كان في الجنة واغواء الشيطان له, فكان الشيطان عجواً للإنسان وكان الانسان عدوٌ لاخيه الانسان ويتمثّل ذلك في قتل قابيل لهابيل ابوينا الذين بدا بهما العيش وكان بقتل الأخ لاخيه, فتقاتلت الأمم فيما بعد طمعا في الدنيا التي ما ازداد منها احدٌ الا وطمع بالمزيد. والكتيّب الصغير هذا انما هو للتوعية في غضض القرية الصغيرة التي نعيش بها ونظامها العالمي , وكيفية ان انتشار الإسلام انما يكون بالدعوة والموعظة الحسنة. والله تعالى اعلم.

المقدمة-القرب من الله

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا اما بعد, فإن اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي نبينا محمد وان شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا إيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما. يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا.

فكتابنا "القرب من الله" جزء من سلسلة "اللؤلؤ الثمين في شرح كتاب احاسن المؤمنين" وهو شرحٌ للكتاب الام "احاسن المؤمنين بما سنّ عن المصطفى الأمين. وكتاب القرب من الله كان لا بد من تبيينه وهو عنوانٌ في كتاب الشرح ففصّلنا في القرب من الله في مراتب القرب وفي احوالها بكلماتٍ بسيطةٍ لكنها مدعومةٌ من الكتاب والسنة وبفهم سلف الامة وهناك بعض

الاجتهادات في غير العقائد ممّا يضفي الرونق على الكتاب فيقرأ القارئ-سيما وهو متقدّم في العلم, العلم الجديد. وأقول لو خرج العبد بهذا الكتيّب وحده لكفى ولكفاه بالسير في طريق الله سبحانه وتعالى, فما اقترب العبد من الله سدّد له وكان في عداد المسدّد لهم وتلك نصيحة النبي صلى الله عليه وسلّم بالتسديد والمقاربة.
والله تعالى اعلم.

المقدمة-كلمة حق

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا, اما بعد,فاشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله.إنّ اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم, وإنّ شر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار. يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما. يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراُ ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إنّ الله كان عليكم رقيبا.

فكتاب "كلمة الحق" جزءٌ من سلسلة الشرح لكتاب "احاسن المؤمنين بما سنّ عن المصطفى الأمين" المسمّى ب"اللؤلؤ الثمين في شرح كتاب احاسن المؤمنين". وقد تكلّما في الحق وكلمته في عدة وجوه تدعم القول بالحق والصدع به دون الاخذ باراء من ناقض ذلك وكل من كان عدواً او ناقضاً او منتقضاً لهذا

الدين الحنيف. فبدأنا بالكلمة عند السلطان وهي افضل الجهاد لما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلّم, وقد خضنا بكل ما يحيط من السجن والتنكيل وجعل حياة أولئك الذين يريدون الحق وكلمة الحق فيجعلون الأذى عليهم صبّاً دون خجل من الله ورسوله والناس من حولهم. وقد تكلمنا في القياسات للحق والشرع والدين الجزائي منها والعرفي ايضاً وفي المكانة الرئيسية لكلمة الحق في التشريع فلا تلاعب في الحكم والقياس والتشريع بشكلٍ عام. ثم تكلمنا في أولئك الذين يتموسمون ويكونون موسميّين ومدى التزامهم بالحق فهم فئةٌ قد صلت وصامت واقامت الليل لكنها تفتقر الى الزاد الي يبلّغها الجنة دون حساب ولا سابقة عذاب, فيرضون بالقليل. وكتابنا هنا يبيّن مدى أهمية الالتزام بالحق أينما كنا مع الاخذ بالاحوال للبيئة ما يحيط المسلم وما يؤثّر عليه. والله تعالى اعلم.

أ-الفضل

1-المقام

المقام من اجل ما ارداه النبي المختار, بخبرته بالشرع والدين والعيش في سبيل الله, فقال لامّته بالدعاء له صلى الله عليه وسلم بعد الاذان بان يؤتيه الله المقام المحمود الذي وعده, وهو في اعلى واوسط الجنة تحت

عرش الرحمن. وما زال اصحابنا واخواننا من كل الفرق يجتهدون في الدعاء, فما أثر وما اجراه الله على السنتهم من الكلام البليغ ومن القول السديد المقرّب لهم لله والمحصّن لهم والمسابق للقدر الذي قد ينجيهم في أي كلمة قد يقولونها في ادعيتهم, ومنه علّيّين والفردوس الأعلى فقد نصحنا النبي باننا اذا سألنا الله ان نسأله الفردوس الأعلى.

وقال النبي برحمة الله للمرء العارف بقدر نفسه, فإن كان من العالمين كان له الوقار والاحترام الغير قليل بين الناس وعند الله ورسوله, وبالعلم يرتقي المرء فأصل العلم عندنا نحن المسلمون كتاب الله, ثم السنة الموافقة والمبيّنة والزائدة عليه, ثم تأتي كتب اللاحقين بالسابقين اهل العرفان بالرحمن الحنان اللطيف المنّان. وقيل فيمن يعتزل الناس اتقاء فحشه, وهذا على ما يبدو قد وقع اما في طينة الخبال في امرٍ كشرب الخمر قد تاب فيه اربعاً ورجع اليه بين كل توبة فابتلاه الله بطينة الخبال وهو من الخبل والله اعلم. ولكن ايأس ذو الخبال والطين من رحمة الله وما هذا الا من الأيس من رحمة الله, فالله ق\ وازن بين ذنوب العاصي وتوبته, فقيل له إن كنت قد عصيت فبما كسبت يداك وها انت تتوب ولكن يجب عليك دفع ثمن ما اقترفت يداك, وفي هذا فإن المقام قد يرتفع الى اعلى الدرجات واما يخسف به

في سلم المقامات واما يكون من العوام ذوي التديّن الشعبي, فيقول انه قد مر عليه التجارب ويكتفي بالصلاة في المسجد دون الخوض في العلم والتقدّم به الى الدرجات العليّة. وفي ظنّي ان الله بقوله انه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شرّاً يره-وهو حساب العوام دون الشهداء والغير مناقشين للحساب يوم القيامة, فبكل يوم جديد هناك معاملة جديدة من الله مع العبد, وقد كان يفتح علي أوّل الالتزام فبدأ الفتح بعد العشاء حيث انني قد انتهيت من الفروض ثم بعد المغرب بعد التخفيف من الاجتهاد في العبادة وطلب العلم ثم كدت يفتح علي بعد الفجر ولكنّني ما قدرت الثبات وقد كنت اقرأ الجزء من القرأن في الفتح الأول, ثم النصف في الفتح الثاني ثم الثلاث صفحات في الفتح الأخير وما كنت استطيع الخروج من البيت في الفتح الأول دون الجزء من القراءة لكتاب الله, ثم سهل الامر علي في الفتح الثاني ثم اظنني قد هجرت القران في الفتح الأخير فما اعطاني الله ما اردت من الفتح الابدي الذي يخالجه الحلاوة والطلاوة. والله تعالى اعلم.

1-أ-العالِم

لقد خصّ الله اولي الامر واهل الحل والعقد من العلماء بالطاعة, وفي زماننا لقول العالمين والعارفين فإن العلماء هم ولاة الأمور وكلمتهم لشدة الصراع الديني باتت ذات أثر اكبر من كلمات الامراء والملوك, وهذا لأن الزمن يعود على نفسه فيأتي كل أربعين-وقيل مئة, ممّن يجدّدون للامة أمور دينها, فذاك شيخ الإسلام الذي اتى بالجديد ممّا لم يقبل اول الامر وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعده جهيمان الذي قتل على جهالةٍ لأجل قتاله لولاة الامر داخل الحرم, وأقول حسابه عند ربه فهذا من الأمور الغامضة التي ليس لها تكشّف على عين البصيرة فيعرف ما امرها, وقد مات والله اعلم بما آل اليه امره, ثم مشايخ الاخوان كالشيخ حسن البنّا والذي يردد ورده الى يومنا هذا, والاخوانيون الذين اتبعوه ولكن بالقوة والقتال فما افلحوا بما يرمون اليه, حتى اتى الدراويش بعدهم فصاروا يزورون المدن والقرى يتاجرون كاهل غزة فيما مضى ثم تلاهم المجاهدون كالشيخ عبد الله عزام الفلسطيني فكان جهاد البوسنة والشيشان وافغانستان ضد الدب الروسي وضد الامريكان حتى انتهى الجهاد, ثم اتى السلفيّون بعلمهم الغزير الذي قد بنينا علمنا على ما علموا وعملوا فصار

لدينا الحظ الوافر بمتابعتهم على الشبكة العنكبوتية والمرناة والهاتف , ثم اتى الاخوان بصدارة حكمهم لمصر من قبل الشيخ محمد مرسي ولكنه قد استعجل فحرم الشيء الوفير وقد تسرّعوا في اعتلائهم للكرسي وبنهجهم الإسلامي ونمطه الأصيل لكنه لم يكن ملائماً للوقت الذي كان فيه حكمهم. حتى اتى العارفون بالله وقد جمعوا الامة فباتت الامة كلها تنشد وتجلس مجالس الذكر وتتكلم في الله وتسمع للدراويش والمجاذيب المتجرّدين لله كالشيخ عون القدومي والشيخ علي جمعة ومحمد الطيب والشيخ القاسمي الخليلي في بلادنا وغيرهم.

ولكن في زماننا حين قاربت شعلة لدين على الضعف وحين قال النبي في هذا الزمان على الحرض كلٍّ على نفسه وأهله وعياله, فقد باتت أمور الجهاد واحكامه والذكر واحكامه والصلاة في المساجد وغيرها من أمور التمكين, فقد رجع الزمن الذي عاد على نفسه بالفتح التلقائي بين الدعاة والاقوام, فصارت الدنيا قرية صغيرة وبات كل الناس يسمعون من الناس جميعهم وباتت النفوس مريضة كلٌّ مغترٌّ برأيه وما يعلم فصار الجدال تفريقاً بين الناس والجماعات, وبدأت روح الرهبانية المباحة التي تقتصر على الخلطة الصغيرة والقليلة مع الناس لامور الضرورة والاحتياجات الماسة

الاهميّة صار التخلّف عن الجمع من المحصّن للمرء والمانع لفتنته وصارت الكتب ليس لها حاجة الا في التدريس المنهجي وحتى في هذا فلا نية لطلب العلم وانما لتحصيل الشهادات والدبلومات لأجل العمل, وصار سيط النساء داوياً يقلن ويأمرن وينهين, وهذا لاجل تشبّه الرجال بالنساء وتشبّه النساء الرجال ولان النساء قد اكتفت بالنساء والرجال بالرجال وهي من العلامات الهامة لقيام الساعة. والله تعالى اعلم.

1-ب-العابِد

العبادة مقصد الخلق, ومن عبد ربه فقد سار في طريق السالكين الى رب العالمين والى الحب الذي يجب على كل انسان التفكّر به ووضعه نصب عينيه فاللين من الحب وما وضع في شيءٍ الا كان من الزيّن من الأمور. والعبادة رغم كون العلم افضل منها الا انها الأصل وفي وصف ذلك نستطيع تشبيه العلم والعبادة كمن ذهب في سفرٍ فكانت العبادة هي الحافلة الناقلة له الى مكانه الذي يقصده وكان المكان العلم, والعلم الخشية اما العبادة فهي محصّل الخشية وما يحيط بها, فهي الأساس الذي بحسبه ينال العبد المرتبة وهي من الموازنات للعلم فان كان العلم وحده جلب الكبر

لصاحبه وان كانت العبادة وحدها لدى العبد جلبت الجهل وان اجتمعا كان الطريق ذو اساسات ثابتة تمكّن صاحبها من البلوغ الى المرام والى عين تحقيق الاحلام برؤية رب الانام.

والعبادة كالصدقة ما تبعها اذىً كان الهدم نتيجة الأذى اللاحق, فانت تعبد الله وتتصدق على نفسك والعبادة صدقة على النفس وإكرامٌ لها والله سبحانه وتعالى غير محتاج الى عبادتنا بل لولا اننا لا نخطئ لجعل الله اناساً غيرنا يخطئون ويستغفرون فيتوب الله عليهم, والعبادة اقصر طريقاً الى الجنة رغم الجهد المحتاج لبذله في طريق العبادة, ولكن العلم يحتاج الى الجهد الذهني والذي قد اثبت العلماء انه يتعب ويجهد اكثر من الجهد الجسماني, والعبادة تأتي بالرزق المستعجل والمعادلة في ذلك حين يثبت المرء الزمن المعيّن ثم يعصي لمماً فيتحصّل له الاجر على ما عبد قبلها, ومن المعاصي ما يهدم الجبال كجبال تهامة بيضاء من الحسنات والطيّبات, فيجب الحذر من المعاصي ويجب المجاهدة على الثبات والبعد عن الخطيئات في طريق العبادة, فيمكن في حال من الأحوال ان يتجرّد العابد من عافيته فكيف يقوم الليل او يصلي او يتطوّع او يصنع الصدقات على نفسه دون العافية, وفي هذه يتجرّد من مفتاح وبطاقة حياته الرابحة, وفي العبادة يمكن للعبد ان

يمل-رغم كون الحلاوة مترتّبة على العبادة المتواصلة. اما في العلم فالنهل منه يبقى راسخاً في الاذهان, ولا يتوقّف المرء من طلب العلم او تبليغه وتأديته الا بزوال عقله, وهذا من أواخر ما يحدث من الاسقام في حياة العبد في الحالة الطبيعية-الا ما شاء الله.

والعبادة تصبح ملازمة للعبد في حال تعبيد الجوارح فلا العين زنت لتجرّد من نعمة الرؤيا ولا الاذن أخطأت فجرّدت من نعمة السماع, ولا اليد بطشت ولا الرجل ذهبت الى أماكن الرذيلة وفي ذلك يبني العبد له سدّ العبادة فيصير في حالة الحلول والتوحّد مع الرب – بقدرة الله لا بتحصيل العبد, وهنا يكون التمام والكمال في الحال لكمال وتمام الله لا بمجهود العبد وعبادته, وهي غاية مرام العابدين. والله تعالى اعلم.

1-ت-العامّي

وهي ابسط ما يكون من المقامات, سير خفيف الخطوات غير مثقلٍ بالعلم الثمين ولا بعبادة العابدين الطويلة ولا بالمجاهدة التي اما تسوق العبد للقمة واما

الى قعر جهنم في حالة خلل السير والسلوك. عفويةٌ بحتة في عيشٍ رغيدٍ بالعمل وتحصيل الرزق والصلاة في بيوت الله, وهي اقصى ما يكون من المجاهدة في طريق سلوك العامّيّين, وفي ثبات خطواتهم الشيء الغريب , حيث ان الايمان لديهم متوازن يحرمون ما حرم الله ويستزيدون ممّا احلّ, والعالم او العابد يمكن ان يزل لعلو مقام بضاعته وتجارته مع الله, ولكن العامّيّ لا شيء يخشى عليه لا لانه غير مهتم بطيّبات ما حصّل ولكن لان همومه قليلة, وهم الذين اجتاحوا القارّات في أيام الفتوحات, ومنهم حتى من لا يجيد القراءة والكتابة وهم من الامّيّين المزلزلين للجبال القاهرين للاعداء والمتطفلين على دين الله وشرعه, فلا حكمة قد تهلكهم لعظم ذأنها وخطورتها ولا عبادةً قد تجهدهم فتضعف ذاكرتهم , وهم من اولي الذاكرات القوية والصافية والذهن المقوض الى الأهداف والغايات. وهذا نهج السلف الصالح او من سبقهم من الامّيّين وقد سمى الذين هادوا المسلمين بالامّيّين لكثرة الاميّين فيهم, وكان النبي وهو اعظم رجل للخليقة والذي قيل فيه ان الجنة والنار والسموات والأرض والبحار ما أقيمت الا له ولرسالته الخاتمة وقد قرأ ابونا ادم عند دخوله للجنة على بابها مكتوبٌ لا اله الا الله محمدٌ رسول الله بحسب الاثار.

ومن خطورة الاميّة ان يتدخل العامّيّ في أمور الشرع والدين فهذا لا يجوز ويحرم الا في الأمور المعلومة من الدين بالضرورة والأدوات التي لا يقدر المرء المسلم على تأدية عباداته وطقوسه دونها وهي من العلم الواجب وتاركه اثم لا محالة والاخذ به اما يبقى في الموازنة الطيّبة ويبقى عامّيّاً واما يسوقه الله بالتسديد الإلهي الى عبادة او العلم, او ان يجمع بينها, فمنهم من حفظ القرأن في كهولته وقد جاوز السبعين والثمانين, ومنهم من التحق بالكليّات الشرعية وغيرها.

والعامّيّون لهم ميزة حيث انهم قد جعلوا الشرع من عاداتهم كلبس المحبس الفضي والبسملة قبل الطعام وقول صدق الله العظيم بعد القران وكذا وكذا من أمور الدين الطيّبة, فلا يلتفتون الى بدعيّة بعض الأمور وهذا من المفسدات لهذه الميزة ولكن الله يعذر جهل عبده ومن الأمور المسهّلة على العامّيّ ان الله يأخذ باحواله ان لم يستطع القراءة فيقرأ مثلاً ما حفظ من التلقين من الصدر للصدر وهذا نهج الصحابة والتابعين. والله تعالى اعلم.

2-المرتبة

وهي وحدة قياس اصغر من المقام او يصح القول انها وحدة القياس المقام. فإن قلنا عالم فهناك العالم المبتدئ او طالب العلم الغير متبحّر وهناك الواعظ والمتخصّص والمجتهد في الفنون المختلفة وهناك المجتهد والمتخصّص في علم واحد والذي بموجبه يقل مقامه او مرتبته.

وإن قلنا عابد فبحسب العبادة التي يقوم بها وبحسب الباب الذي فتح الله له به, فالصوم وقيام الليل والذكر الدائم وما شابه. والعامي تقل اختيارية مراتبه لكونه مهتمٌ بالجانب الشعبي منه من المتخصّص به. والمرتبة قد تكون في المرء مع مرتبة اقل منها او مثلها او ادنى منها فيكون مقامه واحد ولكن مراتبه كثيرة. كذاك الذي لديه المرتبة بالعلم والمرتبة بالعبادة ومراتب دنيوية أخرى او حتى اخروية ككونه محافظٌ على صلة الرحم وهي مرتبة تجلب المقامات الرفيعة وتسهّل على صاحبها السلوك. والمراتب عكس المقامات في كونها قد تكون دنيوية وغير اخروية او انها بكلتيهما, فالمرتبة الدنيوية سهلة المنال بالجهد المطلوب وليس كل صاحب مرتبة قد يحصّل المقام ولكن صاحب المقام قد تكون فيه

اكثر من مرتبة, وقد تتحصل المراتب الدنيوية من المقامات ولكن لا يتحصل المقام من المرتبة الدنيوية في طبيعة الامر وفي الحال الصادقة. فمثلاً الكسنزان حفيد النبي صلى الله عليه وسلّم والذي لديه المرتبة الاخروية بكونه مرشد الكسنزانيّين في العراق الحبيب وهذه المرتبة او المقام الاخروي قد جمعت بين الدنيا والاخرة بكون القبول على الشيخ عظيم ومقامه عند الله رفيع. فالشيخ ليس عالماً وانما عارفٌ بالله يتكلّم قدر ما يستطيع في سبيل تبيين الطريق للسالكين, ولعل الفطرة قد كانت به كونه حفيد رسول الله ولعلها عطية الله له لرفعة نسبة وشرف مقامه. فبمثل هذا المثال يمكن الجمع بين المقام الاخروي والمرتبة الدنيوية فقد بسبق المقام الاخروي-إلّا ان ينافق احدهم ويستغل المرتبة الدنيوية في سبيل تحصيل المقام الطاهر عليه انه اخروي ولكنه شبه مقام قد يبلا في أي لحظة من اللحظات لوهي أساس مقامه.

فمستخلص القول ان المقام الاخروي يجلب المرتبتين الاخروية والدنيوية. والمرتبة الدنيوية لا تجتمع مع المقام الاخروي الا بسبق المقام لها فتتحصّل الفائدة بالمرتبة الدنيوية. وإن تحصّل المقام الاخروي بالمرتبة الدنيوية فهذا لم يرد به وجه الله وانما تحصيل المال او الشهرة او الجاه او غيره من الشهوات. والمرتبة

الاخروية قد تجتمع بالمقام وهي ما يسبق المقام الاخروي التالي, والمرتبة الاخروية قد تجتمع مع الدنيوية لكثرة البركة لدى صاحب المرتبة او المكانة الاخروية. والله تعالى اعلم.

3-الجزاء

إنّ الجزاء الاوفر والاوفى لاهل الاخرة في الدنيا قبل الاخرة, والجزاء قد يكون بمنحة الهية بعد محنة وقد يكون مرافقاً لشيء أعطاه الله للعبد زيادةً وتشريفاً لحسن فضله عند الله ولفضله على من علمنهم من الناس ممّا علمه الله من أمور الدنيا والاخرة. وفي ذلك فقد حرّم اخذ المال على تعليم القران ما كان للمعلّم والمرشد عملاً اخر يسترزق منه. والجزاء هنا اما دنيوي واما اخروي وهناك من الجزاء الجامع بين الدارين, فإن اريد كما فصلنا سابقا الاخرة بالدنيا كأن تملك الدنيا ولا تكون في القلب ومن هذه العطية يساعد صاحبها ويعين المحتاجين والمساكين وطلبة العلم وغيرهم. والتحصيل الاخروي بامور الدنيا يصح فقط ان لم تدخل الدنيا قلب المسلم والساعي الى تحصيل أمور الاخرة. وفي أمور

الدنيا ان سبقت امر الاخر المراد تحصيله فبالزرع وبالانفاق على النفس والاهل والعيال وما شابه من الاثار التي نصت على الأمور الدنيوية التي تجلب الحسنات والجزاء الاخروي. والجزاء الدنيوي لا بد منه فلا ينسينّ صاحب المال نصيبه من الدنيا كما قيل لقارون صاحب المفاتح التي تنوء بالعصبة اولي القوة, فقيل له ما قيل حتى لا يظن انه قد خسر وحتى يستأنس ببعض المال الذي يريحه من شوائب ونوائب الطريق الى الجنة, فالدنيا هي سجن المؤمن ولو ملك ما ملك فقد يبتليه الله بملكه. وجزاء الدنيا يريح صاحبه فربما يقضي ديناً او يسعد اهله ومن عرف او ربما يبدّل هنداما او نعلاً فيفرح به , لا لانه قد اقتنى وانما لانه سيبليه في الطاعة وفي الاغبرار في سبيل الله ومن اغبرت قدماه في سبيل الله ابعد عن جهنم القدر المذكور في الاثار.

وفي الجزاء الاخروي فهو يسعد اهل الاخرة ومن ساءته سيّئته كان من المؤمنين ومن سرّته حسنته فهو مؤمن, وقد عرفت من الناس من كان لا يستطيع الخروج من البيت دون صلاة الفجر وهو الشيخ محمود المصري حفظه الله, وله قصته حيث كان من غير الملتزمين-بظني, الا ان الله قد منّ عليه بتعليمه الدين وتوبته اليه فصار من جبال الوعّاظ في بلاد المسلمين.

وكما نقول دائماً الجزاء من جنس العمل فمن عمل صالحاً يبتغي في ذلك وجه الله تعالى اقبل الله عليه بالهدايا والمنّ العظيم وبث السكينة في قلبه, وقد يقول امرئا من الناس ان الصلاة او الطاعة تهدر وقته ـــوقد سمعتها من احد الذين توفاهم الله فكانت اخرته بندائه على والده لا بقراءة القران او الشهادة رحمه الله وخفّف عنه, فأقول له ان الرزق او الجزاء في الصلاة يكون اكثر ممّا قدر لك وما لم تصلّ لا وجدت الراحة النفسية ولا المادية ولا البسط في الرزق ولعل الايمان لم يدخل قلبه. والله تعالى اعلم.

3-أ-تأخير وتعجيل الجزاء

ان من حكمة الله تعالى التأخير في الجزاء كمن دعا الله بشيءٍ فأجّله الله ولم يعطه إياه في حينه وانما ذلك حتى يكون الامر في زمانه الصحيح والخير ان ظنناه لانفسنا قد يضرنا والشر ان ظنناه قد يكون فيه النفع والله ادرى بعبده يربّيه كيف يشاء. وفي الجهاد قد كره بعض

الصحابة النفير فانزلت فيهم اية الحب للشيء والبغض له وعسى ان نحب شراً او ان نكره خيرا ولله العلم في أمور التدبير للعبد فهو الرب الذي خلق ورزق ودبّر.

ففي التأخير قد يريد احدهم الزواج فيصرّ على ذلك وتكون الخطبة قصيرة حتى اذا ما دعا الله ابعده الله عن تلك الزيجة وما هذا الا لان المرأة التي كان يريد الزواج منها غير صالحة او بها عيب لا يطيقه فهذا مثالٌ على التأخير , ثم ينسى ويتزوّج غيرها ويهنأ في حياته كما لم يكن يتصوّر. ومنها الحب المحرّم كالكلام بالهاتف مع احداهن واللقاء معها فتبيّن لك انها من كرام القوم وانها الأمير التي تنتظر الفارس على الحصان الأبيض وهو انت وهي في بيت والدها لا يستطاع الكلام معها لشدة لؤمها او لشرٍ في صدرها ولكبر او غير ذلك. وقد ينفطر قلب بعض الشباب او الشابات من تلك العلاقات فلا يحسنون متابعة العيش في الدنيا فيصابون بالامراض التي لم تكن فيمن قبلهم ويدخلون المشافي النفسية ويبدؤون بتعاطي الكحول او المخدرات او الادوية النفسية ممّا يجعل صحتهم وكيانهم يتدهور. وفي الزواج هناك السكينة ولكن هؤلاء استجلوا الامر فحرموا ونالوا من الجزاء السيّء عاجلاً غير أجل. ففي تأخير الجزاء او تعجيله فإن كان هناك يدٌ لابن ادم في شر او مفسدة او ضررٍ فيتعجّل السوء لما اقترفت يد

المرء وإن لم يكن قد افسد امره بعد فقد يرحمه الله بعوضٍ إن دعا الله وترك الامر الفاسد والغير طيّب لله وفقط لله فيدعو: اللهم املأ قلبي بنور حبّك, وهو دعاءٌ مجرب من الاخوة والعارفين بالله.

اما في الجزاء الطيّب فإن عجله الله فليعرف العبد انه اما قد عصى بعد ثبات دام طويلاً او انه ينتظر ان ينال الجزاء الأكبر منه بعد ابتلاء قد يبتليه الله به. وإن أُخِّر فيمكن ان يكون قد جمع الله له الجزاءين او اكثر كرزمة تنشيطية وتشجيعية , فإمّا ان الايمان ضعيف وان الله يأخذ بيد العبد الى الخير والى شط النجاة فيرى العبد ان الله اكرمه فيجتهد في باب من الأبواب او لان العبد غير اهلٍ لأن ينال الخير في عاجله فأجّل الله له ذاك الجزاء. والله تعالى اعلم.

ب-البر

1-الله

وبر الله لا يكون الا لذي ذوق وذي مرتبة رفيعة يفهم من خلالها فضل الله عليه, كأن يكون فقيراً فلا يسأل الناس او يتكبّر او ان يكون صاحب ملكٍ فيحمد لله على ما أعطاه ولو كنا نملك خزائن الرحمة الإلهية لامسكنا خشية الانفاق. والله في صفاته كريمٌ يعطي العبد حتى ان اساء او ان كفر والعياذ بالله ولا ينتظر بر ابن ادم له وانما يمددهم ما يجعله بارّاً تكرمةً من الله لعبده حتى يعين ويشجعه على البر. ومن المعاصي ما يهزّ عرش الرحمن كاللواط وغيره , ولكن الشيخ الحويني المصري حفظه الله قد ضعف هذه الاثار لاجل ان

الكرسي لا يهزه عمل ابن ادم وقال الشيخ ان العمل الإنساني المفسد مهما كبر ومها عظم لم يستطع هز شعرة من الملأ الأعلى والكرسي خاصّة فالله لا ينتظر برنا له ولا ينتظر من ابن ادم تخليص نفسه ممّا قد اقترفه ابوه ولكن برحمته وبذلك امر إبراهيم وهو اول المسلمين. ففي بر الله ان يجعل المرء لنفسه حظّاً من الذكر والعبادة وطلب العلم وهذا اوّلاً برٌ بالنفس وما رحم ابن ادم نفسه احبه الله وقد قيل في البخل ان اذا وجدته فابدأ بإكرام نفسك لاخبار نبينا صلى الله عليه وسلّم لنا بذلك, والإكرام من البر, وما عصينا فلا نتركنّ العبادة والتوبة والأوبة فإن الله يحب عبده الراجع اليه والتائب اكثر ما يكون وهو في عز طاعته ويتقبله الله فالاسلام جابٌّ لما قبله والله لا يرد دعاء عبده العاصي والمسرف وقال سبحانه في عدم القنوت من الرحمة الإلهية رغم الاسراف على النفس بالمعاصي. وقد قال شيخ عبد الله المحيسني حفظه الله بأن كل المسلمين يجب ان يصلّوا حتى أولئك الذين يذهبون الى الملاهي الليلية والمسرفين على انفسهم فلو لم يكن هذا تأويل الأية الربّانية فما, وربّما يكون العبد حتى اخر حياته عاصياً فيتوب الله عليه فتوافيه المنيّة.

ومن الفهم الخاطئ للشريعة والالتزام ان الواحد منا يقول لا اصلّي حتى اتزوّج, فمنهم من ينجح الامر

معهم ولكنه قد بنى التزامه على عقيدةٍ خاطئة فيكون في بر الله وبر النفس الخلل ولا يدركنّ نفسه في بعض الأحيان في اخر حياته وفي خاتمته, فهذا شرٌّ قد بنيت العقيدة عليه وقد بدأ الالتزام على أساسه فربما تكون أمور أخرى تحتاج الى العقيدة السليمة كصراع مرض او فقدان عزيز او غير ذلك, وفي معظم الأحيان يكون هؤلاء من الموسميّين كم يصومون رمضان فقط دون باقي الأيام المسنونة وقد لا يصبرون على ابتلاء ومعظمهم من العاميّين الذي لا يعرفون الله حق المعرفة, وقد يتكبر أولئك فينسوا ان الله فوقهم فلا يبروه ويعتدون على الحرمات بحجة الأحوال وما يحيط بهم, ولكن أقول: إبدأ ما يعينك على الانتهاء بحسن خاتمة وبلجوء الى الله من البداية عسى أن يتغمدك الله برحمته والمسلم يدخل الجنة بالرحمة الإلهية لا بعمله, وان من علامات النفاق التسويف. والله تعالى اعلم.

2-النبي صلى الله عليه وسلم

إنّ بر النبي صلى الله عليه وسلم يكون في مراتب عدّة, فبر أصحابه لا يكون كبر احبابه ممّن امنوا به ولم

يروه. ومن الناس من اللاحقين من يبلغ اجره اضعاف ما بلغه الصحابة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الاصحاب والاحباب, وان ترى الشيء فلا يمنعك شيءٌ ان تصدّق بوجوده الا ما اختلف من السحر والخيال كالسراب وغيره. وبر النبي هو اتباع سنته فمن احب النبي طاعه وداوم على طاعته والاقتداء بسنته فمن رفض سنة النبي فليس منه صلى الله عليه وسلّم ومن احدث فامره رد ومن كذب عليه فليتبوّأ مقعده من النار, واقصى العقوق ادعاء النبوّة فهو من الكذب الشديد الذي يجعل الكاذب نفسه مكان النبي ويكذبه في حديثه وما جاء به. والعقوق في تدنيس المقدسات وابتداع الاحاديث النبوية وإرادة الشر في كل ما احب النبي.

فبر النبي اتباعه والايمان به دون رؤيته ولعل الصحابة قد حرموا هذا النوع من البر فالنبي كان متمثّلاُ امامهم في كل وقتٍ وحين. ورفع الصوت من العقوق للنبي فمن رفع صوته فوق صوت النبي فهذا من الكبائر خاصةً في روضته, وإن انكر الأصوات لصوت الحمير فلا ترفع الصوت واخفض جناحك للنبي صلى الله عليه وسلّم كأنه معك وصلِّ عليه فان صلاتك معروضةٌ عليه في قبره الشريف.

ومن البر احياء سنته بالسمت والاعمال والاقوال وفي قلبك ولا تستخفّنَّ في سنّةٍ من سنن النبي فانها من

الوحي الا ان تكون في دنيا التي تركها النبي لاصحابها, فما قال النبي كان ككتاب الله وقد تفرّدت الامة بعلم مصطلح الحديث والذي بموجبه قد سمّى النبي الكريم أصحابه باهل الحديث وقد استوصى بهم الخير. ومن أراد بر النبي فليحبب ما أراد, حتى ان بعض الصحابة من كان يحذو حذوه في الطرقات وعلى اظهر الخيل كابن عباس بطأطأة رأسه في مكان الذي سأله عنه صاحبه فقال هنا كان غصنٌ قد طأطأ النبي صلى الله عليه وسلّم رأسه عنه.

وصلاة النافلة من اجلّ البر بالنبي الأعظم, وهي ما قبل الصلوات وما بعدها تجعل للمصلي فيها ازود في المؤكدة والغير مؤكدة من السنن من الفروض, فلو حسبنا الفروض لصار عندنا سبع عشرة ركعة واجبة اما السنن المؤكدة والغير مؤكدة لكانت خمساً وعشرين ركعة وهذا من رحمة النبي الكريم بنا بعد رحمة الله . والله تعالى اعلم.

3-الشيخ المرشد

الشيخ ثالث مرتبةٍ في وجوب البر له, فالله اول المبرورين ثم النبي ثم الشيخ المرشد. فيقول لي احدهم لمَ لم تجعل الوالدين في ثالث المراتب؟!, فأقول لأن الطاعة مع المرشد اقوى وافضل من الطاعة في كنف الوالدين, والطاعة للمخلوق في معصية الخالق حرام, ويمكن للوالدين ان يضلّا ابنيهما او ان يجاهداه على ان يشرك بالله ما ليس له به علم. والشيخ له واجبات البر الكثير والغير مقتصرة على كونه المرشد او المربّي, فالمراقبة له أوّل طريق البر وأول سبيل العرفان والمعرفة بالله, فأنت تتعلم منه من كل حركة ونفس وإشارة, وقد يفتح الله عليك فتوح العارفين فقط في مراقبة الشيخ, فها هم مشايخ ودراويش الطرق كالحبيب علي الجفري والشيخ عون القدومي وغيرهم من جهابذة الكلام بالله والمعرفة والوصف الدقيق للتحليلات التي ليس لها سبق, فهم المراقبون لمشايخهم العالمون والمتعلّمون من تلك المراقبة. ثم تأتي الخدمة للشيخ وهي سنةٌّ عن الصحابة الكرام فقد كان احدهم له شغل المحافظة على السواك وبرده, والأخر مسؤولٌ عن نعل النبي وغيرها من الخدمات التي فيها الاجر الكبير وتأليف القلوب والاجتماع على المحبة وطاعة الله.

والتبليغيون لديهم هذه الصفة رغم عدم تدارسها فيما بينهم فتراهم من المتسابقين على الخدمة فحين تأمير الأمير في خروجٍ او حلقة ذكرٍ او جولة دعوية يجعلون بفصل لامير من هم على الخدمة وهم من المتسابقين عليها بفضل الله ومنّته.

ثم الطاعة العمياء لكل ما هو دون معصية الله وانتهاك محارمه فالطاعة للامير واجبة يؤجر فاعلها ويؤثم تاركها مبدأ وقضية لا يختلف فيهما عاقلان. والطاعة حتى في أمور الدنيا فهي واجبة ما لم تنتهك الخصوصيات وما كان الأمير في امارته غير متبدل.

ومن أمور البر نقل العلم عن الأمير او الشيخ المرشد والمربي, فهو العالم الذي قد سلّم المسلم نفسه اليه بالخلوة لاشهر وبالدراسة لسنين وفي حلقات الذكر الدائمة, فما علمت من الشيخ شيئاً كان من الواجب عليك تأديته وتبليغه علمٌ تؤثم على كتمانه, وقد ترى في بعض علم الشيخ من الأمور البديهية المعلومة من الدين بالضرورة, ولكن ان وقفت عند هذه النقطة وما تابعت التعلّم والتأسّي خسرت الخير الكثير والفيض من العلم.

ومن واجبات البر ان تستر ما تراه من شيخك, فإن عرفت فيه عيباً سترته وان سمعت عنه ما قد يفسد الجماعة او المستشارين للشيخ او المقربين اليه واتباعه

حتى فالستر أولى من مفسدة انحلال الجماعة. ثم في نهاية البر يكون المجلس الخاص بمديح النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والمشايخ الاجلّاء, وفي هذا المجلس بر من أثر على نفسه وبات في حب الله ورسوله ومشايخه هائمٌ ولهان محبٌ غير مكترث لما يحيط ما دام الشيخ ملازم للسالكين. والله تعالى اعلم.

4-الوالدين

الوالدين في المرتبة الرابعة من الذين يجب البر لهم. وهم الذين اطعموا وربّوا وفي الدعاء أن: اللهم ارحمهما كما ربياني صغيرا. وهذا الشأن لن يستطيع المرء او الابن مهما كبر في العمر ومهما أدى لوالديه واطاع ان يرد لهم الجميل الابوي. فالام اوّلاً لقول النبي في ان الام ثلاثاً ثم الاب حين سأله احد الصحابة من يبر. والام لا يرد جميلها , وقيل في صرخات النفاس ان الابن حتى لو حمل امّه على ظهره طيلة عمره لن يرد لامه جميل صرخة واحدة. والام هي عامود البيت والدار والعائلة المسلمة فالأب هو القائم على الزوج والابناء والام في معظم الوقت تكون مع أبنائها فتجعل فيهم خصال التربية المختلفة والابناء مرأة امهم وابيهم-

خاصةً الام, وفي ثقافات أخرى كاليهود مثلاً فإنّ دين الام هو الذي يقرر دين الأبناء, وقد صادفنا من تزوج اباؤهم النساء الذمّيّات من اليهود فاحتاروا في امرهم حتى ان الدولة قد طلبتهم للجيش لان امهم يهودية فسافر احدهم الى بلاد العجم بعد دراسته هناك والأخر فضل مع والديه-لمرضٍ فيه ولديهم اختٌ قد مرضت ايضاً وبقيت مع والداها, المقصد انهم قد احتاروا لوجود ام يهودية قد ربّتهم وهذا لأهمية مكانة الام في تربية الأبناء. والنبي الكريم قد جعله الله مع امّه لا مع ابيه فقد توفي ابوه في رحلة تجارية ولم يره النبي صلى الله عليه وسلّم, وقد كانت عائشة الراعي التالي للنبي بعد حليمة السعدية فكانت المكانة للمرأة والدور الأساسي في تأسيس الدين والشريعة فإحداهن بمالها والأخرى بصدرها وحليبها ثم بالتربية.

ثم يأتي الاب وقد قال النبي ان الابن وماله لابيه, وهذا مقام الاب ومكانته في الشرع, فهو الذي كبّر ورعرع وجلب الطعام والكساء وغيره من الاحتياجات الضرورية للبيت والزوج والعيال. وفي الفقهيّات فالأب حرٌّ في التصرف بمال الولد للحديث النبوي, وقد جعل إرث للذكر مثل حظ الانثيين وما هذا الا لأن الذَكَر قد يصبح في الحال الطبيعي أباً فيكون مسؤولاً عن المال , فيأخذ ثلثان ثلثاً له وللابناء وثلث لزوجه والابناء فيبقى

الثلث الخاص بالمرأة فتفعل به ما تشاء وهذه من رحمة الله للنساء ومن العطاءات التي خصّ الله بها الانثى.

هذا في الطاعة وأمّا في العصيان فلا يعصى الوالدان إلّا إن جاهدا الولد على الشرك او الكفر او العصيان فلا تجوز طاعة المخلوق في معصية الخالق مهما كانت مكانة العبد حتى لو كان اباً او اخاً او اماً او حتى سلطان , وفي ههنا تأتي مسألة المسايسة لا تسييساً للكفر اوالشرك والعصيان وانما عسى يتوب الله على العاصي فيكون للمجاهد نفسه الاجر والسلام ويكون للعاصي فرصة التوبة والأوبة والرجوع لله واوامره. والله تعالى اعلم.

5-الإخوة بالدم

لقد اخطأ الكثيرون في التعبير عن الاخوّة فقالوا أبناء الاب والام, ولكن في شرعنا الأخ هو ابن الاب والام والاخ في الدين, لذا ترى الكثيرين ممّن عافاهم الله يقولون لإخوانهم بلفظ "أخي" او "أحي بالله", وقد فازوا فوز المحبة بالله. والقول بالمحبة والاعتراف بها لا بد

منها ليلتف الاخوة على بعضهم وتتشابك العلاقة الأخوية في الله. فلو لم يدرِ ويعلم الأخ بالله بمعرفة حب أخيه له لكان هناك ثغرٌ في المعاملة ولاخفى المحب الكثير اعتياداُ لاخفائه الحب بالله. ولكن يمكن معرفة المحبة من التعامل فترى المحبّ يرعى من يحب ويسأله في كل شأنٍ حتى لو كان يعلم, والبحث عن المؤازرة بالمحبة لا بد من تعزيزها بين المسلمين وإنّها لخير الخصلة. ففي الاخوّة بالله هناك العديد من المحاور أوّلها حب الأخ لاخيه وهي العامّ من المحاور, وثانيها المبادرة بتعزيز المحبّة, وهي العمل السائر والماضي من العمل فيخلط المحبّ محبته بكل الاعمال حتى يكون هناك مؤاثرة رغم الخصاصة التي بالمحب. امّا المحور الثالث فالقول بالمحبة وان يقول الفرد من الجماعة بحبّه لاخوانه واحداً واحداً وفرداً فرداً, وقد أخا النبي بين المهاجرين والانصار وهذا من الف باء المعاشرة والمخالطة لاهل الله وأبناء الإسلام والجماعة. فحين اخا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فقد عرفوا ما يجب فعله فتقاسموا المال والزوجات والديار كلها حتى بات المهاجر كالانصاري لا يرى فرقاً مادياً او معنوياً او ايّاً كان. وما يجوز المؤاخاة الّا يعترف المسلم باخوة اخوته بالدم في حال كفرهم وان يصاحب الوالدين ولا يكترث للاشقّاء الغير مسلمين وربّما هذا يدفعهم الى الإسلام ليكسبوا اخوتهم واخواتهم بالدم. ولكن من الخطير الّا

يكترث الأخ بالدم المسلم لاخيه المسلم وهذا في حالة التملّك وملك المال والدار والزوجة وغير ذلك فيصير لديه من الاكتفاء والاستقلال ما ينسيه اخوه المسلم او حتى والديه وهذا اخطر. وقد وصف هذا في كتاب الله بالكبت والفرق بينه وبين الضغط النفسي لعدم الايمان فهذا أي الكبت قد خصّص للمسلم الغير محبّ او المنزوي والغير مخالط للمسلمين ولأسباب عدة ولذلك قد حرمت الرهبانية في الإسلام لضررها وديننا دين العمل والكدّ, وإنّ الذي يكون كمن يصّعّد صدره في السماء فها اخطر لان ذاك الذي ذكرنا انما جحد الاخوّة أمّا الصدر الضائق فإنّما هو جحد الربوبية والالوهية والنبوّة وكل ما يمت بصلة للشريعة والدين. والله تعالى اعلم.

6-بر الإسلام

إنّ في بر الدين والإسلام الكثير من المعاني فيبدأ البر ببر الله ثم النبي ثم الشيخ المرشد ثم الاخوة بالله ثم الوالدين ثم الاخوة بالدم –في حال عدم اسلامهم وانّما مودّةً في القربى, وهذا ما طلبه النبي من اقربائه من ال قريش وال هاشم الغير مسلمين, وفي كل ذلك برٌّ للإسلام. والدعوة أولى منصّات المحبة للدين بعد الالتزام, ثم ما يلزك من البر لكل ما هو واجب, والدعوة بعد الالتزام من اجلّ الاعمال وأكثرها نفعاً للدين واغزرها اجراً, فالدعوة لوهلة افضل من عبادة الشيء الكثير وما فضّل العالم على العابد إلّا لأجل الدعوة ونشر الدين. وفي الالتزام فما أقيم الدين في النفس أقيم في الدار وما أقيم في الدار أقيم في جار الابرار كلها فنجّي من نجّي وهلك من هلك, وإنّ الدين أولى من حب النفس والاهل والعيال فمن المؤمنين من صدقوا فمنهم من توفي وقضى نحبه ومنهم من ينتظر , وقد جعل الانتظار أولى من الجهاد والقتال فقال النبي اننا إذا استنفرنا فلننفر ولكن قال الله في ذلك للنبي ان ينتظر فانهم –أي الكافرين , منتظرون. وقيل في الصبر الجميل إذا ما كانت الواقعة, وقد نصحنا بالذكر الكثير عند اللقاء وانما الصبر ساعةٌ وما غفل جفنٌ او نام إلّا واليوم التالي قد بدا فبدل ان يخسر الإسلام

الشهيد او المقتول في سبيل الله فمن الواجب ان يصون المسلم دمه برّاً للاسلام وللدعوة والالتزام, ولا ترمى النفس الى التهلكة وقد استغل أعداء الله المجرمون منصة الجهاد في سبيل تقتيل الأبرياء وتثبيت حكم من أرادوا وبث المخدرات والسلاح لاجل الخراب وتخريب الديار وهم المتمرّدون على انفسهم وعلى الإسلام وأول ذلك التمرّ> على رب العزة. فترى فيهم الكبت والانفعال والتشدّد وعدم التوازن ربما لشي يتعاطونه كما كان جنود بعض الدول كالولايات المتحدة في العراق وغيرها يأخذون الحبوب التي تمنعهم من الخوف والتي لا يخشون احداً عند نعاطيه فيطغون ويفعلون الافاعيل من الاغتصاب والقتل والتشريد وهدم البيوت وقتل الدواب وحرق الزرع والأشجار والحقول. وقد منعنا النبي من قتل الشيخ الفاني والمرأة والطفل ومن قطع الأشجار, فسبحان الله كم برّ النبي في قوله الناس حتى من غير المسلمين فجعلهم في الذمّة والحماية ولا يقتل الا مقاتل وقد قالها لي احد اليهود مرةً فقال لا تقتل الا من أراد قتلك وهذا في جميع الأديان والمعتقدات, فاستحيت من نفسي فقلت اهذا يطبع الدين والشرع يبره ولا نبره نحن. فسبحان الله. والله تعالى اعلم.

7-حقوق العباد

وهي خطٌّ احمر عند الله سبحانه وتعالى, وقد حرّم الظلم على نفسه وحرمه علينا, فرغم دعم وجود الحساب للدواب فيؤخذ الحق من بعضها البعض , وحق المسلم إن ضيّع فيأتي صاحبه يوم القيامة مطالباً فيه فمن قتل بغير حقٍّ يأتي مضمّخاً بدمه فيسأله الله من قتلك وفيمَ قتلك او ان المسلم يسأل, فيؤتى بالقاتل فيسأله الله فيمَ قتلته ويقول المسلم لله باخذ حقه من القاتل, ولا يدخل الجنة اكل حقٍ لعبدٍ إلّا بعفو وسماح المظلوم له بذلك. وتأتي الدواب المقتولة بغير سببٍ وحقٍّ ومن غير المأمور بقتلها فتفعل بالذي قتلها ما فعله بها يوم القيامة, فلصد الصائل جهاد وللحفاظ على الحيوان من الانقراض او القتل الغير حلال جهاد ايضاً. ومن الحقوق المجتهد بها ان يترك الدائن للمدين الوقت لسداد دينه فمع كل يومٍ له به اجر. والحق للعبد كلما اتسعت

الدائرة الاجتماعية كلما كان الحق اكبر والحكام أولى به من المحكومين, فيصير حق دولة او شعب او جماعة, وقد قيل في الامارة انها يوم القيامة حسرةٌ وندامة, وما كانت حسرة وندامة إلّا لعدم مقدرة الأمير بصون الحقوق لجميع العباد, وكان النبي يقول بانه انما يقسم للظالم قطعة من النار في حال جوره عليه وحين تكون حجته الحن من حجة المظلوم. وذاك عمر الذي تفلتت الابل منه ذات يوم فلحقها خشية ان يقال له يوم القيامة ماذا فعل عمر بدابة بيت مال المسلمين, وذاك ابنه عبد الله الذي ما تركه عمر يأخذ ثمن الدواب التي تعود لبيت مال المسلمين فقال لا افعل ذلك فستقول الناس وسيقول الله سبحانه في ان عمر يعطي ابنه من بيت مال المسلمين, وذاك الحسن حين تلقّفَ تمرةً من الصدقات فاخذها منه النبي وقال له ان ال البيت لا يأكلون من بيت المال والصدقات, وإنّه لحق للمسلمين هم أولى به من ال البيت لا وقد حرّمت الصدقة عليهم. ومن قصص الحقوق للعباد حين أتت امرأتان عمر بن الخطاب بطفلٍ تدّعي كل منهما انه ابنها وقد اكل ابن احدهما الذئب وبقي ابن الأخرى, فقال عمر بعد ادعاء كلٍ منهما بانه ابنها هاتوا سكيناً فنقسنه قسمين كل واحدة تأخذ حصتها من الولد فامتنعت امه ووافقت الأخرى فقال عمر ردوا اليها ولدها. والله تعالى اعلم.

ت-إقرأ

1-غار حراء-المشهد العلمي الاول

وهو المشهد العلمي في بداية الرسالة وتأدية الأمانة, حيث نزل جبريل على النبي وهو جالس يتفكّر وقد نهج النبي على الاعتكاف في غار حراء حتى طال اعتكافه اخر مرة وفي هذه المرّة نزل عليه الوحي, فارتجف النبي وقال ما انا بقارئ فقالها ثلاثاً, حتى هرع النبي الى بيت خديجة فقال لها دثّريني فنزلت الايات من سورة المدّثّر وسورة المزّمّل شاهدة على الواقعة وما كان. وهذا بداية الوحي حيث كان النبي يرتجف عند الوحي فيعرف أصحابه انه يوحى اليه صلى الله عليه وسلّم, ويصير يتصبّب عرقاً. ورغم كون النبي امّيّ فقد قال له المَلَكُ إقرأ, وهذه واقعةٌ تصفُ مدى الأمانة والعلم والرسالة ومدى ثقلها على ابن ادم وانها السبيل الوحيد للنبي للنجاة من النار ودخول الجنة وانه يجب عليه تبليغ الرسالة, وفي هذا الشأن فقد اتى على النبي التخيير بين الدنيا والاخرة وبين الدنيا والرفيق الأعلى فاختار النبي الرفيق الأعلى وما هذا إلّا وصفٌ لثقل الرسالة وصعوبة تأديتها, ولكن النبي لديه جنود ربّه الذين يساندونه ولكن النبي ما كان يستعين بهم بعد الله

سبحانه وتعالى عسى ان يخرج من اصلاب من اشرك او كفر من يعبد الله ويوحده. ومن هذا نستنتج انّ الخلوة مع الله سبحانه من مشاهد العلم والخشية وما العلم الا خشية الله سبحانه وتعالى والتصديق بالقلب والجنان بعد النطق باللسان, وهي تفعيلٌ للايمان وفكر وتفكير في خريطة الإنتاج الديني والشرعي فمن الناس من يختلي فيقرأ كتاب الله وهذا الأصل, ومنهم من يقرأ كتب الشريعة من التفسير والحديث الصحيح منه والضعيف ومنهم من يحقّق الاثار واخرون يصنّفون كلٌّ بحسب ما فتح الله عليه به. والاجتهادات في الخلوات على درجات فمنهم من لا يستطيع الكتابة والقراءة واخرون لا يحسنون القراءة بشكلٍ سلس واخرون لا يطيقون الحمل الزائد في الاجتهاد, ولكن كلٌ وما يسر اليه ولا يكلف الله نفساً الّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ومن الصعوبات التي لاقاها من قبلنا بعد نقضهم للعهد حمل الاصر الذي يحتّم عليهم قتل انفسهم ولكنهم لا يفعلون لما كسبوا من الاثم وقد حمّلوا ما لا طاقة لهم به, وهذا لانهم قد اجتهدوا في الضلال وقلة الوزن والميزان للامور وصون الأمانة فكادوا فكاد الله. والله تعالى اعلم.

2-غار ثور-المشهد التنفيذي

وهو المدرسة النبوية الأولى بين النبي وابي بكر اجتمع فيه النبي وصاحبه الصدّيق يتدارسون الخشية والتوكّل حتى قال النبي لابي بكر الا يحزن فإن الله معهما, وحين اتى المشركون ودليلهم فلم يجدوا للنبي وصاحبه ايّ اثر, وقد ضعّف بعض العلماء كون الحمامة والعنكبوت قد بنيتا بيوتاً على باب الغار وقد ضعفه اهل الحديث والاثار. حتى جاء المشركون فصاروا يتحسّسون اثار المهاجرين في سبيل الله , وقد طلب أبو بكرٍ قبلها ان يعطي النبي الدابّة, فقال النبي لا فهذا جهاد ولا يجوز ذلك , ومن هنا يشرّعُ لنا النبي انه لا يجوز الجهاد او الهجرة الى الله بمال الغير فيمكن ان يموت المرءُ غير مسدِّدٍ لدَينِهِ, فإن كان المجاهدون ثلّةٌ جاز الإعداد والتجهيز كجيش العسرة حين جهّزه عثمان فقال له النبي لعثمان ان ما على عثمان ما صنع بعد اليوم. وفي التحليل الفقهي لهذا الأثر انّه اولاً:

1-إن كان المجاهدون جماعةً جاز التجهيز لان المصلحة عامّة.

2-لا يجوز للنبي ان ينفر بمال الغير لكونه النبي المكلّف بأقصى ما يكون من الأمانة الا وهو تبليغها فبماله لا مال غيره وهذا خاصٌّ بالنبي صلى الله عليه وسلّم-والاحاد من النافرين.

3-لا هجرة بعد الفتح بل هناك النيّةُ والمجاهدة بالدعوة.

4-العبادة في الهرج كهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم إنّ سراقة الذي كان دليل المشركين في تربصهم بالنبي وصاحبه قد غرزت ارجل فرسه حتى علم ان النبي على حق وانه رسول الله, فوعده النبي بسوار كسرى, وحين لبسه سراقة فقد صدّقَ النبي صلى الله عليه وسلّم وهذه كانت من النبوءات التي تحققت على لسان النبي صلى الله عليه وسلّم.

ومن المشاهد حين اغلق أبو بكرٍ جحر الحيّةِ بيده فتحمّلَ لدغة الافعى ومنعها من النبي , فرقاه النبي صلى الله عليه وسلّم فعوفي أبو بكرٍ من الرقية النبوية الشريفة, ومنها تعلّم المسلمون الرقية فيما بعد فصاروا يرقون بالفاتحة وغيرها من السور.

ولقول النبي ان اذا استنفرتم فانفروا فهذا يصنّف كون ولي الامر واجبةٌ طاعته فبهذا حصرٌ في اهل البلد للبلد ذاتها فان دخل الدخيل في ديارهم واستنفروا وجب عليهم النفير, ثم تتّسع الرقعة, ولكن في اتّساع الرقعة فليس واجباً ان ينفر المسلم للجهاد في البلاد المجاورة الا بإذن ولي الامر والعلماء. والله تعالى اعلم.

3-الثقافة المساندة

قيل بأن المعرفة قوّة والتي قالها اناسٌ من غير المسلمين, وفي المسلمين قد شاع لفظ "اعقل وتوكّل", وهو اللفظ الخاطئ ولكن يستأنس به وفيه من الارشاد الشيء الكثير, وهو من محتّمات ومقررات المصير, فإن عقل المرء قبل ان يتصرّف وتوكل على الله كان له النتاج الحسن والعمل ذو النتيجة الجيدة. والثقافة تعريفاً هي كل ما اكتسبه العبد المسلم والغير المسلم بحسب كل ما تعلمه ودخل عقله وكان له التأثير على عمله وتصرفه وكانت العوامل المؤثرة كالدين والبيئة المحيطة ومعتقدات وتقاليد الناس وقيمهم ومعاييرهم. فيكتسب صاحب الثقافة ما يعينه على التعامل مع المعضلات والتعرّف على الدنيا وما يصادفه من المشكلات المادية والفكرية والتربوية منها.

في الثقافة فقد نصحنا في كتبنا ان يتعلّم الطفل البالغ العاقل ثلاث سنوات من العلم الشرعي, فبذلك يستطيع الانتقال من لم الشرع الى الدنيا وما شملت, فيعالج الأمور بشكل واعٍ وعاقل لانه قد عرف ما يعينه على

التعامل مع الأمور كلّها. وهذا وحده لا يكفي, فلا بد للمستشارين امّا من المدرسة الشرعية او التربوية او الزمالة في طلب العلم الدنيوي او الاخروي وأصحاب الدرب والاصدقاء والاهل والاخوة بالله والدم. فما عرف المسلم من الثقافة المكتسبة لا يبقى له إلّا التوجيه والتسديد على الله, فقد نصنا النبي بالتسديد والمقاربة وفي مبدأ الحلول والاتحاد فالله هو المسدد والعامل بالعين والاذن واليد والرجل وغيرها. وغير العلم المكتسب من الاجسام التربوية كالكلية او الجامعة او المسجد والحلقة التعليمية فيجب ان يحتاط المسلم السالك في سبيل الله بالقراءة الخارجية او النظر في ثقافة الاخرين فيستمع القول فيتبع احسنه وينتقي لنفسه ما شاء من الأمور المقاسة على الشرع المكتسب ثم يجعل لنفسه ثقافة ثانوية وثانية غير ثقافة الشرع والدين التي قد تساعده في الاتصال مع الاخرين بشكل سلس. وقد اجتهد النصارى في ذلك وقد اخرجوا الكتب والأفلام السينمائية التي تحث على التعرّف الى ثقافة الغير, وتراهم اكثر الناس انفتاحاً على العالم بعكس التقليديين الذين منعوا أبناء طوائفهم من الاختلاط بالغير وتعليمهم ما يعتقدون وما كوّن من أجزاء ثقافتهم كلصين والشرق اسيويين وغيرهم من اهل التقليد. والله تعالى اعلم.

4-العلم الأخروي والعلم الدنيوي

إنّ طلب العلم من الدرجات المتقدمة من العيش في سبيل الله, فكل ومجاله وتخصّصه, فأهل الشرع يشرّعون واهل العلوم الدقيقة في مجالهم واهل الادب في كتاباتهم وكلٌ لما يسّر له, فيجب على المرء ان يتقدّم في حياته وطلبه للعلم في المجال الذي اختاره الله له وما افلح به بعد المعلوم من الدين بالضرورة لان المعلوم بالضرورة من الدين اوّل الطلب وهو طلبٌ عامٌ يخص كل العلوم, وعليه يقاس العلم المجتهد بنهله فإن خالف الشرع تُرِك وان لم يخالف اخذ وطوّر وكان له باباً لاجل تلقين الناس وتعليمه ونقل هذا العلم. فطلب العلم درجات أولها ما ذكرناه طلب الضروري من الدين للعيش السهل وعدم تعقيد الأمور ومعرفة ما يجب فعله في العبادات والاركان المسنونة من الله ورسوله. فهذا

اولاً ثم يأتي العلم الذي منه يعيش المسلم فيتعلمه ليعمل به, ومن الناس من يستمر في طلب العلم الشرعي ولا يكون له حلالا ان يعيش من تعليمه الا الّا يكون له دخلٌ اخر, فمن اخذ على القران الاجر وهو لديه قوت يومه كان حراماً ولا يجوز فعله. ثم ان من الناس من يطلب العلم الدنيوي ليعتاش منه كالطب والهندسة وما يعنى به المرء ليعيش حياةً كريمةً دون ان يحتاج لاحد ان يمده بالمال والطعام وغيره. ومن العلوم ما يجمع بين الدنيا والاخرة كعلم الزراعة فالمنتهج لهذا النهج في طلبه للعلم يؤجر على زرعه وهو من الاعمال المأجور عليها والمربحة في الدنيا ايضاً, وهناك مثلاً بناء القبور فله عليه اجر وصناعة السجاد للصلاة والمسابح وغيرها.
ومن العلم الدنيوي مما سماه اهل الشرع بالعلامات الإلهية فيكتشف العلم الحديث هذه المعجزات من القران ومما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم من أمور الاشراط والعلامات لنهاية العالم ولاقتراب اليوم الاخر مثلاً وللامور التي تؤول الى ما الت اليه بسبب تغيّر الطبع والنفس البشرية وبسبب الطفرات الكونية والطبيعية-ان صح التعبير فكلٌ بأمر الله ومن تقدير الله سبحانه وتعالى, وان معرفتها وعلمها من العلم الجامع بين الدنيا والاخرة, وحتى في العلوم الدقيقة كعلم الاحياء فمراحل تكون الجنين قد ذكرت بوصفها

"الظلمات الثلاث" وغيرها من الأمور المكتشفة حديثاً.
والله تعالى اعلم.

ث-الشهيد

1-الشهيد

إنّ في كل ديانة وشرع هناك تعريف الشهيد, وهو الذي في معظم الأحيان يكون ذائداً عن الأرض والدولة وسيادتها. وهذا المفهوم قد طوَّرَ بعد تعرفه في الشريعة والدين فصار أي مقتولٍ لأي سببٍ شهيداً حتى تحت مفهوم الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية وغير ذلك. فمعظم الحصر للشهادة صار في سبيل الدولة ذات التقنين الوضعي والتي استقيت من دين اليهود والنصارى اولاً من التوراة والانجيل حتى وصلت الى شرعنا شرع الإسلام فصار الشهيد ذو تقسيماتٍ عدّة سنتكلم بها فيما يلي هذا التقرير. وصار الشهيد باسم ولي الامر وباسم أي تسمية قد حملت بعض المبادئ ان كانت سامية او غير راقية بمفهومها, فهناك في القضية الفلسطينية مثلاً من تبنّى فكر الجهاد الشعبي او القومي,

فكان من الموتى والقتلى باسم ولي الامر القومي – كياسر عرفات رحمه الله, فمنهم من نخطّى الحدود ومنهم من قَتَلَ وقُتِلَ باسم الجهاد الشعبي والقومي فسمّوا هؤلاء بالقومجية والوطنيّين من المحاربين والمجاهدين- بزعمهم. ولكن أقول: أن المسلم ما خلع اللين عنه صار واهياً وصار في الصلابة ما يكسر وفي الشدة ما يغلب وما شادّ احدٌ-دين الله حتى وهو اصدق الصدق واولى الأوليات, فيغلب ولا يكون الله نصيره ولا يكون له م نولي ولا نصير فيخسر الدنيا والاخرة. وانها لمرتبة شرف عند العديدين مهما كان فكرهم وما ظنّوا, فباتوا يكرّمونهم بالعروض العسكرية وبالتابوت ذو العلم للدولة المعيّنة وبالنفخ بالبوق والدق على الطبول, وقد خصّص هؤلاء العطايا لاهل هذا المقتول ولكن بطبعةٍ غير مشرّعة كتأمين الحياة وغيره, فصاروا يؤمّنون على الحياة كأن الواحد منّا قد ملك حياته وروحه وصار اهل الميّت يحصّل المال بسبب موته وهذا من اشد الحرمات. ولكن هناك من يقول اننا لسنا في دولة إسلامية وليس هناك بيت مال للمسلمين ولكن قد شدّد المشايخ والعلماء على ان الربى والتأمينات المحرّمة لا تجلب إلّا غضب الله ومقته والحرب منه سبحانه وتعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلّم, فبات الرزق محصور فيمَ قُدِّر وباتت الشفاعة من النبي محظورة

على هؤلاء, وبات المدد غير موجود ومفقود لاجل ما صنع من الربى والتأمينات المحرّمة.

ومنهم من يجعل الميّت في سبيل الحبّ والشهيد المزعوم لاجل امرأةٍ او كفرٍ او دنيا ما كان له ان يأخذ او يظفر منها الشيء لمعين في الدنيا والمحسوب له بأجر الاخرة. والله تعالى اعلم.

2-أنواع الشهادة

ففي شرعنا قد جعل الشهيد لاجل خمسةٍ جاء الدين ليحفظها لاصحابها وهي الخمسة التي ما مات المسلم دونها مات شهيداً, وهي:

1-النفس

2-المال

3-العرض

4-الارض

5-الدين.

وكل هذه من مصنفات الموت في سبيل ما يجعل الكرامة اوّلاً في الدنيا كذاك الشيشانيّ الذي كان يدافع عن ارضه فوقف على يده عصفور كرامةً له. وصارت السعة والمراغم وغيره من العطيّات لذاك الذائد عن الأرض والعرض وما شابه, وهذا إن قَتِلِ ما تغيّر جسده, وقد رأسنا ما حدث في شهداء بدرٍ حين اتى السيل على المقبرة التي تحوي حمزة بن عبد المطّلب والشهداء في تلك الغزوة, فما تغيّرت أجسادهم ومنهم من تفوح من دمائهم رائحة المسك كرامةً لهم , فكرّمهم الله بالمراغم الكثير والسعة في الدنيا وبرائجة المسك او الابتسام ونور الوجه وعدم تغيّر أجسادهم بعد مماتهم. وهناك من يحارب لأجل ماله, فيأتي العربيد لمتسلّط ليأخذ المال من صاحبه بأي طريقة كانت, فمن تلك الطري غزو دولة قويّة لدولة أخرى فقيرة ولكنها غنيّة بالموارد الطبيعية والمواد الخام التي لا يستطيع أهلها الفقراء استخراجها فتنقضّ تلك الدولة الغنية والقوية لتأخذ مال الأخرى الفقيرة فيعلن أهلها الجهاد كما حدث في حرب الولايات المتحدة على العراق , وكالحروب الدامية في افريقية وغيرها.

ثم العرض كأن يجتاح الغازي ديار احدهم فيريد ان يصنع باهله دون حقٍّ, ومن هذا قد استغلّت ميليشيات الدولة الإسلامية-كما سمّيت, فباتوا ينكحون نساء المدنيّين ويغتصبون ما لاقوا من النساء, وهذا من الحرام المغلّظ ومن الموجبات لاعلان الجهاد على أولئك الغاصبين.

والرض كذلك فهي من الموجبات للقتال, وما كانت المصلحة بتبنّي الجهة الغنية لاعمار الأرض دون ان تضرّ بالأرض والموارد وبموافقة على مستوى الدولة من رئيسها وحتى عامل القمامة فهذا من مصلحة الدولة مع اجرٍ لاولئك الذين دخلوا على الدولة الفقيرة-الغنية بالموارد الطبيعية والكنوز. ومن الطرق للغزو الدخول على تلك البلاد دون اذن وهذا من الجهاد الوجب لاهل الديار.

امّا ما كان في الدين فالمعظم يقولون بان الحرب دينية فكلٌّ يحمل الكتاب المقدّس الخاص به ويدعو الى تعميمه ونشره حتى بالقوة, ومن تلك الطرق الاغراء بالمال كما حدث في افريقية فقه لا يستطيعون حيلةً ولا يقدرون على تحصيل لقمة العيش فيستغل المبشّرون وغيرهم من الداعين الى الضلالة ونشر الشرك والكفر والضلال فيغلب على امر أولئك المستضعفين. والله تعالى اعلم.

3-مسبّبات الشهادة

هناك من الأنواع للشهادة ممّا ذكرنا قبلاً ويعقبها المسبّبات والتي قد تتداخل في الأنواع ومنهم من جمع بين الأسباب والانواع. فالانواع ما ذكرنا قبلاً امّا المسببات فهي كالتالي:

1-الحرق

2-الردم

3-الغربة

4-الغرق.

امّا الحرق فقد قال النبي فيه انه لا يعذّب بالنار إلّا رب النار, وقد تخطّى اهل الدولة حدودهم بحرق الطيّار الأردني وبعرض كيفية ذلك على شبكات التواصل, فقامت الدنيا ولم تقعد ولكن ليس باليد حيلة فهم في جحورهم لا يستطيع احداً المساس بهم وقد دعمهم من

أراد الخراب والدمار ومن أراد تخريب دار المسلمين من المجرمين وهي سوريا افضل الشام واكرمها عند اله ورسوله. فإن انعدم الخير منهم انعدم في الامة كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم. وفيها ينزل عيسى ولها من المكرمات الكثير.

اما الردم فقد كثر وانتشر هذا السبب في ديار المسلمين وفي غيرها كما أوكرانيا الان, فقد شن اهل العداء والغازين والمتوسّعين في الحدود على حساب الأبرياء الحرب على الورد والنسيم العليل وعلى النفوس الهادئة والتي همّها الوحيد اطعام الافواه الجائعة وتحصيل لقمة العيش.

والغربة منذ الازل اكثر المسبّبات التي تقود صاحبها للشهادة, فقد قال الله بان ارضه واسعة فيجب علينا عبادته وحده سبحانه, ولم يجعل الأرض في يوم من الأيام او لحظة من اللحظات مبدّيةً على العبادة لله سبحانه والحريّة الشعائرية. وفي المشهد الإسلامي فقد جُمِعَت المسبّبات وأنواع الشهادة في المسلمين, وكأن الماسونيّين قد اجتهدوا في تقليل عدد سكان الأرض واكثرهم من المسلمين حتى يستطيعوا وضع السيناريو الجديد في العالم, ولكن الله قد صنع صنعه في التقليل من اعداد الفقراء والمساكين وانما كان هذا لاجل التخفيف عنهم وادخالهم الجنة وعدم ابقائهم في الكربات

وتخفيفاً عنهم رغم كونهم من كثر الناس تحمّلاً وصبراً ولكن الله لا يكلّف نفساً إلّا وسعها.

واما في الغرق فقد رأى العالم اجمع صور الأطفال والرجال والنساء والعجزة الذين غرقوا في فرارهم من مواطن الحرب والفقر, ففي الأطفال والنساء والعجزة نقول شهداء ولكن الشباب الذين هربوا من الموت وفرّوا منه والرجال الذين لا تنقصهم الصحة ولا العافية فهل تهربون من القدر المقدّر لكم بنيل الشهادة الى الموت الذين يمكن ألّا تخرجوا منه إلّا هلكا لا عشت عيشاً كريما ولا كسبتم الاخرة ففي ذلك مقال. ولكن أقول ان في اخر الزمان يجب على كل امرئٍ ان يهتم بنفسه وماله وعياله, فيبقى الأقوياء والمعافين للدفاع عن كل الحقوق التي ان ماتوا دونها حسبوا شهداء, ويبقون من يهتم بالأطفال والعجزة والنساء, بالضبط كالنفير للتفقّه في الدين, فتنفر طائفة وينزل التكليف عن الباقين. والله تعالى اعلم.

4-الشفاعة

والشفاعة حق على الله وفرض قد فرضه على نفسه باعطائها لعدة من احاسن المؤمنين والمحسنين منهم النبي اولاً ثم الشهيد وهو موضوعنا ثم حافظ القران. والشهادة لها الشفاعة تتبعها وتكون لها مردفةً يشفع الشفيع صاحب الشهادة لسبعين من اهله. فنقول: هل يشفع الشفيع لمن شاء من السبعين او من جلّ اهله, والجواب ان الشهيد يشفع لسبعين من الموحّدين من الاهل وذوي القربى اقلّهم من الموحّدين واعاليهم من المحسنين قد كان هناك مانعٌ او مؤخّرٌ لدخولهم الجنة. فالموحّد ينقذ من النار والذي قد يكون قد فاته الكثير من الفروض ولم تلحم النوافل امره وشأنه لدخوله الجنة, والمحسن إذ يجعل البشرى له بدخوله الجنة فقد يكون عليه شيءٌ غير الدين وحقوق العباد وقتل النفس التي حرّم الله الّا بالحق وادمان الخمر وما يمنع دخول الجنة. ولكن برحمة الله اذا ما أدخلت في الشفاعة فان امتزجتا كان هناك امكانية دخول من ذكروا انفاً الجنة دون حساب ولا عتاب ولا سابقة عقاب.

والشهيد يبذل ماله ونفسه, ولاجل ذلك فان الشفاعة هي الناتج عن ذاك البذل, فاعطى نفسه التي لا يكلّف غيرها فينقذ قبالتها سبعين من اهله, وهذا لأن الحسنة تضاعف حتى سبعمائة ضعف, فإن حسبناها بلا حساب الاخروي

فالنفس بمئة , ومع المضاعفة فالنفس المبذولة في سبيل الله بسبعين, وقد قال الله انه ممدّ المسلمين بالملائمة وقبل ذلك فان مئةٌ صابرون يغلبوا مئتين والف يغلبوا الفين بإذن الله, وقد ضاعف الله في كل شأنٍ وكل حال المضاعفة المرضية لأصحابها حتى ضاعف للشهيد سبعين ضعفا, والتي هي بحساب الحسنات سبعمائة.

وإنّ الشهيد قد لا يدخل الجنة لأجل عدم برّه لوالديه, فإن بذل ماله ونفسه وعق والديه كان في الأعراف والتي يدخل بعد الدخول بها الجنة, فيرى اهل الأعراف مكان اهل النار فيتحسّرون, ثم يروا مكان اهل الجنة فيقولون يا ليتنا معهم فيدلهم الله الجنة دون حساب ولا عذاب ولا عقاب لاجل ما فعلوا , فبفعلهم امتنع الله عن تعذيبهم وبرحمته ادخلهم الجنة. والله تعالى اعلم.

5-الإحياء بعد الموت

وإنّه من خصال الشهيد ان يكون حيّاً في قبره, كما النبي صلى الله عليه وسلّم فقد قيل ان سمّ الشاة التي قد

أكل منها هو وصاحبيه قد اثّرت به فمات صاحباه وبقي هو صلى الله عليه وسلّم حتى خيّر بين الدنيا والرفيق الأعلى فاختار الرفيق الأعلى بقوله: بل الرفيق الأعلى. وفي هذه الحادثة فقد بكت فاطمة واجهشت بالبكاء حتى همس النبي في اذنها بقوله انها اول من يلحق به الى الجنة فضحكت وابتسمت. والنبي صلى الله عليه وسلّم في قبره تعرض صلاتنا عليه في كل مرة نصلي بها عليه. وقد سأل الصحابة بكيفية السلام عليه صلى الله عليه وسلّم بعدما علموا كيفية الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام فقال بقول: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله.

وقد عرفنا حادثة السيل لشهداء بدر وقد جرفت المياه أجسادهم وقد كانت الأجساد كما هي لم يطرأ عليها أي تغيير. والشهيد حيٌّ في قبره وقيل بتزاور اهل البرزخ وتعرض زلّات اهل الدنيا والاحياء بها على الموتى, ولكن أقول في شأن انّ الموتى يتزاورون او يعيشون في روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار, فهذا ثابتٌ في شأن عذاب القبر او الروضة في القبر, ولكن هناك اثر يقول بان القبر كمن اغمض عينيه وغفا غفوةُ فهذا قدر زمن القبر ووقته, والتوفيق بينها انّ الشهيد قد خصّ بالروضة في قبره كونه حي فيه ولكن غيره من الناس فيكون عذابهم ونعيمهم فترة الغفوة فقط.

وممّا يكون في حال اهل القبر ان تعرض الخطايا التي يرتكبها اهل الدنيا كما ذكرنا, وهذا الأثر من المبيّنات لوقت حياة اهل القبر فيمكن ان يكونوا يحيون لاجل شهادة المعصية ثم يرجعون الى غفوتهم, وانهم يتزاورون في وقت الحياة في القبر, ولطن امر التزاور لم يثبت بأثرٍ فنقول: اهل القبر من الشهداء احياء يهدون المعاصي ويتزاورون وهذا خاصٌ بهم واهل القبور من المسلمين فلهم فترةٌ يصحون بها لم اعرف لها اثراً, ومنها –بظنّي, شهادة المعاصي والتزاور ليس من حظهم, واما الموتى من غير المسلمين فلا يتزاورون ولكنهم يشهدون المعاصي-والله اعلم, وتكون فترة القبر لديهم بفترة الغفوة كما ذُكِر, وإنّ العذاب في القبر قد خصّ الله المسلمين به. والله تعالى اعلم.

ج-ستر المؤمن

1-الستر في الدنيا

افضل الستر ستر العاصي والمرتكب للمعصية في الدنيا. وليس هذا لمشادّة ومغالبة الدين والحد الشرعي وإنّما تشجيعٌ على الطاعة والسلوك الطيب والحسن في سبيل الله باحسن ما يكون لكل مسلم من الامة فيمكن ان يكون قد اطاع الله فترةً قبل المعصية وليس من الطبيعي عدم المعصية لله فلو لم نعصِ لأتى الله بقوم يعصونه فيستغفرون فيتوب الله عليهم-كما الحديث.

وهناك أمثال في الدين اشهرها ردّ الغامدية التي ارادت التطهّر بعد الزنى فردها النبي ثلاثا ثم اقام عليها الحد,

وقال لها اذهبي فارضعيه حتى اذا ما افتطم الطفل فارجعي.

ومن الحلاة للستر ان يكون المرء ذو ذوقٍ وذو اخلاقٍ تجعله يعيش عيش الامراء حتى لو كان من الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم, وفي القران ايات تدل على ذلك كقول الله انك الجاهلين يظنونهم اغنياء-أي الفقراء, من التعفّف. ومن الذين يريدون النفير فيستأذنون النبي وهذا خاصٌّ بهم فالغني لا يجوز له الاستئذان واما الفقير فيستأذن في اهله وابنائه, ومنهم من لا يجد ما ينفق-بحسب الايات, وهؤلاء لا يجب عليهم الجهاد في سبيل الله لان عليهم مهامٌ في التربية والطاعة وتحصيل الرزق.

وفي الأثر ان من ستر مؤمنا في الدنيا ستره الله يوم القيامة, وهذا من العطاءا الإلهية للساتر لاخيه المسلم, وما نتاج المعصية الا السواد في الوجه وبغض الناس له, فلا يسمحنّ المسلم في أخيه المسلم ان يشمت به الناس او الجاهلين منهم والغير ملتزمين بشريعة الله عز وجل. وقد علمت اناساً يقومون الليل كله ولكنهم يدخنون السجائر ولا يجدون الوقت لتلاوة القران فقد شهدت من طغى عليهم واستغل طيبتهم وهوانهم على الناس فبات يصدر الضجيج ويقارعهم وهو لا يسوى الذرة من التراب جاهلٌ ل قيمة ولا مقام له, فهؤلاء

يردون ولا تقبل المعاملة معهم حتى يرجعوا الى دين الله والى رشدهم.

ومن الرحمة بالعبد من أخيه المسلم ان يأخذ على يديه فيرش\ه كمن يجاهر او يعصي معاصي الخلوات فلا يفضحنه اذا علم منه شيئاً, فإن الفضيحة باتت من الذي يتباهى به الجهّال والطائشين والذين لا يصلون فروض ربهم, وما كبّ النساء في النار الى السنتهن. والله تعالى اعلم.

2-التصنّع بعد المشاهدة

إنّ التصنع في سيّئه يشمل خائنة الاعين وما تخفي الصدور وهذا ممّا حرّمه ومنع انبياءه عنه, وهذا الصنيع انما ينم عن قلة الايمان ان وصل صاحبها للايمان كأن يخطئ مرةً او مرتين دون قصد فالمستمر في هذا الصنيع يجب عليه ان يتفقّد سريرته والنية التي فيها, فهذا قدحٌ للذي امامه في نظره ونظر المشارك له وقدحٌ مباشر لنفسه المريضه والمضغة الخبيثة في داخله. وهناك ايضاً في زماننا قد استبان سبيلٌ جديد للقادحين ي الدين وأهله من المستهزئين إذا ما مرّوا والناقدين للخير والحق الا وهو خائنة الالسن, فقد بات الناس لا يسمعون ما يقال لهم كأن الله قد جعل الحجاب

بين الناس ان كانوا مسلمين عن الخطأ والسوء وان كانوا غير صالحين عن الخير , فهناك الغشاوة في الاعين وهناك الران على القلب وكذلك الحجاب الذي بين المرء وسماع ما يكره. وإنّ خائنة الالسن فبتزيين القول واللف والدوران لما لا يجيده اهل الحق من العبث ونكران الخير وانكار الجميل لله ورسوله واهل الولاية فيظن أولئك انهم قد غلبوا اهل الحق والخير بعبثهم ذاك ولكنهم لا يعلمون ولا يفقهون والله من وراء ذلك شهيد وعليم يجعل الحق لاهل الحق ويزرعه في قلوبهم رغم اللحظات التي يظن اهل الخير واهل الباطل الذين امامهم انهم مغلوبون, فلا يأتي النصر الا بعدما يقول الرسول والذين معه متى نصر الله وقد أجاب الله على ذلك بقوله ان النصر قريب.

اما في قولنا ومقالنا هنا فنتكلّم عن التصنع الإيجابي والخيّر, وله أنواع, فالتصنّع إذا ما رأيت العابد يعبد وهو لا يريد ان يراه احد في خلوته مع ربه كأن يعتكف اهل الدعوة والإرشاد في مسجد فيستيقظ احدهم لقيام الليل والعبادة وطلب العلم فيرى اخر قد شرع في صلاته, فهنا يجب عليه التصنّع حتى لا يتوقّف العابد عن العبادة لكونه يريد الخلوة والسر مع الله. وهناك التصنع الذي نريده ان يتصنّع المسلم إذا ما رأى منكراً من أخيه ومعصية فيجعل نفسه كأن لم يرَ, ويستمر في

سيره او شروعه في العمل, ولكن يجب على هذا الشخص ان يجعل الرسالة ويتركها بالحديث معه فيما بعد حتى لا يفسد قلبه بالتعلّق بالعصية الشهواتية او الشبهوية, فيقول له او اما جمع ما بال قومٍ يفعلون كذا وكذا وهذا نهج النبي فلم يباشر النبي ملاحظته او تعقيبه على ذلك بقول الأسماء او أسماء الاقوام وانما قد لمّح وهذه الرسالة التي نريد. والله تعالى اعلم.

3-الرد من السلطان لما يوجب الحد من الكبائر

إنّ اوّل ما يفكر به اهل التكفير واهل التشدّد والمارقين من الدين مرّ السهم من الرمية الحدود. وقد قيل في ان الحدود لا تشكّل العشرة بالمئة من الدين او اقل من ذلك, وكذلك اهل الحيدة والضلال والضياع الفكري الذي يؤدي الى الحياد عن الحق بقصد او بغير قصد وهو الشبهة المضلّلة التي لا يحسب لها اهل الضلال الحساب إن عرفوا وان لم يعرفوا, وإنّ التكفيريين هم اقرب مثال على ذلك فهم من المدسوسين من المرتزقة والقتلة الأعداء للمسلمين ولله رب السماء, فقد كانوا يقيمون الحدود حتى في زمن الحرب وقد كانوا ينشرونها على الشبكة العنكبوتية متفاخرين, حتى

وصلوا الى قتل المسلمين المجاهدين من اهل الصول على العدو والرادّين له بمالهم وانفسهم فقطّعوا رؤوسهم وسبوا نساءهم وقد ذكرهم النبي بوصفهم باهل الدولة. ولكن على المستوى الإسلام فمهما ساءت الأمور وتدهورت في بلاد المسلمين الصادقين فان اللين هو الذي كان بفصل بين الخراب والبناء وبين نصر والهزيمة وبين الانتصار والخذلان من الناس والعالم اجمع, فإن مشاريع الإسلام والصروح التي شيدها او أراد تشييدها اهل الدين والعلم واهل الله المسلمين باءت بالفشل, فهناك الاخوانيون الذين صعدوا للحكم عن طريق الاقتراع ومنذ الازل منذ تأسيسهم فقد أرادوا الوصول للحكم باي طريقة وهذا ما كان من هدم الصرح الإسلامي الغير مؤسس بعد, وأقول لا يجوز تحكيم الشريعة في بيئة لا تريدها وهذا حتى لا يهدم ما بني قبلاً وما شيّد فهذا تعب العلماء واولياء الأمور من اهل الحل والعقد على مدى عشارات او مئات السنين, فمثلاً صلاح الدين الايوبي فقد تأسّس جيله من قبل الشيخ زنكي وابنه كما ذكرنا قبلاً وهذا الجيل من المتصوّفة المعدّين والمستعدّين اهل الزاد واهل العدة قد نصرهم الله لا لعدد ولا لكثرة سلاح وعتاد وانما لتقوى خفية ولثبات دام عشرات السنين وهذا الصرح الذي أتكلم عنه فلا نسوّف ولا نؤجل وانما نبني ونجعل كلمة الله هي العليا في بيوتنا وفي مجموعاتنا الاجتماعية

وغيرها فالاسلام قائم لا محالة وها هو ينتشر دون عوائق ودون موانع لاجل ان الله قد زرع باهله الثقة به سبحانه , لا بتشريد ولا صلب ولا قتل العصاة وانما بالأخذ على أيديهم والنيل من المضغة السيّئة بالحلم والاناة وبالارشاد وحسن القول والمعاملة. والغامدية اكبر مثال وكذلك الصحابي الذي زنى بها , وعمر لم يقم الحد زمن المجاعة, وعندما بصق خالد بن الوليد على الغامدية عند إقامة الحد عليها لدمٍ قد طال وجهه منها بعد رجمه لها فمنعه النبي وقال له ان توبتها لو قسمت على اهل المدينة لوسعتهم او كما قال صلى الله عليه وسلم. والله تعالى اعلم.

ح-حب الخير

1-العطاء بما توفّر

وإن من اسهل العطاءات واوسطها جزاءاً ان يعطي المسلم بما توفر عنده من العطاءات, من المال والطعام والشراب والكسوة, ولا يصعب على احد العطاء في

هذه الحالة إلّا ان يكون معاندا ومكابراً وشحيح العطاء والكرم في قلبه, وما زاد المال –لقول علي بن ابي طالب, إلّا لشحٍّ او حرام-إن صحّ القول. وفي هذا النوع من العطاء تختبئ مصائب الأحوال ومألات الندم وسوء الظروف فمن كنز عند رحابة حاله كان عليه وبالا وحريقا يوم القيامة ومن اعطى فسوف يتذكره المولى عز وجل عندما يحتاج, ولا يجب ان نعطّل السبب في العطاء للنفس او للغير, ومن رأى الشحّ فليبدأ بإكرام نفسه كما قيل, والسعي على النفس والاهل والأولاد هو في سبيل الله, ولا يهين نفسه الا انتحاريٌ او مجنون او مخمورٌ بشهوةٍ او بلذةٍ تقوده الى كره نفسه ومن حوله, والعطاء لا بد ان يكون من القلب لا أي طوعاً لا ان ينتظر المرء الحرب من الله التي هي كحرب الربى, ففي الربى يطلق المال في غير سبيل الله وفي غير موضعه وكذلك الكنز عند المقدرة –كما العفو, فإنّه حبسٌ للمال في غير سبيل الله, فالتضاد هنا في الامرين قد حمل الحرب على الله للعبد ما اطلق وما حبس, ولا ننسى قصة الزانية من بني إسرائيل التي أعطت الكلب شربة ماءٍ بخفها فاطلق الله صراحها وحرّرها بفعلها ذاك وكانت الجنة مألها ومصيرها دون تعب في العبادة ودون علمٍ يحملها الى الجنة, وكما قيل فإن العلم الخشية وما حمل الزانية على العطاء بما توفّر إلّا حبها لله

المكنوز في قلبها –رغم معصيتها, والخشية من الله إذا ما لم تسقي الكلب.

وإن للعطاء بما توفر شروط, والتي ما خلى منها قلب احدنا إلّا ورفعت عنه هبة العطاء للغير ونيل الاجر, فالسعي لطلب الروق أهمها فلا يستطيع الواهب بإذن لله للعطاء ان يهب عطيّتها للاخرين دون كسبٍ مسبق للمال والاجر الدنيوي ولا يجوز ان ينفق العبد ممّا يُنقِصُ من ماله ما يجرّه الى الدين وكساد الرزق للاهل والأولاد, فذاك أبو بكرٍ الذي نزلت فيه الايات وجاء الرد الرباني بعدم بسط اليد كل البسط وعدم قبضها, وعمر الفاروق الذي سابق أبا بكرٍ فسبقه أبو بكرٍ-رغم الايات التي نزلت, وقد انفق عمرُ نصفَ ماله, فقال لنه لن يسابق أبا بكرٍ بعدها. وإنّ في ذلك سعةٌ في الاختيار فالجواز وعدمه انما يكون على امر الدنيا والمعاش فليس هناك وزرٌ لمن انفق كل المال وليس عليه دين وانما تكون عليه حسرةً وملاماً في الدنيا من اهله ومن ينفق عليهم لا من الله, وإن جاعوا الجوع القاتل حينها يكون عليه الوزر لمسؤوليته التي قد جعلها لنفسه في اهله وعياله, ولا يكون الوزر إلّا حين القتل من الجوع والتجويع ولا يفعل ذلك الا مجنون. والله تعالى اعلم.

2-العطاء من المفضل من الرزق

العطاء من المفضل من الرزق يجعل لصاحبه البر-أي الايمان, لقول الله ذلك في كتابه العزيز. والعطاء ان كان من المفضل جعل الاجر الأكبر لصاحبه ونال البر والجزاء ومحبة من اعطاهم وزاد وقاره بين معارفه لمعرفتهم به وباحواله وبمن سمع بفعله انه قد اعطى ممّا احب. وفعل الصحابة من المهاجرين والانصار عند الهجرة الى المدينة لمن اجل ما يكون من أمثال الايثار على النفس وإعطاء الاخوة في الله ما يحبون وفي ذلك قد ضرب المثل بهم فكانوا مؤمنين. ولن ينال البر من لم يؤمن وكان مسلماً ولا يحق له ان بقول بايمانه حتى يدخل الايمان في قلبه, وانما يدخل الايمان بالعطاء , والعطاء لا يكون بالمال والطعام والشراب فقط انما العطاء بالابتسام وبحسن الخلق وان حسن الخلق لمن اكثر ما يقرب المسلم برسول الله يوم القيامة وممّا يعطي المرتبة والمقام الرفيع. وكما قال بنو إسرائيل في زماننا: اعطِ اهتمام يعطَ لك, في المعاملات بين الناس وفي الحياة اليومية, وهذا ممّا اكتشفه اهل الاجتماع في

زماننا والذي قد قاله النبي صلى الله عليه وسلّم في حثّه على المعاملة الحسنة وحسن الخلق. والابتسامة صدقةٌ في وجه الأخ المسلم, ومن الاحاديث المكذوبة-بظني, ان تقصي الكتابي الى اضيق الطريق وانما كان ذلك بقول احد العلماء وهو الشيخ جبر الصوفي المصري بأن هذا كان عند رد السلام بالسام من قِبَلِ اليهود فامرنا باقصائهم ولم يستمر الحكم بذلك وما امرنا بالاستمرار به. وإنّ العطاء للمسلم كما ذكرنا لمن اجل العطاءات ولاهل الكتاب والضالّين والوثنيّين حتى فإن المعاملة الحسنة لمن اجزل العطاءات فربما يسلم هذا المتعامل معه بحب واحترام, ويذكّرني ذلك بالشاب المغربي الذي هو من المهاجرين الى احد بلاد العجم, والذي قد صعد بمصعدٍ يوماً مع فتاة جميلة فقالت له لماذا لا تنظر اليّ الست بجميلة, فقال لها ان غض البصر من تعاليم ديننا وكان ابوها من اغنى اغنياء تلك البلاد فاعطاه الأموال التي يملكها ووصّى بها له وزوّجه ابنته التي قد اخبرته بما جرى.

والرزق كله يجب ان يعطى ولا يحصرنّ احد الرزق بالمال والكسوة وغيرها انما العطاء مشمولٌ بالخير كله, وممّا يثير الاشمئزاز ذاك الاب او تلك الام او ذاك الابن الذين يتعاملون مع الناس بكل ودٍّ خارج البيت ولكنهم حين يرجعون الى البيت يتعاملون بالشر وعدم

الاحترام وعدم البر وبشكل غير أخلاقي كانك لا تكاد تعرفهم من معاملتهم لاهل بيتهم, وانما هذا من الموديات للنفاق كانهم اذا ما خلو توافقوا مع الشيطان وما اكنّوا وداً ولا طيبة قلب ولا اكتراث وهذا من الافات التي تدمر الامم والعياذ بالله. والله تعالى اعلم.

خ-دخول الجنة

1-السبعين الف

إنّ في الأثر انّ هناك سبعون الفاً من امة نبينا محمد يدخلون الجنة دون حساب ولا سابقة عذاب, وقد استزاد النبي صلى الله عليه وسلّم بحسب الحديث المشهور ربّه فاعطاه مع كل واحدٍ سبعين الفاً. وهم الذين لا يكتوون ولا يتطيّرون ولا يسترقون وكما الحديث انهم على ربهم يتوكّلون. ففي هذا الباب هناك بحسب العقيدة المستطلعة التي كتبناها فهناك الاثريّين الخرفين وهم اكثر الفئات قرباً من السبعين الفٍ الذين لا يعذّبون ولا يعاتبون ولا يناقشون الحساب -فمن يناقش الحساب يعذّب, وهم الذين يتّبعون الايات والاحاديث ويطبّقونها في دنياهم دون التأويل الزائد والزائف والمستغل للاثر في سبيل تقريب ما يريدون الى الأثر المعيّن, فالقران والسنة حمّالات وجوه, ويمكن ان يستغلّها المعني بتبرير ما يريد. وقد مررنا هذه المرجلة حيث كنا نتّبع الاثار بالحذافير ولكن جاءنا العتاب من الناس باننا نبرّر ما نريد فتفسير الاثار كما نشاء, وهم المصلّون وعمّار بيوت الله ولكنّ اعتمادهم وتوكّلهم فيه ضعف. وقد استغل الخوارج كلاب اهل النار ما يريدون من الاثار ولكنهم لم ينجحوا بتبرير ما يريدون وتشويه سمعة

الإسلام. وما يجب اللفت له ان من فتحوا البلاد كان اكثرهم من الاميّين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة فكانوا يسمعون الاثار والايات وما اثر عن الله والنبي والسلف فيطبّقونها امّا باستشارة اولي العلم من الناس واما بتفسيرٍ بسيطٍ حيث يوقعون الأثر على الواقع ويطبّقونه بأكثر المستويات بساطة. فالدين لا يوجد به التعقيدات التي تمنع من تطبيق الأثر وإنّما فيه من السعة ما يتيح وضعه على الواقع والعيش بحسبه. فهذا نهج السبعين الفاً وما وصلنا اليه ان اكثرهم ممّن بذلوا انفسهم في سبيل الله من المستضعفين والمعتدى عليهم, فالدنيا رغم كونها حلوةٌ نضرة وجميلة الا ان حجم خطورتها ودفعها الناس الى النار بحجم جمالها. وهي العجوز الشمطاء تأتي يوم القيامة على تلك الهيئة فيندم من يندم ويفرح من تركها بذاك الترك.

وهم الذين تركوا لدنيا على حالها لم يستزيدوا منها ولم يكنزوا ومن الوصف انهم لا يتطيّرون أي انهم يبقون على البساطة ولا يجتهدون الاجتهاد المضل كما ذكرنا انفاً, ولا يسترقون اس انهم لا يعتمدون على الرقاة الذين يرقون حتى بايات الله وكتابه وما اثر عن النبي والصحابة الكرام, ولا يعتمدون عليهم انما على الله, ولا يكتوون أي يتحمّلون الألم والمرض والجروح والدماء التي تسيل منهم في سبيل ان يتقبّلهم الله فلا يريدون

الدنيا ولا يرغبون بها ويبقون في قدر الله ويسلّمون له, ثم يتوكّلون على الله ربهم فلا يقبلون المساعدة من الملائكة ولا الجن المسلم ولا الناس- كابراهيم عليه السلام الذي لم يقبل الا معونة ربه بقوله اما منك فلا واما من الله فبلى, فلا يكون نصب اعينهم الا الجنة والديار الأخيرة, فهم اهل اليقين وينطبق عليهم وصف المسكين اهل العقيدة واليقين جعلنا الله منهم او ممّن صاحبهم في الدنيا وعرفهم. والله تعالى اعلم.

2-العمل والميزان

ما دام هناك عمل فيجب ان يكون هناك ميزان يضبط العمل وتفصيلات المعاملة بع وما يخص البيع والشراء والمعاملة وما يشبه, فالبيع والشراء والتجارة تحتاج للميزان بالمكيال وغيره فلاهل مكة ما لها ولاهل المدينة كذلك ولكل امة لها ما يتعاملون به, فاهل بلادنا ومعظم البلاد يتعاملون بالكيلومتر مثلاً في ميزان المسافة والكيلوغرام في الوزن اما في الولايات المتحدة مثلا وأوروبا وغيرها فبالميل للمسافة والباوند للميزان وما شابه.

أمّ اما يخصّنا فالمعاملة والعمل وقد جعل الله لها الذرة فمن يعمل في حياته مثقال الذرة يراها من الخير والشر , ولكن الإسلام يجب ما قبله والإسلام له ماحقات الذنوب والكبائر, وبظنّي حتى قتل النفس التي حرم الله الا بالحق, فمثلا الصحابي الوحشي فقد قتل مسيلمة الكذاب وقد قابلها قتل حمزة بن عبد المطّلب سيد شهداء الجنة فقيل انها واحدة بواحدة. وكذلك خالد بن الوليد الذي عشق الشهادة رغم وفاته على الفراش وعمر بن الخطاب وغيرهم من المطهّرين من السلف الصالح ومن سبقهم من الصحابة الكرام الى يومنا هذا. ولكن هناك خطورة معيّنة في الإسلام اكثر من مرة بعد شرب الخمر مثلاُ فهذا يدخل في طينة الخبال, والاستزادة بالكفر بعد الردّة فهذا يجلب النار والعذاب فمن الناس من يذنب ويتوب ولكن ان قرب ما لا يغفر وزاد عليه من الكفر او الشرك او الكبيرة الموجبة للعذاب فهذا يجب عليه ان يمسك عن كل شيءٍ وان يتوسل الله ويستغفره ويتصدٌّق عسى يغفر الله له.

وإنّ طبيعة الدنيا والاخرة مبنية على القياس الربّاني بميزانه سبحانه وتعالى , ويوم القيامة تأتي الاعمال كيوم صنعت والاعمال الصالحة فيرى اهل الجنة اهل النار ويرى اهل النار اهل الجنة وكلٌ يرى عمله كشاشة المرناة او التلفاز فتعرض الاعمال كيوم صنعت وهذا

يسمى بالاستنساخ للعمل وهو العمال الرباني التي تأتي به الحجة من الله على عباده, وما استغفر صاحب الذنب او استزاد صاحب الطيّب من العمل كان التغيير والرحمة والمغفرة, فمن صنع ما بقي مكتوبا في صحيفته ولم يستغفر حتى لو كانت صغيرة فأصرّ عليها فتصبح كالكبيرة في الميزان , وهناك ما يمحق من الذنوب فتصبح السيئات حسنات وفي اكثر الأحوال يكون ذلك بعد الإسلام اما من بعد ردة او كفر او شرك او فسقٌ في كبيرةٍ تستوجب التوبة بركعتين ـقال العلماء بها وقيل بدونها وكذلك غسل التوبة فلا تستوجب كل المعاصي الغسل او الركعتين وقد اختلف بها, وكذلك الحسنات التي تصبح كالهباء المنثور وهذا لأن صاحبها قد خلى فعصى, وهم من الذين يأخذون من الليل كما نأخذ ويصومون ويصلون ولكنهم اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها. والله تعالى اعلم.

3-الأخذ بالأحوال

النهج الإلهي هذا ما يتدارسه اهل الأديان ويبحثون عن الفسحة في الدين والرخص فقيل لا تترخّص وقيل ما

كان الشرع يسمح بالعمل المعيّن فاشرع به, وقد تمادى اهل الأديان من غير المسلمين فقالوا في إبراهيم انه منهم وقيل في رسولهم انه اخر الرسل فادّعوا السحر والجنون في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم رغم حصول المعجزات اما اعينهم فقالوا ساحر وقالوا مجنون. وإنّ هذا لمن مانعات الاخذ بالاحوال من قبل الله تعالى لهم وهذا من ماحقات الرحمة والاصطفاء – حتى لو اصطُفوا قبلاً, فيبطل الاصطفاء كما حدث مع بني إسرائيل حيث وصفهم الله سبحانه انهم قد فضّلوا على العالمين فاخذوا الرخصة بالاصطفاء وتمادوا حين طال عليهم الأمد والعهد والزمن, فقست القلوب وان منها لما يخرج منها الماء وهي الصخور الصلبة ومنها لما يتفجر منه الماء. وقد حصل ان كانت معجزات نبي الله موسى واخيه هارون بالماء المتفجّر من الصخور فكانت اثنتي عشر نبعةً وجدولاً من الماء ولكن قلوبهم قد قست فيما بعد كانه درسٌ يحدّث به الى يوم الدين.
وقد نبذوا كل من لم يكن يهودياً وقالوا كافر وكذلك النصارى والمتنصّرين فقالوا ليس بحامٍ للبلاد المقدسة وغير مؤمن بالههم المزعوم عيسى عليه الصلاة والسلام. وقيل فيهم ان البغضاء قد جعلت بينهم الى يوم القيامة وقيل ان يعضهم أولياء بعض فالتوفيق بين ذلك انهم ما لم يكن لهم عدوٌ ثالث او رابع كانوا اعداءاً ومبغضين لبعضهم وما تواجد العدو لهم من اهل الحق

او حتى من اهل الباطل كالبوذيين وغيرهم فيجتمعون حتى لا ينتصر ذاك الذي لا يعتقدون به.

وكم ضربت الامثال بهم اهل الكتاب في الزانية وفي الراهب والطفل الذي تحدّث من بني إسرائيل ليبرِّئ الراهب وعيسى عليه السلام حين نطق في المهد فقيل فيه انه يكلم الناس في المهد وفي الكهولة ايضاً فصار مثلاً يضرب الى يوم الدين.

امّا بمن اسلم فتؤخذ الرخص من اهل العلم ومن النبي صلى الله عليه وسلّم قبلهم فلا تكون رخصةً ما اقرّت من قِبَل النبي وانما يكون اقرارا والرخصة خاصةٌ بمن تبعه عليه الصلاة والسلام من الصحابة والسلف الصالح واهل العلم ممن تبعهم باحسان. وقد قال اهل بعض المذاهب بعدم جواز الاخذ بكل الرخص فتصير الفوضى في السلوك, وقيل بالتمذهب, ولكن أقول: خذ المذهب على أساسه وما وصلت الى مرحلة الفتوى او العلم المنير الذي يضيء لك سبيل سلوكك مع استشارة العلماء فهذا من المراتب التي يصل اليها العارفون بالله, كما ان الكلام بالله والمعرفة به طريق والتفقّه سبيل اخر , فحين التفقّه لا بد من التبحّر في كل صغيرة وكبيرة , واما عند المعرفة بالله فلا ينشغل المرء بالفقه والمذهب ولكن في الكلام والوعظ والعبادة وهذا ما قد تجدّد في

المئة سنة او الأربعين سنة الأخيرة وهذا النهج المجدد في عصرنا. والله تعالى اعلم.

4-وصف الجنة

الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وفيها من النعيم الذي يغمس به الذي شقي في الدنيا فيقال له بعد الغمس ان هل رأيت في الدنيا شقاءاً قط فيقول لا والله, وكذلك يغمس اهل النعيم في الدنيا والصالين النار فلا يعترفوا بنعيم في الدنيا قط. والجنة عشبها الزعفران وحجارتها اللؤلؤ والياقوت والمرجان, البيوت فيها لبنة من ذهب ولبنة من فضة, فيها يطوف الغلمان المخلّدون الذين هم كاللؤلؤ المكنون في نضارتهم وحسنهم وبهائهم, فيها الأزواج من الحور العين التي تخرج المسك والطيب, والعناق اوّل دخول الجنة يكون سبعين خريفاً او سبعين عاماً عناقٌ لا يسأم منه, الصدور لا غل فيها فالله يخرج ما في الصدور من الغل ولهذا المقام هناك الحمد لله من اهل الجنة, ترابها المسك وللشهيد فيها سبعين زوجة من الحور العين, ويبقى من أراد زوجه في الدنيا معها وتكون احلى وابها

واجمل من حور الجنة فقد قال العلماء انها قد كانت مكلّفة في الدنيا فكيف لا تكون اجمل من الحور العين.

والجنة مراتب اعلاها مرتبة ودرجة النبي صلى الله عليه وسلّم الذي امرنا بالدعاء له بها عند استجابة الدعاء بين الاذان والإقامة فهي اعلى واوسط الجنة اقربهم له مقاما احاسن الناس اخلاقاً ومن كفل اليتيم ومن ربّى البنات اثنتين فأكثر حتى مماته او مماتهن ففيهن يكون مقامه قريباً من النبي الكريم. وفوقه العرش يرى الناس ربهم يومئذ كما يرون الشمس في اليوم المشمس وكما يرون القمر ليلة البدر يكلمه ويبتسم لهم وهذا هو النعيم المزيد لنعيم الدنيا والاخرة. ومن امن في الدنيا لا يامن في الاخرة ومن لم يأمن في الدنيا أمّنه الله في الاخرة في جنان النعيم وجنة رب العالمين.
وأول دخول الجنة للشهداء ومن قتل دون دينه وارضع وعرضه وأهله وماله فهذه الموانع الخمسة والحرمات التي لا يجوز المساس بها في الدنيا فمن مسّها واعتدى عليها كان باغياً ومقاتلاً في سبيل الطاغوت الا بحقها, فمن قتل دونها كان من الشهداء ومن غرق او اخترق او مات تحت الردم فكل هؤلاء تبدأ جنتهم في القبر ويكون روضة من رياض الجنة بإذن الله. والنبي الكريم اول من يدخل الجنة من ولد ادم قبل ابينا ادم اول الخلق وزوجه وابنائه ومن كان قد خلق قبل النبي الكريم, وهو

اول من يحاسب فلا يناقش ويدخل الجنة فيقول اصحابي اصحابي فيقال له من الملائكة انه لا يدري ما احدثوا بعده, وقيل انه ينادي امتي امتي فيقال له كما قيل قبلاً, ويدعو الله ما لم يدعُ من قبل تحت العرش فيشفع لامته باذن الله, ويشفع الشهداء كلٌ لسبعين من اهله فهذه الجنة وهؤلاء وارديها. والله تعالى اعلم.

د۔قراءة القرءان

1-الورد اليومي من القراءة

لا بد لاهل الله من وردٍ يوميٍّ من القرأن الكريم من التلاوة بصوت خافتٍ او مرتفعٌ او بالسر, وكلٌ له اجره. فالتلاوة بصوتٍ خافت تأتي مع امر الله لعمر بن الخطاب بألا يرفع صوته في الصلاة ولا يخفضه وانما بالنبرة الوسطية او الخافتة. وقد جاء هذا الامر حين كان عمر رضي الله عنه وارضاه يقوم الليل بصوت مرتفع حتى يوقظ الناس للصلاة, فجاء الامر. والخفت من الصوت ينبع من الخشية لله وحين امر الله بعدم الدعاء جهراً وانما خفيةً فهذا من أنواع الخفت فإن تخفّى المرء الداعي او القارئ للقران كان قد دخل في باب الخفت فان كان حوله اناسٌ خفت بالصوت وإن لم يكن فمهما رفع صوته فانه في مسمى الخفت لان الناس لا تسمعه, كان تنادي على احدهم وهو قريبٌ منك حتى بصوت غير مرتفع فهذا ليس من الخفت واما ان ناديت بصوتٍ مرتفع وكان المنادى عليه بعيدٌ فيعتبر الصوت خافتاً, وهنا لا نقيس الخفت بالنبرة او بالشخص المنادي او الداعي او القارئ للقران وانما بارتفاع الصوت وخفته.

ثم يأتي الصوت المرتفع وقد كان جدي من ناحية امّي يرفع صوته عند قراءة القرأن صباحا وكان يرتل

بصوتٍ جميل يعجب كل من سمعه وهو من نسل فاطمة من أبناء الحسن عليه السلام والذي قد شرّفنا بهذا النسب النبوي الشريف رحمه الله. والارتفاع هنا اكثر ما يكون للحاجة كان لا يكون هناك مكبرات الصوت او ان الحشد المستمع للقارئ بعيدين عن القارئ فيريد التسميع لهم فهنا يكون الوجوب في الرفع من الصوت, ولكن دون الحاجة فيزجر كل من رفع صوته-كقصة عمر, وقد شبه الله الصوت المرتفع بصوت الحمير وقد امرنا بخفض صوتنا عن صوت النبي وكما ذكرنا فخفت الصوت من الادب وجالبٌ للخشوع والخشية , وقد سمّى الشيخ محمد حسان المصري السلفي اهل الباطل باهل الضجيج كما ذكرنا قبلاً واهل الحق باهل السكينة, ولا بد للفت الأنظار ان الازعاج من عمل اهل الباطل وكم يحتاج من أراد ان يصلي او يقرأ القرأن او يدعو الى الهدوء والسكينة ويحارب اهل الباطل أولئك الخيّرين بإصدار الضجيج محاربةً واعتداءا وتخريبا عليهم ولهم في صلاتهم وما شرعوا به, وقد امرنا الله بالإسراع في الصلاة ان خفنا ان يفتننا الكفار والمشركون من اهل الباطل وهذه رخصةٌ تجعل الاجر في الصلاة كانها طويلة رغم قصرها وهنا تأتي الرحمات والرحمة الإلهية بفسح المجال لاهل الحق بالصلاة على رويةٍ قدر الاستطاعة وان لم يستطيعوا فليقصروا من الصلاة ولهم الاجر الكامل التام. وأمّا

الوسط في ارتفاع الصوت فهذا المطلوب وما نريد زرعه في قلوب أبنائنا وابائنا وازواجنا وهو افضل الطرق لقراءة القرأن والدعاء والصلاة-ان كانت جهرية, وفيها تتم الفتوحات ويأتي الفرج واستجابة الدعاء في الصلاة وغيرها. والله تعالى اعلم.

2-الحفظ

الحفظ ليس من الواجب المحتّم, وانما هو واجبٌ على من يريد تدريسه وما تعلّق في مادةٍ يراد تدريسها فيكون الشيخ المدرّس ملزمٌ بحفظها. ولكن في الوضع العادي بغير تدريسٍ في كليةٍ شرعيةٍ او جامعة فيجب على المسلم بحفظ ما هو من الدين بالضرورة كفاتحة الكتاب التي يصلي بها في صلاته, وإنّ حفظ الادعية والاحاديث لها من الأولوية فيما يتعلق بالتدريس فيحفظ المسلم المعيّن كتاباً او كتابين من الاثار ليدرّسها والمنظومات التي تتعلق بالطبقات الكبرى منها والصغرى وغيرها ومن الفقه والعلم الحديث واللغة والادب وكل ذلك متعلّق بلزوم الحفظ وما يجب ترسيخه في الذهن والقلب. اما الواعظون امثالنا والعابدون الغير

محسوبون على العلماء الجهابذة واولي العلم الراسخين فلا يجب علينا الحفظ كما العلماء وما اعاننا على الوعظ فهو من ضرب الواجب ان دخل الشيخ الواعظ في بابٍ معيّنٍ ولا يلزمه حفظ حديثٍ عن غيره فالسعة للواعظ ليست كسعة العالم والمدرّس من حملة الألقاب الجامعية والمراتب والمقامات العليا. وحفظ القرأن كذلك. وقد قال النبي عن كلماتٍ من ادعيةٍ انه من سمعها فيجب عليها حفظها وتلقينها –أي تعليمها, وفي رتبتها فأي القرأن اعظم منها واكثر قيمة ولكن النبي قد اوتي الكتاب ومثله معه لذلك فقد شرّع النبي صلى الله عليه وسلّم أهمية حفظ الادعية اليومية والتي هي من الدين بالضرورة المعيّنة كدعاء الاستيقاظ والطعام والرقود وغيرها.

وقيل ان حفظ عشرة ايات هي من اثر الصحابة, فقد كان الصحابة يحفظون الايات عشرة عشرة فلا ينتقلون لغيرها حتى تطبيقها على الواقع والعمل بها. وقد كان حفظ الصحابة من الصدر للصدر كما ذكرنا في كتبنا, فمن اجاد الكتابة والقراءة قد استفاد من طريقة التلقين بسنح الفرص لديه في حفظ ما كتب ايضاً اما الاميّين فاستفادوا من هذه الطريقة دون غيرها.

وإنّ عمر رضي الله عنه قد حفظ سورة البقرة في عشر سنوات ولكنه كان من العاملين بها فتخيّل ان مسلماُ قد حفظ اكثر من مئتي اية وعمل بها جميعاً.

ومن الأفات تفلّت القرأن من صدور الحفظة, فتراهم من اكثر الناس ادباً الذين لم يعصوا الله المعاصي الكبير والكثيرة ولكنهم بعد وهلة من الزمن يبدؤون بالميل عن سبيل المراجعة للايات ويتفلت القران منهم وهؤلاء قد توعدهم الله , فإن كنت حافظاً متقنا لا تجرّن الى الدنيا وزخارفها, ولا تجعل الشيطان يسوّغ لم ان الدنيا جميلة ونك كغيرك يجب عليك التمتّع, فسبحان الله, ولكن اخر الزمان في زمننا هذا قد جعل الدين في ادنى القوم فتراهم اول الالتزام من الجهابذة الا ان الدنيا فتّانة وصدى صوت ملذاتها رنانة فما لم يعن المرء نفسه فما له من اعانة الا من الله سبحانه وتعالى. والله تعالى اعلم.

3-التدبّر

التدبّر جزءٌ من ثلاث من حفظ القرأن وعدم هجرانه, وهو الأخير منها يبدأ القارئ بالقراءة ثم بالسماع ثم التدبّر وهذا لان ليس كل من يقرأ القران يفقه ما فيه,

وهو اصعب الثلاثة, يبدأ صاحب القران بالسماع ثم بالقراءة ثم ان استطاع فبالتدبّر, ولا يجوز له القراءة اكثر من اللازم ان لم يوجد التدبّر فقليلٌ وقليل, والتدبّر نوعان, واحدٌ باقوال العلماء واهل العلم وذوي المعرفة والرسوخ بمعاني القرأن في قلوبهم وما وعوا والثاني بالتدبّر اليومي او الفردي حين القراءة. فكقول الشيخ محمد حسين يعقوب المصري انّك هل لا تسمع تقال لك الأمور بقراءتك للقرأن كأن ترجع-وقالها بحرقة بقوله: ارجع يا حمار, وهذا من النهج العلمي اليومي الذي لا بد لكل اوابٍ وتوابٍ ان يكون جزءاُ من يومياته. فيقرأ ايةً قد سمعها او قرأها احدٌ امامه تأتي توافقاً مع عيشه وحياته. ومن الأمثلة على ذلك كأن تنفق في سبيل الله فتسمع ايةً في الانفاق او ان تجاهد نفسك فتأتيك ايات الجهاد وغيرها من الأمور الحياتية اليومية. فأمّا التدبّر باقوال العلماء فلا يظفر ما يظفر التدبّر المعاشي والحياتي اليومي لصاحب التدبّر, فالشيخ المفسّر ربما يأتيك بسبب النزول او فيمن نزلت او بميقات الاية وزمان نزولها, ولكنه لا يعيش حياة المتدبّر للقرأن الذي لا يريد الا ان يثبته الله, فلا بد من القراءة للتفسير الذي يفسره العلماء مع الربط بما يحصل في حياة المرء, فيكون تدبّر مزدوج وازدواجي في التفسير والوضع على الواقع وما مرّ على صاحبها. ومن الواجب تدبّر ما قاله العلماء ولكن ليس كل مسلم يمكن له ان يتدبّر

القرأن بالتدبّر المعاشي, فليس كل قارئٍ للكتاب فهيمُ كما قيل. وتدبّر العلماء واجب فيقرأ او يسمع الدرس صاحب الاستفهام فيرسخ في ذهنه ما يسمع وما يقال في الايات حتى اذا صادفه سؤال في تلك الاية كان عنده الجواب الشافي, ولا بد من تبليغ معاني الايات وهو من التبليغ الواجب حتى لا يتأثم صاحبه بكتمانه للعلم وقد أمرنا النبي بالتبليغ ولو بأية. وقد جاء الوصف النبوي بالاية وليس بالحديث او الاقوال النبوية او اقوال الصحابة, وهو نهج من أراد ان يسلك طريق العلماء اهل العلم ذي الوزن والمهم سماعه وتبليغه, فقد قال الشيخ محمد حسان المصري انه يسأل طلاب العلم ايحفظون الشيء من القرأن فيأتي الجواب بالنفي فتأتي الحرقة في قلب الشيخ, وهو المربّى على الدين والشريعة, وكم كان يخطب بعد الاجتماعات في مسجد قريتهم وهو العالم الذي اذا قال كان وزن الكلام فيما قال. والله تعالى اعلم.

4-حفظ الله للقرأن

وقد حفظ الله تعالى كتابة بقوله في القرأن انه هو الذي نزله وهو له حافظ. وقد تفرّدت هذه الامة بحفظ كتابها كما احاديث نبيها-رغم الاجتهاد والذوق في علم الحديث, وقد جعل بعض المتألّين يحاولون تحريف كتاب الله من المستشرقين ومن ليس لهم رقيبٌ ومانع الا الله, فسميت سورةٌ من سور القرأن بغير اسمها كتسميتهم سورة من السور ببني إسرائيل, وأقول ان لم يكن هناك اجتهاد مؤصّل من اهل العلم من اثرٍ قو سبق من النبي والصحابة فلا يجوز ذلك والمتعدي على كتاب الله لا تحل مصاحبته ولا الاخذ على يده, ويجب قارعة هؤلاء بالكتابة والقول والفعل إن استطيع, وقد قال النبي بهدم الإسلام عروةً عروة واخرها الصلاة, فكتاب الله من احل ما يكون من الدين واساساته, وقد شرع هؤلاء بالطعن في كتاب الله بدايةً بقولهم ان فيه الأخطاء وقد قابلهم اهل العلم من اهل المقارنة في الأديان وغيرهم بالاجابة لهم من كتبهم ممّ لم يحرّف. فهناك من اهل الكتاب من يجادل وهناك من الذين هم من ملتنا ويحسبون عليها ال انهم مدجّجين بالالقاب العلمية

والمنصات الإعلامية وتدعمهم جهات لا تريد الحق ولا تريد للدين ان يتم, ولكن هؤلاء من الذين كفروا ودوا لو نكفر كما كفروا فنكون سواء, كأن لا فرصة لديهم ان يرجعوا الى الله وهذا الأيس من روح الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الذين كفروا او اشركوا. وإنّ من صون الكتاب لحفظٌ للنفس ولمن حول المرء من الاهل والناس, فكتاب الله هو كتاب السلام ونشره بنشر الإسلام بين الناس وتسليم النفس لله تعالى غير معتدين على الناس ولا متألّين على الله.

ومن حفظ الكتاب اولاً فحفظ رسمه كما جمعه عثمان رضي الله عنه فسمي مصحفه بالعثماني وهناك القرأن المدني والمكي وغيرها. ثم يأتي حفظه في الصدور إن لم يسبق ذلك الرسم, ولكن في زماننا لا يحفظ كل الناس او معظمهم على الأقل كتاب الله تعالى. ثم يأتي بالتطبيق فمن طبّق ايةً فقد جعل الشيء العظيم في اعلاء كلمة الله في الأرض وإقامة الكتاب من إقامة الدين, فطوبى لمعاهد التحفيظ والكليات والجامعات التي تعنى في ذلك فانما الحفظ حفظ الوجود والكيان والكنه والمعنى ان غلب على امر العباد. والله تعالى اعلم.

5-المعجزات العلمية والاعجاز النصّي

إنّه حتى يومنا هذا يكتشف اهل العلوم من علماء الفلك والطب وغيرها معجزات القرأن التي تتتالى وتتوالى واحدة بعد أخرى. وإنّ طبيعة القرأن الاعجاز العلمي فقد انزل الكتاب في امةٍ اميّةٍ لا تعرف القراءة والكتابة في معظمها ولا تعلم علوم الطب والفلك والجغرافيا وغيرها إلّا قليلا, فجاء القرأن نبراساً للحق ونوراً منيراً يجعل لكل مصاحبٍ له بالقراءة والسماع والتدبّر يستأنس ببركته ورحمة الله المنزلة من خلاله, فجاءت المعجزات مع نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وجاءت معجزات العلم التي تكتشف الى يومنا هذا. فمثلاً الظلمات الثلاث لتطور الجنين في بطن امّه فقد وصفها الله بالظلمات الثلاث والتي قد اكتشفها العلماء بالأشعة التي تبيّن نوع الجنين ومكانه في رحم امه, وقد استندت اليها في جدال بعض الأطباء والذين ابدوا اعتناءاً

واكتراثاً بادي الامر حتى تكلمنا بعمق ولك يكن لدي الملم في الاعجازي العلمي للقران ولم يأتِ الأثر بظني الا بالقليل مما فتح الله علي به. والبرزخ الذي بين النهر والبحر فالنهرُ حلو المذاق والبحر مالح ولكن النهر يصب في البحر وهناك طبقةٌ فاصلةُ بينها تبقى حلوة في نصفها وفي نصفها الاخر مالحة رغم التقاء البحران. وهناك اكتشاف انّ الجبال كالاوتاد مغروسةٌ في الأرض وقد اكتشفها علماء الجيولوجيا من قريب. وقد اعطى القرأن معاني كثيرة وتفسيرات دينية منها وغير مثبتة على الواقع وانما يتديّن بها, كرجم الشياطين التي تسترق السمع في الملأ الأعلى فيتبعها شهابٌ ثاقب, وغيرها من الاثباتات الشرعية.

والنص ايضاً فيه اعجاز فقد نزل الكتاب على امة الشعر والكلام المصفوف بفن وقد قال النبي بان من البيان لسحر , وهذا الذي بدأوا به في التصدي لنبي الله محمد فقالوا شاعر وقالوا مجنون, وقد كان الشعراء يتقرّبون الى السادة من قريش وغيرها فكانوا يغدقون عليهم من المال والنعيم الذي لك يكونوا يحلمون به, فهجو قبيلةٍ الحرب قبل الإسلام وبعده فقبلاً كان للجيش حادٍ يحدو ليشجّع الجنود, وحتى بعد الإسلام فقد قال النبي بأن وقعها اشد من وقع النُبُل على رؤوس المشركين والكفار. والله تعالى اعلم.

ذـليس الشديد بالصرعة

1-مقياس القوّة

القوّة في تعريفها لها الكثير من المعاني والتعريفات. فهناك من يعرّفها بالمعرفة وهم النصارى الليبراليون فهم يقولون ان المعرفة قوّة, ولكنهم قد قالوا ذلك في اناسٍ قد كانوا اسارى في السجون فهل تنطبق على الاحرار والغير مأسورين. فأقول انهم بسبقهم بالعلم والمعرفة فلا تكون المعرفة قوة الا بتمهيد لها تطبيقاً ونشراً بالادوات السلاحية وأدوات الرمي والتعرف على العالم وما يحيط بهم فمن عرف ما حرف ومن عرف احسن اذ اقترف. وهناك تعريفٌ للقوة بانها قوة الجسد ولكنها في المعنى المقيّد والمحصور بين الجدران وبين الأمتار الغير كثيرة من الحدود وحيث يطبّق مفهوم القوة, فمثلاً في حلبة مصارعة فالقوة الجسدية تعني الكثير وتحسم الأمور ولكن ان كان الرمي امامها فلا تنفع القوة الجسدية وانما الرمي كما الامر في الحروب وغيرها. وهناك من يعرّفها بالسلاح الفتّاك كأسلحة الدمار الشامل فمن ذا الذي يستطيع الكلام او حتى غض الطرف عن أولئك الذين يملكون هذا السلاح, ولكن القوانين الدولية لا تسمح باستعماله لذا يحذف هذا الخيار ويبقى الرمي هو القوة التي تحسم وكما نعلم ففي أيامنا ومنذ حروب الشيشان وأفغانستان

فإنّ طراز قتال الشوارع من اقسام الحرب هو السائد وسبحان الله فقد قال النبي بذلك قبل بدأ قتال الشوارع ذاك فقال ان القوة الرمي. وكما نعلم ايضاً ففي الحرب بين المسلمين والمشركين حين صعد الرماة الى الجبل وقد وصاهم النبي صلى الله عليه وسلّم بعدم النزول من الجبل حتى ولو غنم المسلمون, فحين انتصر المسلمون ورأى الرماة ان الغنائم قد بدئ باغتنامها فنزلوا فدار خالد بن الوليد ولم يكن قد اسلم بعد فالتف من الناحية الأخرى وحاصر المسلمين وكانت المقتلة اذا توفي الكثير من المسلمين وشج وجه النبي وقد أصيب وما ذاك الا لعدم الالتزام بأمر القانون الموضوع للرمي وعدم النزول من الجبل. وقد رمى النبي فقال الله له انه وما رميت اذ رميت وقال انما الله رمى. وهي قضية رمي الذرات من الرمل حين كان المسلمون ينتظرون المدد من الله وكان وضعهم لا يرثى له فنفخ النبي على الرمال التب بيده فجاء المدد فزلزل جيش المشركين فنزلت الاية بذلك وهي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم. وفي أيامنا ايضاً فان ذكرت قوة المعرفة فلا تنفع دون البيئة للتطبيق, وإن ذكرنا قوة الجسد فلا تنفع اما الرصاص والصواريخ والمدافع فهو جسد ادمي وذاك حديدٌ ما خلقه الله الا ليعلم من هو مسلم ومن هو كافر او مشرك او منافق كما الايات, والأسلحة المعرّفة بأسلحة الدمار الشامل فلا يستطيع من ملكها ان

يستخدمها واكبر دليل ان المفاعل النووية الأوكرانية في الحرب الروسية على اكرانيا قد أصيبت وما استطاع الاوكران ان يستخدموها فستصبح حرب عالمية لا يستطيع ردها الا الله. ويبقى الرمي فهو أوسط القوة وخير الأمور الوسط وكما قال النبي صلى الله عليه وسلّم فالقوة الرمي. والله تعالى اعلم.

2-العدد

كم من مرةٍ شهدنا اناساً قد غرهم عددهم فلم ينتصروا, وكانوا يقولون بانهم اكثر عدداً ولكنهم كانوا دون مبادئ ودون اعتقادٍ بنصر الله ومدده وانهم لا يجب ان يفرحوا بالعدد دون المدد الإلهي. وقد كان للمسلمين مشهدٌ يوم حنين إذ اعجبتهم كثرتهم فما اغنت عنهم شيئاً, وفي هذا المشهد لنا عِبَر, فالعدد لا يغني دون نصر الله وتأييده.

وفي العدد فقد امدّ الله المسلمين قبلاً في غزواتهم ومعاركهم وحروبهم بالفٍ وثلاثة الاف وخمسة الاف فكان النصر , ورغم ان العدد قد زاد في المدد الرباني الا انّ المئة الصابرة تغلب المئتين والالف تغلب الالفين بإذن الله, وهذا لاجل إرادة الله, ولانهم اناسٌ يحبون الموت كما يحب اعداؤهم الحياة. وهناك مشاهد غير

مشاهد المسلمين كالحرب على فيتنام من قِبَل الولايات المتحدة فكانت لدى الفيتناميّين وحدات انتحارية تفجر نفسها بالطائرات والزوارق والعربات في الحشود الامريكية فكانت هذه نقطة قوة –بغض النظر عن الطريقة وانها مباحة ام لا فهم لم يكونوا من المسلمين. وعند المسلمين هناك انفتاحٌ سلبي قد تطوّر في العقل الإسلامي , فبات الانتحاريون يفجّرون انفسهم بحجة انه ليس هناك طريقة غير ذلك وهذا من الحيد وازهاق النفس, فبحسب النص النبوي فمن قتل نفسه بحديدة صلا الله قاتل نفسه بها الى ابد الابدين. وقد قال بعض العلماء بعدم وجود النص, ولكن الشيخ المهدي السوري وهو من علماء الحديث قد افتى بقتل النفس حتى لا تتسرّب معلومات عسكرية هامّة قد تودي بالمسلمين ان عرفها الأعداء, ولكن أقول اين البيّنة والسلطان والدليل افلا تعقلون. وقد غصنا في امر العمليات الانتحارية لانها قد تغيّر دفة المعركة ولكنها غير مباحة ولا بد من منعها بكل شكلٍ من الاشكال حتى لا يرمى باصحابها الى جهنم ونحسبهم من ملتنا ومن امتنا فلا تهلكن أنفسكم فهذا من نهج الشيطان الذي أدّى الى عبادة الاصنام فقد كان الحنيفيّون الذين هم على دين إبراهيم يصنعون التماثيل لاوليائهم فامرهم الشيطان بعبادة الاصنام وكان هذا من الموديات الى جهنم والعياذ بالله. فالانفتاح لا يجوز كونه فيما لم يشرّع الله لعباده. وقد

كان مع ملك الصين مشهد فقد اتاه احد قادة المشركين او الكفار فقال له بقتال المسلمين فقال ملك الصين: لا استطيع مواجهة من اذا أرادوا اجتثاث الجبال لفعلوا.
والله تعالى اعلم.

3-الصبر عند المصائب-الوهلة الأولى

إنّ من مفاتح النصر والفتح بعد الاغلاق إن حدث والتوسعة بالرزق وولوج أبواب الرحمة الصبر عند المصيبة من اول وقعة وانما الوقعة الأولى هي حاسم النتيجة التي تنتهي اليها الأمور. والصبر على المصائب عامّة لا تكون الا لمن صبر في الراحة وذكر ربه فذكّره الله به عند المصيبة وفي وضع قلة الراحة وعدم استتباب الأمور. فمن تذكّر الله في الراحة تذكّره الله عند المصيبة. ومن المحتّمات للنتائج المعاصي ومدى كونها

في ميزان اعمال الأطراف, فكما قال عمر فإن الذنوب مؤخرةٌ للنصر, ففي الغزوة التي تأخر انتصار المسلمين حتى الغروب فقد بكى حينها عمر وقال انه بذنب اذنبه المسلمون. وفي الدعاء ان: اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة, وما هذا من ضرب العبث وانما من ثبّته الله في الدنيا ثبت في الاخرة من حاك في قلبه خبث ولو قليل بان في نهاية الأمور وعند ظهور النتائج لها. والثبات مقوٍّ للمرء عند المصيبة فمن اعتاد الثبات كان له عند احتياجه له, وليست الطاعة من باب التكليف فقط وانما هي مهيّئة في الدنيا والاخرة عند المصيبة, وفهناك مصائب الدنيا التي لا تعني شيئاً الا في أمور الدنيا, واقلّها تملّك المسلمين للأرض واقصاها اعلاء كلمة الله فيها, فالمصائب درجات وكلٌ يبتلى بحسب ايمانه, فمن كان ايمانه قويّاً زيد له في البلاء, وهناك من الاحاديث الموضوع انه إذا بليت فاستتر, وهذا الحديث انما يستأنس به ولا يؤخذ به في قاسمات الأمور وحاسماتها وتكون على نطاق الفرد وليس في مجال الجماعة, ففي العام الذي كان فيه الطاعون قد امر عمر بالهجرة من المكان الذي كان فيه, فقال احد الصحابة انفرّ من قدر الله, فقال عمر رضي الله عنه وارضاه قولته الشهير انهم يفرّون من قدر الله الى قدر الله, ولكنه بظنّي لم يكن قد سمع حديث النبي الصحيح بالّا يفر المسلمون من ارضٍ كان بها الطاعون فهذا نهج

النبي في ذلك فالطاعون ابتلاء ولا يفرّ من الابتلاء ذاك. ولكن أقول ان النبي قد حصر الطاعون وامراً اخر لا اذكره بعدم الفرار منه وباقي الأمور بها سعة بالفرار او عدمه منها. وفي كون الصبر عند الوهلة الأولى فمثلاً فقدان عزيز اما بالسفر او بالوفاة فلا يجوز عندها اللطم ولا شق الثياب ولا أمور الجاهلية الاخرة والتي قد نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلّم فمن امتنع عنها فقد صبر ومنها أصابها كان فيه شيءٌ من الجاهلية ولا يحسب صبره عند غيرها من المصائب. والله تعالى اعلم.

4-التكافؤ بين الأطراف

النظام القائم حاليا في عالمنا الذي نعيش فيه هو نظام العولمة. ويميل هذا النظام الى المساواة في كل شيء

عن طريق الأنظمة المختلفة التي تجعل الافراد متساوين لاجل الديمقراطية المنتشرة في ارجاء العالم باسره, فقالوا ان الدنيا او العالم قد اصبحا قرية صغيرة, فترى الأنظمة التواصلية تجلب الصورة من اخر بقاع الأرض والخبر وما يشاء المرء. وإنّ النظام التكافؤي هذا يجعل التساوي في كل شيءٍ من حرمة المرء وحرمة ماله وارضه وعرضه عدا الدين, فأخذت الأمور التي ان مات المرء دونها كان في اعلى المراتب عند ربه بحسب شريعتنا إلّا الدين, فهذا هو النقص الذي يحتاج العالم الى ترميمه وحلّه حتى تكتمل الصورة في ارجاء العالم. فلا بد لهم من الزيغ عن القوانين –اعني كل الناس, حتى يستطيعوا العيش وتدبير امورهم في القرية الصغيرة هذه, ولم يعي العالم ان الدين والشرع الرباني هو الحل, فهو يعطي كلّاً حقه وملكه مع الإضافة على الدخل الشهري او اليومي للفرد وعدم دفع الجزية او الضريبة لمن لا يستطيع دفعها. فالنظام العولمي يفتقر الى الإنسانية في أمور الاقتصاد فاصبحت الليبرالية هي الحاكم فترمى أطنان من منتج وحصيلة الزرع والإنتاج الى البحر ويفسد بعضها حتى يبقى اهل رؤوس الأموال واهل المليارات على حالهم وحتى لا يقترب من مرتبتهم الاقتصادية باقي الناس. وقد تكلمت الاشتراكية في التعاون الاقتصادي بين الافراد الا انها قد اكترثت لامر العمال منهم دون

العلماء فصار الذي يجتهد فيدرس السنين الطوال وضعه الاقتصادي مثل ذاك الذي لم يدرس ولو لدقيقة في حياته وهذا نقصٌ وفجوة يجب سدّها بين الافراد والمجتمعات المختلفة.

أمّا في امر القتال والشدّة والقوة فالعالم بات رغم النظام الموجود حاملاً لطابع السلام لاكثر سكان الأرض-رغم اغتصاب الثروات لاصحاب الفيتو من الدول القوية والكبيرة, ولاجل ذلك فقد اغتصبت حقوق الضعفاء من الناس وبات الهجوم عليهم وانتهاك ثرواتهم واراضيهم باسم التطوير سائداً. فمثلاً الحرب الروسية على أوكرانيا لضمها الى الاتحاد السوفياتي الذي كان قبلاً فهو انتهاك ولا يجوز انتهاك حرمات الشعوب حتى باسم المبادئ السامية, وهذا في سومنا هذا, فالقرية الصغيرة ذات طابع تعلّمي واستيعابي للقيم والمعايير الإسلامية وسينتشر الإسلام رغم العداوة الشديدة له بالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة. وهذا وضع التكافؤ في عالمنا الحالي لاجل تكافؤ الذنوب ايضاً فباتت العادات والتقاليد عالمية في اغلبها وبات الميزان متساوٍ. والله تعالى اعلم.

ر-القرب من الله

1-السجود

ان اقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد, فكذلك توارد في الأثر النبوي, والسجود شفاءٌ من الامراض حيث يتجرّد المرء من كل شيءٍ من الدنيا ومشاغلها والاهل والعيال ومتاعب ومشاق التربية والإعالة وغير ذلك ويخلو مع ربّه, فهذه الخلوة الصغرى, والسجود في قصة قد حدثت بالفعل مع الشيخ حسّان المصري وهو

في المطار فقد رأهم شخصٌ من غير المسلمين يسجدون على الأرض فسألهم ما هذا؟, فقال الشيخ ومن معه نحن نسجد لله الذي خلقنا , فقال الرجل انه لا يستريح الا وهو في وضعية السجود, ولديه مرضٌ لا يهدأ منه الا بهذه الوضعية ففرح الشيخ ومن معه لما سمعوه فسبحان الله, وقد ذكرنا هذه القصة في كتبنا قبلاً.

أمّا السجود الأوسط فهو بكون المرء خالياً مع ربّه يعبده ويطلب العلم ويدرسه وحين يأخذ له وجبة من الخلوة المصحّحة للنية ومقصد القلب, ففي هذا معايير فلا رهبانية في الإسلام أي لا خلوة دائمة, وقد اجتهد اصحابنا من مشايخ الصوفية في الخلوة لاربعين يوماً وحتى الثلاثة شهور-فلا تصبر المرأة على زوجها اكثر من ذلك بقول ام المؤمنين عائشة, وصاروا يعبدون ويجتمعون في خلوتهم الفردية تارةً والجامعة للخالين تارةً أخرى فلا يشغلهم عن الذكر والعلم والعبادة غير النوم, وقد سمعت عن احد علماء الصوفية الذين كانوا يختلون فلا يخرج الا لاداء صلاة الجمعة وقد كان يغطي رأسه بمنديلٍ حتى لا يشغله الناس وما حوله, وكان يشتري العلب للطعام والتزوّد والغذاء سبعاً حتى لا يحتاج للخروج لشراء الطعام, وهو مصري من صوفية ارض الكنانة.

وامّا الخلوة الكبرى فهي القبر وقبل البعث فالاولى والثانية يثاب عليها المسلم ويؤجر إلّا انّ الثالثة وهي حياة البرزخ فلا اجر فيها وانما تكون اما روضةً من رياض الجنة او حفرةً من حفر النار وقد اختلف العلماء في الحياة البرزخية. وحياة البرزخ قيل يتزاور أهلها فيختلي المتوفّى في جنّته وهي الاجر العظيم لما كان عليه في الحياة الأولى ويرقد حتى يؤذن له من الله – والله اعلم بالكيفية, في الخروج للتزاور, كما انّ المتوفّين والموتى يشهدون معاصي قومهم, فيرتقي الميّت بعد موته الى درجة الشاهد وهي الشهيدية كما ذكرنا في كتبنا وفي مراتب العباد ولكنها ما بعد الموت وليس في حياتنا الدنيا. والله تعالى اعلم.

2-ثلث الليل الأخير

ثلث الليل الخير وهو الوقت الذي يتنزّل به الحق سبحانه فيقول للمستغفرين هل ممن اغفر لهم ويقول للسائلين هل ممن استجيب لهم وهو الوقت الأمثل للنافلة فان وقع الكلام واثره اقوى واشد تأثيراً, فكما تحدثنا في الموازين والطاقات الإيجابية من اثر الطاعة فهي تؤثر على المحيط اجمع فمن عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم فكيف بالمكوث الدهر والزمن الكامل والطويل. وكما ان الضوضاء لا تكون في هذا الوقت فيستجاب الدعاء رحمةً من الله كما انّ الوقت الاخر من الثلث الأخير من الليل يكاد يخلو من انفاس العصاة فيكون بحتاً وتامّاً في طهارته وهي اشد فترات الليل ظلمة والتي يليها الفجر. وان هذا الشيء من التحوّل يرمز الى النصر الذي يأتي بعد شدة الظلمة ولا ننسى انّ القيامة تكون ضحىً عند لعب الكافرين وعدم اكتراثهم له فهو اقرب وقتٍ قبل الصلاة من الضحى والقيامة, وكلما اقتربنا من صلاة الفجر كانت الإجابة اكبر والدعاء يصل دون ان ينافيه او يتصدى له احد الكافرين او العصاة.

وقد اختير الثلث الأخير لكونه من اصعب ما يكون على العبد النائم الاستيقاظ به, وهو الذي يقوم العبد من الفراش الدافئ ومن حضن زوجه ليتوضّأ بالماء البارد

اقتراباً من الله واسباغاً للوضوء والطهارة, فلا يصنع هذا الصنيع كل احد وحتى ليس كل مسلم او طائع وإنّما المختارون من خاصة العباد. وقيل بأن قران الفجر مشهود, وقيل في ذلك انها صلاة الفجر وهي ما يلي الثلث الأخير , وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية بان قراءة القران قبل الفجر بساعة هي ابرك ما يكون وافضل الأوقات كافّة وهذا لنوم الناس واستيقاظ القارئ كما ان هناك يوم طويل ينتظر المسلم بعد صلاة الفجر من التجارة ومخالطة الناس والاجتهاد في طلب الرزق فحريٌ بالإنسان ان يتزوّد خاصةً قبل الفجر بساعة قبل دخوله في الجهاد الأكبر وقراءة جزءٍ في هذا الوقت يمنع القارئ من الذين لا يؤمنون بالاخرة ويجعل بينهم الحجاب المستور كما قال ربنا سبحانه وتعالى في كتابه.

ومن الناس من كان يقوم كل لليل فنهره النبي وقال له انه هو رسول الله ويقوم وينام, كما ان ترتيب اليوم والليلة يبدأ بالليل اولاً ثم يأتي نهار الليلة فما انتهى النهار اعتبر اليوم قد انتهى, وإذا قسناها وحسبناها فالقيام او القوم في هذا الوقت لا يعد وقتاً غير اعتيادي- لمن انكر على ذلك وادعّى, فإن منتصف الليل يأتي بأخر اليوم ويبدأ اليوم بانتهاء منتصف الليل. والله تعالى اعلم.

3-الاستجابة للدعاء من القرب

ما احب الرب عبداً الّا وصرّفه الى خير الاعمال. وخير العمل في زماننا عبادة في الهرج وهو كهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلّم والدعاء. وقد قال بهذا علماءٌ من علماء بلادنا فقالوا انه لا يجب علينا غير العمل والصلاة وهو قول التبليغيّين, وقال السلفية العلمية بالدعاء فهو اقوى سلاح يمكن ايجاده في عصرنا الحالي. وقد اخترتُ قولهم لانه اقرب الى الواقع, فلا يجوز حمل السلاح دون حق ودون سببٍ كالمدافعة عن النفس والعرض والدين والأرض والمال فهذه الدوافع الخمسة في كل الأديان لا بد للمرء من المدافعة عنها فإن مات كان شهيداً قد شيّد اسمه في الدنيا وكان الطيّب قيما ترك من السمعة الحسنة وفي الاخرة له النعيم المقيم عند رب العالمين سبحانه وتعالى.

والدعاء يسابق القدر فما قدّر الله حتماً سيحدث ويكون في الدنيا التي نعيش بها ولكن الدعاء يسابقه فما كان الدعاء سابقاُ تغيّر الواقع وحتماُ القدر. ولا بد للمسلم السالك ان يتحيّن أوقات الاستجابة كالثلث الأخير كما ذكرنا انفاً وبين الاذان ولاقامة وفي نهار رمضان خاصةً عند الإفطار, والمظلوم له الحظ الاوفر في استجابة دعائه فحينها يرى في الاعمال فإن كان من اهل الفضل جعل الله له الخير في الدنيا والاخرة وان كان من اهل الدنيا نال ما أراد في الدنيا ونوقش الحساب يوم لا قاسم الا رب العزة والجلال.

وترى اهل الفضل من العلماء والعبّاد خاصة الخاصة من اهل الله اذا نووا الشيء كان بين أيديهم وهو تقريبٌ للجنة وهي جنة الدنيا او الجنة الصغرى, فان أراد شيئاً كانت الطاقة الإيجابية ممّا يوافق ما يصادفهم وما يحدث معهم بحيث انهم ينالون ما يشاؤون في الدنيا فضلاً عن الاخرة. وكم لنا في اصحابنا الصوفية من كرامات تجعل المرء يخضع لله دون ادنى شك ودون أي اعتراض كان الكرامة كانت لتؤنس الغريب العابد او العالم في دنياه وحتى يكون عبرة جميلة وطيّبة في الدعوة الى الله بفعل الله تعالى.

وكم يكثر في زماننا هذا وجود المظلومين من المستضعفين في ديارهم وفي بيوتهم, فترى القوي

يستعلي ومن ملك يستقوي على من لا يملك وكان ضعيفاً مستغلاً, فحريٌّ بنا وبمن علم ان الله لا يظلم عنده احد المساعدة وانه لجزءٌ من الدعاء وقسمٌ محسوبٌ وكتوبٌ في صحيفة من اعان وهو جزءٌ من تغيير الواقع الذي لا بد ان يتغيّر في يوم من الأيام حيث لا يخشى الراعي الذئب على غنمه او كما قيل. والله تعالى اعلم.

4-الحلول والتوحّد

إنّ اسمى ما يصل اليه العبد السالك التوحّد والحلول. ولكن مفهوم المصطلح الذي نتكلّم عنه لم يكن له التعريف الصحيح والواقعي الذي يمكن تبنّيه. فقد قال بعض الزائغين عن الحق والواقع ان الصلاة تسقط عن أولئك الذين وصلوا-بزعمهم, وانه قد عبدوا ربهم حتى اتاهم اليقين وانما هذا من الحيد ومن اعمال الضلال والتواكل المفرط الذي يودي أصحابه الى الهلاك في

الدنيا والاخرة, فلا تسدّد اعماله ولا يحسب له الاجر في الاخرة. وقيل انّ الله انا وانا الله-والعياذ بالله, فهؤلاء مشركون متألّين على الله ولم يفهموا كمن حاد وزاغ عن سواء السبيل فلم يسدّد فهمهم لخلل يمكن انه قد وجد في بيئتهم ومن حولهم. وأقول أنّ الاتحاد والحلول والتوحّد انّما هو نابع من قول الله بانه ما تقرب العبد اليه ما احبه الله فيكون الله سمعه وبصره ويده ورجله. وهنا يتم التوحّد ويكون عمل العبد من تسديد الله واعانته ومدده فيصير المدد بالمعنى الصحيح وبالفهم المطلوب وما يمكن الاعتقاد به جون اشراك ولا حيدٍ ولا ضلال.

وكما رأينا في التاريخ فقد كان الله مع أولئك المستعدّين والمتزوّدين بالزاد والتقوى والعلم والعمل فباتوا هم المصطفين الاخيار واللاحقين السابقين الحاكمين لانفسهم قبل حكمهم للناس من محبّةٍ قد بدت لهم وتطلّع لمرافقتهم والنهل من علمهم الناس الكثيرين والعطشى والمشتاقين الى عز الإسلام ورفعته, فما ابتغينا العزة بغيره اذلنا الله –لقول عمر.

ولو اردنا تطبيق ذلك الفهم فلا تجده في سماحته ورقيّه وفهم سالكيه وعلمائهم إلّا في الصوفية اصحابنا, ولا تجد الجفاف فهم اهل نشيد وذكر عجيب لا ينتهج نهجه الا ذو عقل راجح ما أراد الا السموّ في سماء اليقين والمعرفة عسى يرى النبي في المنام او احد الصحابة

الكرام, وقد قيل ان احد الائمة قد رأى ربّه في المنام- بظني الامام احمد, ولكن المزيد في كتاب الله وقد جاء تأويله برؤية الله يوم القيامة ينافي هذا الأثر وربما ان المزيد لا يعطى في الدنيا لقول الله ان الحسنى تعطى قبلاً فالاحسان انما هو في الدنيا لبراءة من الكفر والشرك والنفاق ممّا يدخل العبد في رحمة ربه وفي هالة الايمان مهما عصى فما عاد واب وتاب الى ربه تلقفه الله بحبه له اكثر من غيره. والله تعالى اعلم.

ز-كلمة حق

1-افضل الجهاد

قيل انّ افضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائر. وكم سجن من المشايخ من شتى الجماعات فمنهم من لم ينصفه الحاكم واخرون سجنوا لاجل العنجهية والاستعجال والتشدّد في مذهبهم الفكري وفكرهم فاستعجلوا فحرموا وحرم الناس من علمهم. فذاك الشيخ خالد الراشد والشيخ عائض القرني فالشيخ خالد قد تصدّى لمن اعتدوا على شخص الرسول وقال بالاحتجاجات وكانه قد بدأ بشكل صحيح لكنه قد تعجّل بالقول بالمظاهرات واخلال النظام, وكم كنت من المناصرين له حتى حدثت الحادثة, ومن ناحية ان ديننا يحتّم علينا التصدّي لاولئك المعتدين على الله ورسوله ولكن الطريقة لها وزنها وتأثيرها فلا يجب على الشيخ سجن نفسه فيحرم الناس من علمه وادبه ووزنه الثقيل والغير قليل بين العلماء, وكذلك الشيخ عائض فلم افهم

ما قصة سجنه بعد وبظنّي انه قد ظُلِم فما سمعنا الضوضاء عند حبسه والمظاهرات وغيرها من مخلّات النظام الا ان الشيخ قد صدع بالحق وسجن اثر ذلك.
وكذلك الشيخ رائد صلاح قائد عرب الثمانية وأربعين في بلادنا داخل الخط الأخضر فهو قد استخدم الطرق التي لا تليق به كقائد وقد سحن المرات العديدة ولكنه قد خرج بالدعوة للسلام وبانشاء الجيل الذي سيحمل لواء السلم والخير والنهج الطيّب والذي هو النهج القويم الوحيد الذي به سينتشر الدين. وقد سمعنا عن مناصري داعش والذين قد بدأوا بالظهور في عمليات فدائية في الخضيرة وبئر السبع وهم افراد من جماعة غير معترف بها عالمياً اولاً وغير مناصرة وغير مرغوبة وكم يحبذ المعظم ان تباد, فقيل عنها انها من المخابرات الأردنية وقيل الامريكية وهو الذين اعتدوا على حرمات المسلمين في سوريا والعراق فذبحوا وقتلوا واحرقوا وقد اجتثوا من الأرض لسوء دعوتهم, وقد سجن مناصروهم في جميع انحاء العالم وهم الذين لا يصبرون ويستعجلون الأمور فيحرموا من الخير ويحرمون الناس أيضاً لا وبل يقتُلون ويُقتَلون, فيقتلون الأبرياء من العزّل بدعوى انها الطريقة الوحيدة للجهاد وكذلك الحركات الجهادية الأخرى –الا من رحم ربي, وكم غرّرت تلك الحركات بالشباب فتبعوهم واتّبعوهم

حتى خرّبوا ديارهم وديار ابائهم وامهاتهم واخوتهم لا بل والزوج والابناء. والله تعالى اعلم.

2-القياس العرفي والقياس الجزائي

إنّ من المكونات الرئيسية في ديننا خاصةً بعد تقدم العلم والرسوخ من قِبَل اهله بالغوص والتبحّر فقد ظهر وبان القياس في التشريع الإسلامي, فقد كان قبلاً لكنه قد اعتمد عليه في تجدّد وتجديد الكثير من مواضيع وسد ثغور الأسئلة الشرعية من قِبَل الناس. وقبلاً فلم يسمح النبي للصحابة بالسؤال الكثير وكثرة التساؤل في أمور الدين, فكأنه يقول ان الدين قد اتاكم فخذوه كما هو ولا تزيدوا عليه ولا تنقصوا منه, وفي الاية ان لا يسأل الصحابة عن أشياء ان تبدّ لهم تسؤهم وهذا امرٌ ربّاني

بعد الخوض بالتساؤل الكثير الّا يخوض الصحابة فيه, فقد خاف النبي ان يفرض على الأمة اموراً كثيرة لا يطيقونها, وكذلك اتى النهي الرباني.

وفي عصرنا فيؤلّف ويصنّف ويجتهد اهل العلم في كثير من الأمور خشية ان تزل قدم احد من الامة المسلمة وباتوا يسمعون ويجمعون الفتاوى والتساؤلات وقد سمح به العلماء حتى لا يكون هناك شقٌّ يحول بين المرء وايمانه. ومن أفعال الشيطان اللعين انه يجعل ابن ادم يتساءل من خلقه ثم يصير يخوض بالتساؤل وفتح الأبواب التي ليس لها داعٍ حتى يصل الى تساؤل خبيث وهو من خلق الله وهذا من التضليل ومن تبليس ابليس وتلبيسه على المسلمين.

والعرف يؤخذ به ما لم ينافي الدين والشريعة ونهو من التقريب بين الشرع والمسلمين حتى يسهّل لهم الطريق والسلوك فيها, فلا يبقَ شيءٌ من العرف الا وقد عرف شأنه التشريعي فيعرف المرء ما له وما عليه من العرف والأعراف التي سنها اهل الحل والعقد من اهل الجاه والسلطان في القبائل والعائلات بين المسلمين فما وافق أشار به العلماء وما ناقض فلا يؤخذ به ويرمى على طول البصر دون ان يلتبس على المرء الدين باتباع العرف وترك الأوامر الإلهية والنبوية.

واما الجزائي منه فقد اثر عن النبي انه قد اقام الحد وعاقب وجازى أولي المعاصي واولي الاجتهاد فكان لاهل المعاصي الحدود حتى يكونوا عبرة لمن قبلهم وأعطى العطاء لاهل الخير والجدّ بالدين, وكم كان القياس الجزائي مأثوراً وما وصل الصحابة الراشدين المهديين لم يتقدّم به ولم يؤخذ عمّن اتى بعدهم. والله تعالى اعلم.

3-الحرام المحلّل والحلال المحرّم

ان في بداية الامر قد ينظر المرءُ الى ان الحلال حلالٌ بحت وان الحرام حرامٌ بحت ليس فيهما اللون الرمادي, فالابيض ابيض والأسود اسود ولا شيء بينهما. ولكن في حال اضطرار العبد للحرام يصبح الحرام حلالا وهذا مذكورٌ في كتاب الله عز وجل فما اضطررتم اليه

فحلال حتى لو كل من الحرام. وكذلك الحلال فإن اتبع الحرام والفتنة كان حراماً.

فبخصوص الحرام المحلّل كأن يكون المسلمُ السالك في الصحراء فلا يجد طعاما غير الخنزير وما حرِّم فقد اكل الصحابة من ورق الشجر وقد اقرّ النبي باكل الضب والحمر الاهلية وغيرها ممّا كان بادي الامر حراماً فحلله النبي لاجل الحاجة. وفي المشاهد التي حدثت مع النبيِ في الحرام الذي لا يجوز تحليله فقد انزل الله معاتبةً للنبي بقوله انك أيها النبي لم تحرم ما احل الله هل تبتغي مرضاة ازواجك, وقد كان هذا من الأمور المفصلية في أمور الدين وما حصل في زمن النبوة, فالنبي لا يريد الا رضى الله سبحانه وتعالى رغم ارادته بإرضاء ازواجه , ولكن لم يتوافق ذلك مع الهدي الرباني ليس لمشكلة في تشريع النبي للمسلمين وانما درساً وعبرةً يتعلّم منها كل من سمع بها وهي قرأن يتلى الى يوم الساعة.

وبالخوض في أمور العرف فما توافق مع هداية الناس فحلال حتى لو حرمه علماء عصورٍ مضت او حتى في نفس العصر الذي لم يكن العالم قد اعانه ذوقه العلمي في التشريع بتحليل ذاك العرف, وما كان عليه اكثر الأقلية –أي اهل السنة والجماعة , فهو ما يجب علينا اتباعه ولو بغت علينا الدنيا باسرها.

وامّا الحلال المحرّم ففيه نظر. فمن الزهّاد من ترك الحلال ليس تحريما وانما تنزّها لاجل الزهد والتقشّف الذي يزيد من ايمان العبد ولا يذهب فطنته فقد قيل ان البطنة تذهب الفطنة مثلاً وهذا خاصٌ بالمصنّفين وما يقابله أي الاكثار من الطعام وعدم جعل الثلث له كما امرنا النبي فالفراسة وهي من خصوص ما كان لاهل العلم والمؤمنين ذوي الايمان الصلب. وامّا التحريم للحلال فلا يجوز إلّا بأثرٍ قد اثر عن النبي والصحابة من بعده ومن تبعهم باحسانٍ الى يوم الدين. ففي الفرار من الزحف مثلاً ففيه من التباين والنظر والذوق العلمي فمن أراد اخذ موقع له مثلاً ولم يطلع احداً فيموت وهو عائدٌ من المقدمّة مثلاً فيُقتَل فيقال فيه انه قد فر يوم الزحف وهو ما أراد الا التموقع لاجل مواصلة المعركة, وللصحابي لنا اية اذ قتل من قال لا اله الا الله فقال له النبي القولة المشهورة انك هل شققت عن صدره. والله تعالى اعلم.

4-الموسميّون والتزامهم

بما انّنا على اعتاب شهر رمضان المبارك فلا بد من التكلّم عن موسم رمضان والموسميّين ومدى التزامهم في الشهر وفي غيره. فالموسميّون هم الذين لا يصومون إلّا في رضان ولا يقومون في غيره, ومنهم من يؤثّر عليه الشهر ايجاباً واخرون يمضون في حياتهم العادية لاتي يختلجها المحرّمات بعد مضي شهر رمضان المبارك. فقد قال البعض انهم لا يستطيعون الصيام حتى في رمضان ويحمدون الله على صيامهم فيه, فطبيعة عملهم الصعبة والالتزامات الاسرية والاجتماعية والصناعية لاجل جلب المال واعالة الزوج والعيال , ولكن تراهم يصومون كل رمضان ولا يتتعتعون في لفظ الخير ولا يفوّتون رمضان دون صيام او قيام, ومنهم من يقوم اوّله ويتركون اخره بحجة صلة الرحم. فهؤلاء في اساسهم غير متينين ولا يستطيعون الصوم او القيام او صلة الرحم في غير رمضان.
واخرون قج اجبرتهم الدنيا على الصيام فصار التزامهم عرفيّاً يقلّدون اباءهم والناس من حولهم ويخجلون من الناس قبل الله, فهؤلاء كمن جعل اذى الناس كعذاب الله وهم الذين اذا ما خلوا عصوا واستهزأوا من الشرع والدين.

وعكسهم اهل الثبات فهم ممّن تراهم من اهل الصوم في أيام الصوم المختلفة كرمضان اوّلاً ثم الاثنين والخميس لفتح الله لابواب الجنة والاثنين قد ولد النبي فيه والخميس له شأنه عند المسلمين وعند رسول الله صلى الله عليه وسلّم. والأيام البيض ويوم من كل شهر و غيرها من أيام الصيام.

وفي الصلاة فالموسميون لا يقومون الليل ولا يصلون الضحى ولا يتكلمون في الله والشريعة الا في أيام ومناسبات ومواسم, ومنهم من يستغل الأيام الفضيلة في السهرات المترفة والاجتماعات التي ليست من الدين بشيء كالمسلسلات الرمضانية والمسابقات المختلفة والبازارات والتي يستغل أصحاب الاعمال هذا الوقت من السنة في الشروع بالبيع والتجارة على حساب صلاة الليل وقراءة القران. وفي القراءة للقرأن فلا يقرأون كتاب الله الا في رمضان ومعظمهم تتخافت هممهم فلا يكملون الختمة في رمضان. وكل ذلك لاجل حب الدنيا وعدم اخذ الدين كواقع وكالتزام شرعي قد كلّفنا الله به وإنّما لاجل العرف والعادة. والله تعالى اعلم.

س-تحسين الصلاة

1-الثبات على الفروض

ان التكليف قد جاء بالزام المسلم بالصلوات الخمس الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء خمس صلوات في كل يومٍ وليلة, وقد كان اوّل التكليف بفرض خمسين صلاةً حتى تذاكر النبي صلى الله عليه وسلّم مع

موسى عليه الصلاة والسلام فكان يقول له ان امتك لن تطيق وانه قد جرّب الناس من قبله عليه الصلاة والسلام فما زال النبي يراجع ربه حتى صارت الفروض التي يجب على كل مسلم اداؤها خمس صلواتٍ لا تقل ولا تنقص, وهي سبعة عشر ركعة.
وفي حديث الاعرابي انّ من ثبت على الفروض فقد افلح لقول النبي عليه السلام انه افلح ان صدق.
والفروض لها اركان أولها بحساب الركعات وذكرها في النية قبل الشروع في الصلاة. وقيل ان النية افضل من العمل, فموجب النية قد يؤجر المرءُ ان لم يقم بالعمل واما ان عمل دون النية التي هي ركن العمل-قيل في العبادات, الأول والحاسم للعمل. ولكل من ادّى فرضاً رزقا في الاخر عند ربه كصلاة الظهر مثلاُ بحسب الأثر ان من لم يؤدها ليس له بيتٌ في الجنة.
وقيل بأداء البردين فمن اداهما دخل الجنة وهي الفجر والعصر. وقد كانت صلاة بني إسرائيل من قبل الفجرية والمسائية وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب تقليد اهل الكتاب فيما وافق شرعنا في الطقوس وغيرها. وقد قال بعض العلماء من السلفيّين ان الصلاة المفروضة هي رأس مال المسلم والمصلّي, ولكن أقول كيف وقد زكّى النبي من حافظ عليها وان الفلاح فيها ان داوم المرء ومات عليها. وللفروض اركان بعد النية فرفع اليد ووضع اليدين على الصدر والركوع والسجود.

وممّا يشق على الناس انهم اذا ما تركوا الصلاة بفروضها صعب عليهم الرجوع والمداومة عليها فلا يتركنّ احدٌ الصلاة حتى تكاسلاً فسيصعب الرجوع لها وادائها –الا من اعانه الله. والصلاة في وقتها من اجل ما يكون في الدين والشرع وهو من احب الأمور الى الله تعالى. وقل في عدم قضاء الفروض في بداية الالتزام ولكنها دَينٌ وسيتكدّس على صاحبه, وقيل بقضاء كل الفروض من اول ويم قد كلف به المسلم, ولكن هناك اثر ان الإسلام يمحو ويجب ما قبله فبهذه الشهادة من النبي عليه الصلاة والسلام فلا يجب القضاء وما ترك بعد الإسلام والرجوع للالتزام فما نقص فدينٌ يسئل عنه المسلم اول ما يسأل يوم القيامة وتفحص صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله. والله تعالى اعلم.

2-النوافل

النوافل ما زيد من غير الفرض فصار محسّناً ومزيداً لصاحبه من الزاد والتزوّد. وهي بدءاً من السنة النبوية المؤكدة والغير مؤكدة. فبعد الفروض هناك الركعتان البعدية او القبلية منها, وقد قال النبي فيمن لا يتبعون السنة انه من ابى عن السنة النبوية فليس منه صلى الله عليه وسلّم, ولكنه اباح في الركعات السنية في عدم اقامتها, فبقيت السنة جمعاء من غير نوافل الصلاة. فالصوم التطوعي ممّا قد ذكرنا قبلاً والقيام وغيرها. وان أهمية النوافل في الصلاة ان الصلاة اول ما يسأل عنه المرء فان صلحت صلح عمله كما ذكرنا, وان قلت صلاةٌ او اكثر من المفروض من الصلاة بعد التوبة فيؤخذ من النافلة وتحط على الفرض فيكمله قدر الاستطاعة.

وفي النافلة هناك الأركان كما الفرض منها كالوضوء والنية, فلا يجب قول ما يقال في نية الفرض من الصلاة في نافلتها من القول المميّز للفرض عن النافلة. فينسب العمل لله وحده لوجهه الكريم امتثالاً لامره-كما قال الشيخ ابن عثيمين في صيغة النية وامثلها.

والنوافل من المقربات للعبد من الله وممّا يسبب حب الله له وهنا يتم التوحّد والحلول في المرء اذا ما احبه الله فبقدر النافلة وطولها والخشوع فيها يكون حب الله للعبد

والتسديد له في عمله. فربما يقوم باعمال لا ارادية ممّا يسدده الله له ويقرب له السداد والتوفيق, وهذه الأمور كالكرامات للاولياء والوليات والصالحين من الناس, فيصيرون مميّزين لهم خصالهم الخارقة فيجعل الله الخارق على يديهم دون باقي الناس, وتكون هذه الميزة بالصلاة الدائمة على رسول الله والقيام ي الثلث الأخير والذكر الدائم وغيره. وما تقرب العبد لله بالنوافل تقرب الله اليه واحبه. ومن هنا يأتي الاجتهاد والجهد في سبيل الله فهؤلاء خاصة خاصة الله كما ذكرنا قبلاً لهم من الله الحب والتسديد والتوفيق والسداد والرشاد, وما تربّى ابناؤنا وما نهجنا هذا النهج وعلمنا نساءنا فعلمت الأبناء كان النصر حليف من كان له هذا الصنع, فمن أقامه في نفسه فقد أقيم في بيته ومن اقامه في بيته أقامه في قومه. والله تعالى اعلم.

3-إسباغ الوضوء على المكاره

من شدّ ما يكره العبد وما يقلق راحته البرد في الشتاء والحر في الصيف والطعام عند الشبع وغيرها من الأمور, وفي الوضوء فالماء البارد في الشتاء والاستيقاظ في الوقت الذي يكون به الزوج بحضن زوجته او بين أولاده وفي الدفء عند البرد في فراشه فيسبغ الوضوء على تلك المكاره, وهذا هو اسباغ الوضوء على المكاره.

ومن الصعوبة عند البعض ان يتوضّأ ان كان ينتعل الحذاء فمن الناس من يمسح على الحذاء والجوارب الامر الذي هو غير متاح في الفقه وغير مسموح به ولكنهم يظنون ان الله سيأخذ باحوالهم في حالهم ذاك. والاصل انك اذا لبست الخف جاز لك المسح ومن مشايخنا ي الجماعات المختلفة ممن لا يخرجون دون الخف ليمسحوا عليه. ومن الناس من يستصعب اكمال وضوءه وهو لا يتجاوز الخمس دقائق , وهو العمل الذي ينقي العبد من الاوساخ والادران ومن السيئات والمعاصي, ومن الناس من يتيمم في البرد وهو لم يتجاوز الأربعين عاماً, فهذا لا يجوز الا في حالة

الترخيص عند وجود البرد القاتل, ولكن البعض الأخر يجاهدون انفسهم فيصلون بعد الوضوء النافلة ويحسنون في الصلاة بعد وضوءهم بالشكل التام. وقد جعل الله الرخصة لمن لا يستطيع الوضوء بالتيمّم او بغسل الوجه واليدين الى المرفقين والرأس وهذا هو وضوء الواجب كما في الايات. ومن الاثار ان المؤمن من يحافظ على الوضوء, ولكن قيل بضعف الحديث رغم كون الزبير بن العوام وهو من خيرة السلف-ان جاز التعبير, فقد كان اما يتوضّأ واما يقرأ القران, فلا نقول انه قد حافظ على الوضوء لاجل الشهادة له بالايمان وانما لانه أراض تطهير نفسه من المعاصي والاوساخ ولعل القراءة للقران هي ما دفعه الى الوضوء المستمر حتى يستطيع مساس كتاب ربه وهو طاهر, فلا يمس كتاب الله الا طاهر مطهّر. وكذلك فان العبد المتوضئ كالعاكف على نهر-بوصف النبي في الأثر, فيتطهر طيلة الوقت ففي الحديث اننا نحترق نحترق حتى يأتي وقت الصلاة فنبرد احتراقنا بالوضوء والصلاة. وقيل بالوضوء اذا ما غضبنا فالماء يهدئ العبد من الغضب, وبظني انه من الاسباغ فعند الغضب لا يطيق المرء عمل شيء خاصةً الأمور التي تستوجب الجهد ولو قليل. والله تعالى اعلم.

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(10)

السِفر المُهَندَم في شرح كتاب المُستَخدَم

(2)

ث-(كار الكُتُب)

1-جمع الكتب

جمع الكتب من امتع ما يكون لاهل الذوق من العلماء وطلبة العلم, حتى اذا احتاج الطالب او العالم للكتاب وجده ولم يحتج للاستعارة او الشراء او البحث عن الكتاب والاحتياج لغيره من العلماء او الطلاب, فإنّ شرف المؤمن قيام الليل وكذلك عزّه استغناؤه عن الناس. وقد بدأت بجمع الكتب بادي الامر ولم اكن اقرأ الكثير, حتى جمعت عدة موسوعات منها "المعجم المفهرس" للشيخ ابي اسحق الحويني المصري, ولم ادرِ كيفية استعمال المعجم, حتى قرأت مقدمته فرأيت ان الشيخ بمساعدة الشيخ عبد السلام بالي وشيخ محقّقٌ اخر فقد جمعوا اثار الشيخ المكتوبة في كتبه وقد أشاروا الى الموقع ودرجة الحديث او الأثر, فكان لدينا اكثر من خمس مجلّدات قد مُلأت بالاثار والتي وصفت بالسلفية لنسبها الى السلف الصالح. وقد كنت اريد قراءة كتاب عقيدة حين كنت سلفيّاً فاشتريت العقيدة الطحاوية وقد قرأت بدايتها ولم اكملها لضيق الوقت. ثم عُنيتُ بكتب الاحاديث, فاشتريت موسوعة الاحاديث الصحيحة للشيخ الالباني وهو مؤلف من اكثر من سبع أجزاء كلّها في الحديث المكرّر, وإلى الان انا اقرأ بها, وهناك

كتاب "المنيحة في سلسلة الاحاديث الصحيحة" للشيخ الحويني وقد اتممت قراءته.

وقد كان اكثر طلبي للعلم بالتلقين عن طريق سماع الدروس والى الان عمري في طلب العلم والجهد ثلاثة عشر عاماً مع التخبّط الذي اكتنفه.

ولا بد لاهل الجماعة طمع الكتب المعتبرة لقراءتها او ترك احد الاخوة يقوم بذلك, وهذا لأن الطائفة او الفرقة تحتاج الى عالمٍ او حتى واعظٍ يقوم بتذكير الاخوة وتوجيههم الى الخير والصواب, فيقرأ الكتب ويعرف كيف يرشد ويوجّه فيكون له الاجر ولغيره من الأعضاء في الفرقة بالتلقين والاستيعاب للعلم والفكر والذكر حتى يتكوّن الفكر والاستقلالية بالتفكير والدعوة الفردية والجماعية, فيكون المرء من الجماعة مديراً لدعوته الخاصة ودعوة الجماعة بشكل ثابت ومتين لا يدخل به الضعف او قلّة المعرفة او عدم القدرة على الإجابة على أسئلة المدعو, فلا يخلو انّ الدعوة تحتاج للعلم, فلو حفظ الداعي كتاب اثار او اقل قليلاً او اكثر وبعض ايات القران فهذا حتماً سيعين الفرد والجماعة, ولا يشعرنّ الداعي انّه يصطاد الناس اصطياداً او انه لم يفعل حسناً او انه سيستقطبهم لجماعته فقط وليس

للاسلام, فهذه افة الدعاة ومرض يكون بين صفوف اهل العلم والعلماء وطلاب العلم مع العلم ان المسلم يميل الى اوّل فرقة قد استمع لها فصدّق ما قالوا وانتهج طريق الإسلام على طريقتهم, فيجب علينا العمل لاجل اهل السنة والجماعة لا لاهل الجماعة فقط. والله تعالى اعلم.

2-التدوين في مجالس العلم

قال العلماء أنّ من يحضر مجلس العلم نوعان, الأوّل مدوّنٌ للعلم واعتاد التدوين والكتابة وهم المقيّدون, واخرون يستمعون ويستمتعون بمجلس العلم دون التدوين. فألاولون هم الذين تقع عليهم وظيفة النقل للعلم والحفظ له بالكتابة على الورق او الحاسب الالي او التسجيل بالهاتف والمسجل او في الصدور بعد الكتابة والتقييد, فهؤلاء وجب عليهم تبليغ العلم الذي اخذوه عن علمائهم, ولا يجوز كنز العلم إذا ما وصل الى مرحلة الحفظ بالوسائل او بالقلب والعقل, فقد كان الصحابة اهل حفظٍ ومنهم القرّاء, فكانوا يتداولون العلم من الصدر للصدر حتى جاء الصحابة المتأخرون والقرّاء والتابعين فصاروا يدوّنون بعد سماح النبي للصحابة

وتبعهم التابعون على ذاك النهج, وقد قال احد التابعين عن صحابيّ اظنه عبد الله بن مسعود انّه قال: كنّا نتناقل العلم بالصدور-او كما قال رضي الله عنه وارضاه, وقال الصحابي: ونحن كذلك –حتى صاروا يدوّنون ويقرأون ويكتبون العلم ويتدارسونه من تأويل الأي وتناقل الاحاديث والاثار.

امّا المستمعون فلا يجب عليهم إن عسر عليهم الكتابة والتدوين لأمّيّةٍ او لقلة مال او صحّة أن ينقلوا ما سمعوا اذا لم يتمكّنوا من العلم ومن فهمه وضبطه في دراية لا رواية, والرواية ان تنقل ما قيل ولكن يتوجّب التمكّن من فهم الحديث او الأثر قبل نقله, ولكن إن كانت النيّة التبليغ لمن هو في مكانة الفاهمين والعارفين فيجوز ذلك لقدر المبلَّغ, وربّ مبلّغٍ اوعى من سامع. وقد قال احد مشايخ التبليغ, أنّنا نستمتع في مجلس العلم, ولكن يجب لينا العمل بما لدينا من العلم وبما بُلِّغنا منه, ولا يجوز الكبر بعد العلم, ويجب ضبط العلم بالذكر حتى لا نصل الى التكبّر الذي يودي بنا الهلاك وضياع الحال, وإنّما تولّى اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البيّنات والعلم بغياً بينهم, وإنّما الضلال قد استشرى في المثلّثين لعدم ظفر العلم من اوّله فحرّفوه فحرّفت كل عقيدتهم فصاروا ضلّالاً ومنفيّين في كتاب الله الى يوم الساعة وصاروا من القران يتلى الى قيام الساعة حتى نعتبر بما كانوا

عليه وما هم عليه حتى يؤمنوا بعيسى قبل الموت لقول الله تعالى([1])وإن من اهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته. ويجب علينا استحضار انّنا امةٌ قد فضّلها الله بالقراءة وبالحفظ الشريعة والدين من التحريف بعد حفظ الله كتابه من التحريف بحفظٍ ربّانيّ, وما علم مصطلح الحديث عن حفظ الاثار ببعيد, وهو ما اختصت به امة الأمّيّين اتباع النبي الأميّ, الرائدون بالعلم والحافظون لحدود الله وكما وصفهم الشيخ الحويني ب "حرّاس الحدود". والله تعالى اعلم.

3-نقل العلم

إن واجب نقل العلم محصورٌ في طائفة قد نفرت من القوم ليتفقّهوا في الدين فينذروا قولهم بحسب الايات. ومن بدأ في مشوار النهل للعلم قد وجب عليه التبليغ وإبلاغ الدين لمن هو دونه او فوقه ممّن نهل مثله حتى يبلّغ او للعامة والناس. ومن كان له النصيب في اخذ ما يسّر الله من العلم فصار عليه وحوباً نقل العلم وتعليم

[1] النساء 159

المسلمين لقول النبي بلّغوا عنّي ولو اية. وكلمة بلّغوا هي تكليف وعنّي تشريف وولو اية تخفيف كما قال العلماء. وإن النفير للتفقّه بالدين درجات, فمن اخذ السند ومن لم يأخذ, ومن تعلّم الحرف في قراءة القران من ازداد اكثر من ذلك فأدنى العلم معرفة الحرف في قراءة القران لاجل القراءة وتعليم الناس التجويد, وهناك من يتعلّم الحديث فيصير من اهل الحديث الذين قد وصّى النبي بهم, ومنهم من كان عارفاً بالله يتكلّم ما شاء الله له ان يتكلّم ويعلم ما شاء الله له ان يعلم, وهذا لا يتنافى مع التفقّه, فمن العارفين بالله من يظن الجهل باهل الفقه لقلّة كلامهم وهم مشتركون حتى في المذهب الشافعي,
ومنهم من تفقّه ولم اجد من سفّهَ العارفين بالله, إلّا ان يخرجوا عن المذهب, ولكن درجة الاجتهاد غير محصورة في وصول معيّن من العلم , فما كان الاثر او الدليل كان التشريع وكان الدين مدعوماً بما يسنده. ومن اهل الفقه او اهل العلم عامّةً من قرأ الكتب وقد قرأ ما يفيد وما لا يفيد لمجرّد محبته للقراءة فابتلاه الله بضعفٍ او مرض فصنّف وكان من العاكفين في مكتبته ومنهم من اقتصرت قراءته على كتب الشرع والدين, فذاك قد ظفر بما يفيد وقد قال الله في ذلك :الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه. وهؤلاء الظافرون الفائزون الذين يزيد التكليف عليهم ان يبلّغوا كل ما سمعوا وقرأوا وعلموا

فيصير التكليف اكثر . وقد قال الشيخ الكملي المغربي:
اقرأ ولو كتاب طبخ في طرفةٍ قد قالها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ([2])من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين. وإنّ الفقه لا يقتصر على تعاليم الدين وتكاليفه, وإنّما في الدخول والولوج في العلم الربّاني وعرفة الله ما يحيط بالنبي ومقامات الأنبياء والصحابة والحواريّين والتابعين ومن تعبهم إنّما هو تفقّه في ترفيه وتعلّم في القول في الله والنبي وكان حظ النبيه ومن تبعه فهو في العلم يليه حتى لو لم يكن بمن قبله في القول شبيه فكلامه من العلم والمعرفة يحلّيه وقل الحق عند الابتلاء أتيه فلا يتكلّم بكلام التافه السفيه وإنّما يتكلّم بكلام النبي الفقيه عليه الصلاة والسلام , وقد كان النبي متكلّماً في الله لا يتقن فنون الحياة حتى اسنده الله بالصحابة العالمين بامور الدارين, ولم يسبق احد النبي وهو اعلم من يكون ومن كان قبله ومن تلاه صلى الله عليه وسلّم. والله تعالى اعلم.

---

[2] متفق عليه

4-تأصيل العلم

فإن كان الناقل للعلم عالماً باللغة وهذا شرط الحنفيّة بالنقل بالمعنى من الايات والاحاديث فهذا اول الشروط التي اتفق عليها العلماء على الأقل في بلادنا, ولكن أقول ليست اللغة إن كان العالم متمكّناً من الأثر المقصوص اثره والمعلوم معناه فمن الواجب قصّه له واخباره به, فليس كل المحدّثين علماء باللغة وقد نقل الشيء الغير بسيط بالمعنى, وإن لم يوجد في العلماء العدد الكثير فالصحابة اقرب الأمثلة, فقد كان الحديث يقص من اكثر من طريق واكثر من متن وهو نصّ الحديث. وقد اتى بلالاً النبي يقول له انّه بسيط-كما قال احد العلماء, وأنّه لا يعرف ما يقول إذا دعا, فقال له النبي :قل اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار. وهذا من اقصر الادعية التي تبلّغ ابن ادم مقصد الدعاء والعيش وما يطلبه العبد من ربّه. وهذا إن قسناه على الصحابة فكل كلامهم مؤصّل وعلى اقلّها الصحابة الراشدين المهديّين وهم ابو بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ, الذين قد امرنا النبي بصيغة الامر من السنة القوليّة والتي من الواجب اتّباعها لاجل كونها امراً, بطاعة الصحابة هؤلاء.

وفي العلوم الأخرى غير التأويل لكتاب الله-وهذا لا يصح إلّا بتمكّن معرفة سبب النزول ومعاني الكلم

ومناطها فيمن نزلت وهل كانت الاية خاصةٌ او عامّة النزول. فمثلاً هناك الخاصّ العام الذي حين قرأ عمر بصوتٍ جهور في صلاة الليل, فنزل به([3])لا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغِ بين ذلك سبيلا. فكان الارشاد الإلهي عن طريق الوحي للنبي وصاحبه وامة الإسلام, فسنّ العلماء سنّة الوسطية بالقول في الصلاة. ثم تدرّج منها عمل عمر في نضح الماء لاجل الصلاة.فهذا في الخاص العام. وكذلك انفاق ابي بكرٍ لكلِّ ماله فقيل فيه([4])ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا. وفي النزول بمعايرة المشركين بالقول للنبي بغزوهم في الأشهر الحرم, فنزل فيهم ان الصد عن المسجد الحرام اكبر عند الله, فكان عامّاً في خاص وهذا النوع الثاني. وفي القول للنبي في اكثر من موضع فكان خاصّاً بالنبي كقوله تعالى ([5])يا أيها النبي لم تحرّم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك. وهناك من العام الكثير كمثل قوله تعالى في الحج والحدود وغيرها من الايات.

ومن هذا المنبع الأصيل الذي لا يعلى عليه فهو كلام الله نسنّ أن التأصيل او المفصّل من الأي والذي قد خصّت به امة النبي هو أساس العلم والمعرفة, فمن اصّل

[3] الاسراء 110
[4]الاسراء 29
[5] التحريم 1

وفصّل قد ترك ما له يُتَوَصّل ويُحَصَّل من العلم والاجتهاد الذي ما خالج عبداً وكان من الصالحين سدّد الله له. والله تعالى اعلم.

5-تصنيف الكتب

الكتب من اجل ما يفتح على العبد به ومن افضل واقوى الأبواب التي يمكن ان تسدل ستائرها فيدخل العبد منها دون ولوجٍ في شبهةٍ او معصية شهوة ودون ان يؤذى من الناس. فقد وقت هذه الوسيلة الجليلة صاحبها الصدام المباشر مع الناس من المسلمين وغيرهم, فما انكره عليه الناس قالوها له ولكن دون مباشرةٍ تجرح الكاتب إن كان واعظاً مثلنا او عالماً متخصّص, فإن كان واعظاً كان معتادا على الأحوال وما يقوله الناس وان كان عالماً لم يستطع هضم ما يقال لجلالة مقامه بكونه من اهل الاختصاص, فيقلّبها وما يرده عن رأيه إلّا واحد مثله من اهل العلم بمناظرة ونحوها, فالواعظ معتادٌ على الكلام الخارج عن النص الذي يكتبه والعالم لا يكلّمه ولا يردّه إلّا عالم متعلّم ومتخصّص إن كان في الموضوع او بما يقربه من المواد وما يدرّس في جامعات وكليّات العالم الإسلامي.

وممّا يقي التصنيف فشهوةٌ لسلطةٍ او ما زيّن للناس, قال تعالى ([6])زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والانعام والحرث. فهذا من باب الشهوة ربّما يقع بها العبد ما كان ممكّناً له في ساحات الخطابة والوعظ في مأتمنا وفي خطب الجمعة وفي المناسبات, فما كانت المساحة للواعظ كان كلامه أوسع, وكلٌ لما خلق له كما علمنا نبينا صلى الله عليه وسلّم, والعمل واجبٌ على من عمل فإن لم يكن بالشكل المباشر مع الناس فليكن بالتصنيف للكتب, وحم الله علماءنا الذين ماتوا وهم رهبان المكتبات إمّا يقرأون وإمّا يكتبون ويصنّفون وقد علمنا اخبار من صنع ذلك وقد كان لعلمائنا من المدح لهم والثناء عليهم.

ولا بدّ لنا عند التصنيف الاخذ بالمبادئ التي تمنع من المفسدة بالكتابة إن اجتهد احد العلماء ما لم يسبقه به احدٌ قبله كالشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اتى بمبدأ الولاء والبراء, وهو الولاء للمسلمين والبراء من الكفار, وقد مشى على دربه الكثير من اهل العلم وطلابه وعامة الناس حتى, ولكن نقول أنّ كل تجديد مرهونٌ بالعصر الذي نعيش به ولا بد لنا من لفت الانتباه الى ما جدّده اهل التصوّف, فلا ترى زاويةً من

[6] ال عمران 14

الاعلام او المساجد او المحطّات التابعة للملوك او الغير تابعة إلّا وينشد أهلها أناشيد المديح للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم, ومن التأصيل العلميّ الذي بات اهل التصوّف ينشرونه ويصنّفونه, ونعم التصنيف والطفه واخفّه على الكاهل هو ما كان اهله من المتصوّفين الذين يجلبون لك المواضيع بعلم العقل المنير والقلب المنير المجتمعان على حب الله ورسوله. وإن اردت الفائدة فأنصح بالرجوع الى كتابنا "فن التصنيف بالكتابة والتعريف". والله تعالى اعلم.

6-مشاركة فكر

إنّ العالم ما شارك الفكر كان له فكران او كما شارك, فالعقل الواحد لا يعمل ولا ينجز كما ينجز العقلان او اكثر, ومن هذا ينبع مبدأ الشورى, والفرق بين مشاركة الفكر والشورى إمّا في الطريقة ففي المشاركة لا يشترط الجلوس في مجلس يتكلّم به كل الجالسين من اهل المشورة وفي المشورة يتكلّم به جميع من حضر إن لهم تعليق او رأي او معلومة تفيد الاخرين. وفي الفكر فهناك ليلة الفكر عند إخواننا التبليغيين وعند الحركة

الإسلامية لقاءاتهم وعند الصوفية يشور الأمير بعد الاستشارة وعند السلفية فلديهم اجتماعاتهم ومنهج المشاركة للفكر الخاص بهم.

وإنّ أبناء عمومتنا كما ذكرنا سابقاً في كتبنا وغيرهم من العجم ومن اهل السياسة من يشاركون الفكر, ففي العالم المتحضّر هناك البرامج التلفازية التي تجلب الأطراف للنقاش ومنهم من يقتنع ومنهم من لا يسلّم للفكر الاخر, وهناك الدروس والجلسات الاستشارية عند اهل العلم والشرع وهذا ما يهمّنا. ففي المجلس الفكري يقسّم الى الأمير الذي يدير الجلسة والى المستشارين والى الافراد الملتحقين بالجماعة, فالامير يشير على اهل المشورة بعد سماعه ويجب على الافراد والمستشارين التسليم لما يقول فطاعة الأمير واجبة في شرعنا لقوله تعالى([7])واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. ففي مفهوم ولي الامر فهناك درجات لذلك, فعند الطوائف او الفرق يمكن ان يضعوا اميرهم بطريقتهم إمّا بالمبايعة واما بالتشاور ولكلٍّ طريقته, وعلى المستويات الأكبر هناك من يولّون الأمير بالتصويت وبالقرعة وغير ذلك. والمستشارون يختارهم الأمير او من اخذ الأصوات الأقل منه والافراد لا شرط لكونهم من الجماعة إلّا أن يشترط الأمير او يشار له

---

[7] النساء 59

بذلك من قبل المستشارين. وإن اللقاء الثابت كمرةٍ في الأسبوع او الشهر لهو اقوى المثبّتات للجماعة ولنموّها, ويحب ان يلتقي الأعضاء حتى لو لم يتكرّر جلوسهم كمستشيرين وحتى لو اختلف الأعضاء ولكن لا يجوز تغيير الأمير كثيراً ويجب تباعد الأوقات التي يغيّر فيها الأمير وهذا حتى يسلّم اهل الجماعة, وليس هناك ضير بتغيير المستشارين او بعضهم كل فترة وهذا لمشاركة الجميع في الإستشارة ومشاركة الفكر, فمن الفرق كالتبليغيّين من يغيّرون الأمير على مستوى القرى او المدن كل فترة قصيرة وهذا من الجيّد لمشاركة كل الأعضاء, ولكن هناك شروط اقلّها الكلام في الأمور البسيطة كالعبادات والمعلوم من الدين بالضرورة فلا يجوز وضع من لا يعلم الضروري والمهم من الأمور فلا يحسن القيادة والاخذ على ايدي الناس. والله تعالى اعلم.

7-تربية وإعداد

وإنّ التربية والإعداد في تأهيل جيل يعلم ما يقول في الله وما يفعل وما يقرّ من المتعامل به من الأمور في

المعاملات والتصرّف عند الوقعة الأولى وعند الصدمة البادئة في الموقف, فكام قال النبي ان الصبر عند الصدمة الأولى كمن مات زوجها فصبرت او كمن ما ت ابنه او زوجه فصبر فإن هذا نتيجة الإعداد والتزوّد الأوّل الذي ما عاش المرء مستريحا نهل منه وادّخره فما بدأت الابتلاءات صبر وكان من الصابرين. قال تعالى ([8])ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين. وقال تعالى في العفو حتى عمّن اعتدى علينا واموالنا وما يخصّنا فهذا من الصبر عند المقدرة إن وجد وهو افضل الطرق في الدعوة وفي الإعداد للنفس وإفادة من أراد الهدى ومن يتذكّر.

ومن واجبات الإعداد فأبناؤنا ونساؤنا وطلابنا واخواننا في الدم وفي الله وإن كنت البيئة فلا بيئة تضرك او تؤثّر عليك كما نقول دائماً. ومن الناس من يحتج بالبيئة المحيطة وهي من اصل الفتن في اخر الزمان وقد قال العلماء بالدعاء الدائم فلا يصد القدر إلّا العين والدعاء فإن لم تظفر العين بضررها اعتلى الدعاء منبر التأثير وقيادة المصنوعات والفعال والأمور المحيطة بالعبد ومن قربه في العائلة وفي الله تعالى. وأوّل ما يحتاج له في الإعداد هو إعداد النفس, فمن اقام دينه في نفسه أقيم في اهله ومن أقامه في اهله أقيم في قومه, ومن الأمور

---

[8] النحل 126

التي يستغرب منها العقلاء تأخر النصر فقد بكى عمر بنصر قد اتى قبيل المساء فقال : إنّما ذلك بذنب قد اقترفه المسلمون. وما الإعداد إلّا لجني الحرث فيما بعد فكم من صابر طيلة حياته قد أعدّ الله له افضل واعلى المنازل في الجنة وهذا إمّا مُخلَص من الأنبياء والمرسلين وإمّا وليٌّ قد قلت زلته, والاولون هم السابقون كما قال الله في كتابه والاخرون هم تبع المنزلة لاولئك المُخلَصين من ربهم بفضل منه ورضوان.

واليوم التربية تعتمد على المدارس الحكوميّة او الخاصّة التي تعتمد كتب اهل الدنيا حتى في موضوع التربية الإسلامية, فقد سمعت عن القضاة الشرعيّين الغير ملتزمين الالتزام الضروري لاجل ما كلفهم الله به, ولكن طابع التمدّن قد طغى حتى على قضاة المسلمين. ومن الكتب الذي ينبت بالكفر والخلل في العقيدة كالنظرية التي تقول في كون اصل الانسان قرد وفي النظرية الشرجية في البسيكولوجيا وفي نظريّات ما جعل الله لها من سلطان ولا تكون حجّة او نافعة في ادنى الأمور, فقالت مدرّسة البسيكولوجيا وهي من المحجّبات: لا داعي للايمان بكل ما تتعلمونه, وهذا كان عذرها, فهي أمور قد دخلت في المقرّرات وافسد اكثر

من كونها مفيدة, وها ها مشايخنا يجتهدون لتأسيس المدارس الدينية بفضل الله. والله تعالى اعلم.

8-قول من مات من الصالحين

والقول كما علّمنا العلماء قول من مات من الصالحين, والفعل فعلهم والسنّة سنّتهم. فبدايةً بالنبي وهو المعصوم في العيش في سبيل الله, ثم الصحابة ثم من تبعهم باحسان. وقد اخبرنا النبي بأن الكذب سيتفشّى بعد القرن الثالث, فقرن النبي ثم الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين. وهناك من عاصر اكثر من فترة كالمتأخّرين من الصحابة كإبن عباس وغيره من القرون الثلاث الأول , فهذه ميزةٌ قد منّ الله علي أصحابها بمعاصرة قرنين من القرون الصادقة وممّن علّم الناس دينهم وما يصنعون. وقد أجاب ابن عبّاس عن مسألة قد استعصت على الصحابة وقد كان مجالساً لهم فاثنوا عليه وسمّوه بحبر الامّة, وأعلم الصحابة بحلال الله وحرامه معاذ بن جبل كما اخبرنا النبي الكريم. وقد كان أبو هريرة من المكثرين في التحديث حتى جاءه عمر يريد تأديبه, ومن المقلّلين أبو بكرٍ وعمر. وقد قال النبي في ضبط

الصدق([9])كفى بالمر كذباً أن يحدّث بكل ما سمع. فكانت هذه وصف الكذب وانّه قريب من أولئك الذين يكثرون من مخالطة الناس والكلام معهم فالحسن انهم يصبرون على الأذى ولكن كثرة المخالطة تقسي القلب ولا بد للمسلم من خلوةٍ مع ربّه. وقد قال النبي ([10])من حفظ لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة. وقد قال لمعاذ: ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم إلّا السنتهم-او كما قال النبي الكريم. ومن لطائف الشيخ البروفيسور مشهور فوّاز قوله عدم تسليم الهاتف للنساء بقوله: لا تعطي امرأة تلفون ولا تعطي شيخ مكرفون. وقد اخبر النبي بكثرة التصدّق للنساء فقد راهن اكثر اهل النار. وكان هذا يوم عيد فقال لنا عليه الصلاة والسلام([11]) استوصوا بالنساء خيرا. وقال بتجنّب النساء لسرعة زللهن. وما ذاك إلّا للتقلّب وكثرة الكلام. ومن اداب الكلام مع الناس عدم افشاء المرأة سر زوجها, وإلّا تؤذيه فيما علمت, وان تصون بيت زوجها بعدم اخذ المال دون علمه , وان تتصدّف عليه إن كثر مالها وقل رزقه-والله اعلم. وقد قال احد العلماء([12])السعيد من وعظ بغيره. وهذا لتجنب ما

---

[9] صحيح مسلم 5

[10] فتح الباري لابن حجر –اخرجه احمد 19559

[11] صحيح مسلم 1468

[12] اتحاف الخيرة المهرة-البوصيري-7\403-سنده ضعيف

يصيب من اثر التجربة من الأذى وما يحيط بسبب قلة التجربة والخبرة فمن علم من خبرة الناس تجنب السيوف والاتراس وكان له ضبط المراس ولا يجرح له إحساس وذلك بجمع وقراءة المكتوب من كتابٍ وكرّاس فكان له مانعاً وحافظاً وخير أساس. والله تعالى اعلم.

9-إعارة الوقف

الأصل في إعارة الوقف استئذان القائم عليه, فمن تبرّع به او تصدَّق واعطاه للجماعة ان تخلو مسؤوليته عنه بكون العطاء قد تم, والإعارة هي بإذن القائم على الوقف المعتني به والقائم على التنظيف والخدمة من الأمير او عضوٌ من الجماعة الذي قد وكّل بذلك.
والوقف إمّا من المسابح او القرائين او كتب العلم والسجاد وغيره, ومكبّرات الصوت وما يلزك لإقامة الصلاة في الوقف او استخدامه بما يفيد الامّة. فقد مرّ علي من أخذ مسبحةً من بيت من بيوت الله ظانّاً بجواز ذلك فنهرته وقلت له ان ذلك لا يجوز دون الإذن, فما

لله لله وما للعبد لله وكلّنا رهن امر الله في بقائنا او زوالنا, وقد كانت مسبحته قد ضاعت, فهذا لا يؤنّب فقط في حالة الحرب ولا يزجر, فهناك من سرق زمان عمر في وقت الحرب ولم يقم عليه الحد, ولا ننسى المراة التي زنت فارجعها النبي ثلاثاً دون وجود حرب او ما يمنع وقد قسمت توبتها على المدينة ووسعتها لقول النبي بعد سبّها او البصق عليها من قبل خالد بن الوليد وقد نهاه النبي عن ذلك.

والوقف يقسّم في بلادنا الى المسيطر عليه والقائم فيه الجهد من قبل وزارة الأديان او اهل المسجد من الائمة والمصلّين وما هو مهدوم جزئيّاً وما هو ممحوٌّ اثره ولكن الجماعات تقيم الامسيات والصلوات فيه لاحيائه. فما كانت السيطرة عليه وهو كامل البناء والترميم وما هو معمولٌ على استمرار استخدامه من بيوت الله والمدارس كمدارس اليلدة العتيقة في القدس وغير ذلك من الأماكن المأهولة يؤثم صاحبها ان قصّر في القيام عليها والناس تحتاجها, فالدفع له أولى الأولويات لتركه مشاغل الدنيا والخدمة في المسجد او المكان. وقد مرّ علي ان نساءاً تعمل على التنظيف في بيوت الله في غير وقت الصلاة وتأخذ المال مقابل ذلك, فما كان لها راتباً اخر غير الراتب من التنظيف في الوقف فلا يجوز لها اخذ ما كان بسبب التنظيف في الوقف قياساُ على

حرمة اخذ المال على القران وتعليمه إن توفّر مصدر مال اخر , وما لم يكن هناك المصدر المعيل لها غير المسجد اخذت المال وكان حلالاً لها, فإن تركت دون راتب ربّما تزلّ القدم وتدخل فيما لا يرضي الله والعياذ بالله.

وأمّا ما هو غير مبني او مهدومٌ جزئياً يعمل عليه بقدر الحاجة في ايامٍ تطوّعيّة من قبل الجماعة واهل الإسلام وحتى إن قامت السلطات بالعمل في المكان دون المس بالحرمة –لسبب عدم اسلامهم ومعرفتهم بالشرع والدين, فيوكّل صاحب الدين والعلم باخذ المسؤولية على القيام على العمل تطوعيّاً كان او مدفوع الاجر. والله تعالى اعلم.

10-احياء السنن

قال صلى الله عليه وسلّم([13])عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي, تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. وقد كان من المسلمين من لا يرتاح بعد الفروغ من الطاعة, كذاك الذي يصوم ولا يفطر والأخر الذي لا يتزوّج النساء والثالث الذي يقوم ولا ينام, فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلّم: انا نبي واصوم وافطر واقوم وانام واتزوّج النساء. ومن المسلمين من كان يصوم الدهر كالشيخ عبد الباقي المصري وقد اثنى عليه الشيخ خميس الحجازي فقال فيه: كان لا يخرج من البيت وكان يقرأ طيلة الوقت ولم يكن يخرج غير يوم الجمعة للصلاة ولزيارة اخته, فكان يذهب للدكان ويشتري سبع معلّبات تكفيه طيلة الأسبوع وقد توفي على ذلك رحمه الله. فهنا حين لا يخالط الرجل الناس كثيراً فهو قد اختار الامر اليسير في العيش ولكنه قد جدّ بالقراءة وكان يصوم الدهر, وقد اخبرنا النبي عن افضل الصوم وهو صوم داود, كان يصوم يوماً ويفطر يوماً, ومن لا يكن عليه التزاماتٍ فله ان يفعل ما فعل الرجل , فليس له زوجةٌ يهكل همّها ولا أطفال يطعمهم ولهذا المقام اجرٌ ولكن ليس كأجر من خالط الناس او اجر من خرج للعمل لاجل قوت يومه

[13] النصيحة-الالباني-10

ولاجل السعي على نفسه وزوجه وعياله, فقد قال النبي عن ذلك انه في سبيل الله, ومن ينفق له اجرٌ اكبر من ذاك الذي لا ينفق, وقول النبي في صوم داود انه افضل الصوم فهذا يرجع لقوله صلى الله عليه وسلّم([14])ساعةٌ فساعة. وقول الله للنبي ([15])فإذا فرغت فانصب. فهذا لأن النبي لديه قوة أربعين رجلاً, ولأنه مكلّف بالرسالة, ولا يطيق العبد العادي من الناس طاعة النبي وهو صلى الله عليه وسلّم من جعلت قرة عينه في الصلاة. وقد قال لصحابي قال في الصلاة انه يريد ان يكون كالنبي في حب الصلاة فقال له صلى الله عليه وسلّم انه قد جعلت قرة عينه في الصلاة والصحابي ليس كذلك.

واحياء السنن كالتراويح وقيام الليل من الصلاة والافطارات الجماعية والدعوة الميدانية فإن كلّها خير و وما استطاع العبد فليأخذ لنفسه نصيبا, والسنّة مكمّلة للفروض من الاعمال وهي مبيّنة لها ومضيفةٌ لها ومثبّتة للاعمال, وقد قال النبي في ركعتي الصبح انها تعدل الدنيا وما فيها, والذكر بعد الصلاة خير من خادم, فقال العلماء ان القوة التي تأتي منها تعدل الخادم الذي يقوم على صاحبه. والله تعالى اعلم.

[14] ضعيف الجامع-الالباني-3140
[15] الشرح 7

11-المراجع

خير المراجع كتاب الله, وتليه السنة النبوية ثم اقوال الصحابة ومن تبعهم باحسان. ويقال عند اهل العلم المرجع الدينيّ او المرشد في طريق السلوك, والمرجع الشرعي هو المفتي او الواعظ الرئيس في معالجة المواقف الشرعية والحوادث فإمّا يكون مقامه رسميّاً كبلاد المسلمين وإمّا ان يكون في مقامٍ تضعه الجماعة دون السلطة , ففي بلادنا لدينا شقي الحركة الاسلامية مثلا , فالجنوبية لهم مندوبون في البرلمان وقد هاجم الصهيونيّ ايتمار الشيخ دعابس في وقت قريب باسم الصهيونية الدينية وصار يعدّد بالمؤسّسات التي ترعى الشهداء واهليهم, والجمعيّات الإسلامية التي تعمل على الصدقات والزكاة وترعى اليتامى والمساكين والارامل فجعلهم كلهم في جب الإرهاب ومحاربة الدولة, فصمت الشيخ المكلّم من الجنوبيّين صمت الراضي بغض النظر عن السياسة ولم يجب. وهؤلاء من الرسميّين في المعاملات والكونيّة الدينيّة والراعين لامور الإسلام

والمسلمين في البلاد بشكلٍ رسمي. والشق الاخر من الحركة الذين يملكون الكلية للعلوم الإسلامية ورؤساؤهم من الوعّاظ ولكنهم أصحاب شهادات علمية من كليّاتهم الغير معترف بها رسميّاً في البلاد, ومنهم رئيس المجلس الإسلامي للافتاء البروفيسور مشهور فوّاز, فسبحان الله كلا الشقّين مجتهدون في ميدان الدعوة ولكن الشق الغير معترف به له الصيت الأكبر والاعمق في نفوس العامّيّين واولي الكفاءات. وهناك التيليغيّون الذين لا يخوضون في السياسة كسابقيهم وهم من اهل الجهد النبوي السليم الذي لا تدخل فيه السياسة الخبيثة, سياسة الشيطان التي لا يخوض بها احد إلّا ويناله من رهقها وشائباتها وادرانها واوساخها الشيء الغير قليل. وهناك السلفيّون اهل العلم فمنهم من يجعل الطاعة لولي الامر كما في الضفّة, واخرون جهاديّون واخرون لا ينسبون السلطة لاحد. وهناك الصوفيّة اهل العرفان مرجعهم شيخهم الشيخ القاسمي الخليلي حفظه الله, يرجعون له في امورهم كلّها ويستشيرونه وهو بدوره يفصل على اهل الامر ومن له علاقة بالامور المرجعة له.

فكم قلنا انه يجب على المسلمين جعل مرجعيّة واحدة دون الشره في تقسيم المهام او قصرها على فئةٍ من الفئات, فها هم الصهاينة يتكلّمون وهم في ميزان الشرع

كالجهاديّين اولي التعصّب في مبدأ الولاء والبراء, والخارجيّين من اذناب المخابرات وقليلي الشأن. ونحن بدورنا يجب علينا تنقية ما يعصب عيني الحقيقة ومن يكبّل ايدي المجتهدين في دين الله وفي سبيل الله, فتكون المرجعية منتخبة من اولي العلم واولي الامر واهل الحل والعقد, في مجلس إسلامي واحد وموحّد. والله تعالى اعلم.

12-تراجم الرجال واهل الحديث والتخريج

إنّ من العلوم التي يجب على كل فقيهٍ او محدِّثٍ او قارئ للقران الاعتناء به هو تراجم الرجال, فالواعظ يسرد قصصهم و سيرة حياتهم, والفقيه يستخرج الشرع من حياتهم والمحدّث يقيّم الحديث تبعاً لمن حدّث عن شيوخه من واكبهم في حياته. واهل الحديث الذين وصّى النبي بهم في حديثه, وهم حرّاس الحدود بوصف شيخنا ابي اسحق الحويني, وهم حاملي العلم من المستنبطين للاحكام من قصص الرجال وتراجمهم.

فتراجم الرجال قد اشتق منها علم الجرح والتعديل بمعرفة من حدّث عمّن ومن عاش في حياة الاخر في سبيل تحقيق وتخريج الاحاديث والاثار, فقبلاً لم يكونوا يسألون من حدّث المحدُّث بالحديث, وكانوا يعلمون انّ من حدُّث فهو صادق لعدم تجرُّؤ الرجال بالكذب على النبي ومن تبعه. امّا في يومنا هذا فهناك علم مصطلح الحديث الذي يعنى بالمتن والسند للحديث وبه يصون محدّثو عصرنا الحديث, ويقولون في الحديث ما درجته وما هي مصداقيّته ومع الوقت يصير للعالم بالحديث ذوقٌ يقسّم الحديث من حيث صدقه الى صحيح وضعيف وحسن وغيره من الدرجات.

وإنّ محدِّث عصرنا بظنّي هو الشيخ ابي اسحق الحويني المصري الذي خلف شيخه الشيخ الالباني والذي وصّى به الشيخ انه من يخلفه وقد وصّى بشيخ من الاشاعرة سوري الأصل فقال انه رغم كونه من الاشاعرة ولكنّه عالم بالحديث. وقصّة الشيخ الحويني ما الشيخ الالباني قد ذكرناها في كتبنا سابقاً, فقد جالسه قرابة الثلاث ساعات في مراجعة العلم الذي حصّله الحويني وفي تساؤلاته وما يجول في رأسه من الأسئلة العلمية الحديثية.

وإنّ المحدّث وجب عليه معرفة متى توفي المحدّث ومن عاصر وهل حدّث عنه ام لا, وهناك كتب الطبقات في

الفقه والحديث في علم التدقيق والاعتناء بالاثار, فما يستنبط الفقه إلّا من الاثار والاحاديث فضلاً عن الايات القرانية, وفي عصرنا هذا هناك درجة الاجتهاد التي يخاف ولا يجرؤ الاشاعرة على الخوض بها, فيقولون في الاجتهاد انه اخر مرحلة يمكن ان يصل اليها العالم, والسلفيّون قد اجتهدوا في مواطن قد انتقدها الاخوان فقالوا فيهم انهم قد خرجوا عن المذاهب, ولكن أقول ما دام الدليل موجودٌ وليس هناك ما يضادّ الحكم من الحديث فهو جائز. والله تعالى اعلم.

13-التاريخ والتفسير وعلم التجويد وعلم الكلام

من الكتب الشهيرة في التاريخ تاريخ القرطبي وهو كتابٌ ضخمٌ من عدة مجلّدات يحتوي التاريخ منذ قرون, والتاريخ الإسلامي هو علمٌ تعتمد عليه الامة بدراسة

الاطوار الإسلامية والتي منها يستطيع العالم ان يأتي بالتجديد والحذو على خطى من كان قبلنا قدر الاستطاعة. ومن العلوم علم التفسير وهو العلم الذي بموجبه يعمل المسلمون بالايات من القران عن طريق معرفة سبب النزول وفيمن نزلت الاية ووقت النزول ففي ذلك هديٌ الى المعاملات والأخلاق والشعائر وفي ذلك يسهل السير على خطى السلف او من سبقهم. وعلم التجويد ايضاً مهمٌ لنا فلا يخلو بيتٌ من كتاب الله إن لم يكن للقراءة فلتزيين وبركة البيت, وللأسف فقد اتخذ قوم محمدٍ القران مهجورا كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم, وبات كتاب الله للزينة لا للعمل وإذا قرأناه لا نعمل بموجب اياته, وهذا يناقض عمل الصحابة فقد كان الصحابة يتعلّمون العشر ايات ثم لا ينتقلون الى التي بعدها حتى يعملوا فيها وهذا نهج حواريّي الامة من أصحاب النبي ومن الرجال الذين وصفهم الله بقوله([16])رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

اما علم الكلام فسيدور معظم حديثنا عنه, فإنّ علم الحديث مختلف على حرمته, فمن العلماء من حرمه ومنهم من احسن بالإبداع به, وما كانت حاجتنا للعلم ازدادت حلّته وكان من الحلال لا بل الواجب تعلّمه

[16] الأحزاب 23

وتعليمه, ومن ذلك الفلسفة البنّاءة التي تعتمد على التفصيل الروحيّ للدين, وقد اشتهر في ذلك علماء الصوفية وكانوا من المحسنين به وبلغوا درجة الاحسان بتعلمه وتعليمه, ولكن هناك من حرّم علم الكلام لكونه من المجتهدات من العلوم ومن الأمور التي يظنّها بعض اهل العلم من الزوائد ومن الشاذِّ من العلوم الغير مستغله لمعرفة الله, ولكن برأيي لا ضير في تعلّم علم الكلام فمن تكلّم في الله فيما اثبته الله لنفسه وما اثبته النبي في احاديثه فبات جزءاً من الدين يتديّن به ومن جحده فقد كفر, والضابط في علم الكلام , فما خرج عن طابع الدين المثبت من قبل الله ورسوله وصحابة رسول الله وما لم يكن فيه دليلٌ كالاسرائيليات التي لا توافق شرعنا, فما وافق كان جزءاً من الشرع, وقد تكلّم الشيخ ابن كثير في البداية والنهاية الموسوعة الشهيرة في كثير من الاسرائيليات ولهذا لم اتم قراءتها وبظني انه يحرم الكلام في الاسرائيليات ما لم توافق الشرع فضلاً عن زيادتها على حاجة الناس وطلاب العلم وعدم حاجتنا لها. والله تعالى اعلم.

ج-(لك بالمثل)

1-الدعاء

الدعاء مخ العبادة ولبّها ففي اخر الزمان رغم الفتن التي كقطع الليل المظلم والتي لا يدخل فيها الا هالك, فيهلك إن لم يدعو, والدعاء سلاح اهل اخر الزمان, فمثلاً في دعاء الصباح والمساء نحن ندعو بقولنا:لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيءٍ قدير(عشراً) ,فبهذا الدعاء لا تسبق

سيّئاتك حسناتك وهو من المنجيات في اخر الزمان. وقول سبحان الله وبحمده (مئة مرة) فتنجلي كل سيّئاتك وتمحى ولو كانت كزبد البحر. وإنّ سورة الإخلاص تعدل في اجرها ثلث القران ولا تجزء عنه فمن قرأها ثلاثاُ كأنه قد قرأ كتاب الله وله اجر ذلك, والكافرون تعدل ربع القران كما ذكر في الحديث.

وقد قالها شيخنا الشيخ احمد عبد الكريم مصري شيخٌ من مشايخ السلفية العلمية مجتهدٌ بنقل كلام اهل العلم فقال في تعقيبٍ له في مواقع التواصل أنّ الدعاء سلاح المسلم في اخر الزمان والذي تكثر فيه الفتن فليس على المرء شيءٌ إن دعا لله عسى يسلّمه وبهذا يحصّن نفسه وينقذها من مساوئ سوء الخاتمة والضرر الناتج عن المعاصي. وقد قال الله ([17])ويحل لهم الطيّبات ويحرم عليهم الخبائث. وقال النبي صلى الله عليه وسلّم([18])الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس, فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه-او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم.

والدعاء يمكن ان يكون بكلام العامّة وبلهجةٍ عامّيةٍ وليس بالعربية الفصحى وهذا تخفيف من الله لنا, فنحن قد سمعنا اجدادنا الذين لا يقرأون ولا يكتبون يدعون الله

---

[17] الأعراف 157

[18] صحيح البخاري 52

لنا ولانفسهم ولابائنا بلغة عامّيّةٍ بسيطة ونحسبهم من الاخيار, فجدّتي رحمها الله كانت تقوم الليل باربعين ركعة, وهي لا تحفظ الكثير من كتاب الله ولا تجيد القراءة والكتابة, وكانت تعيد الكلمات في اللغة الفصحى خاطئةً , واتذكّر اعادتها لاسم قناة إقرأ بشكل غير سليم ولكنها نحسبها من الصالحين والغيّورين على دين الله والسابقين بالقول والعمل, ورحم الله جدتي الأخرى من ناحية امي , فقد كانت سبباً لبكائي خوفاً من الله حين كان يناهز عمري الخمس او الست سنوات, فقد هدمت انا واخي الكبير عشّاً لطائر السنونو في مخزنٍ كان في بيت جدتي, فهرعت الجدة وقالت سيدخلكم الله ف النار هذا حرام, فاسرعت ودموعي تسيل فتوضّأت وصليت لله تطوّعاً والبكاء غزيرٌ, فمرّت جدّتي علي فقالت لي: صلّ يا جدّتي صلّي, وقد كنت ادعو, رحم الله اجدادنا واباءنا واهلينا وجعلنا من الناجين يوم لا ظلّ الّا ظله وتغمدنا بواسع رحمته. والله تعالى اعلم.

2-الثناء على الله ورسوله

إنّ الثناء على الله ورسوله في بداية الدعاء من محقّقات الدعاء ومحصّلات الإجابة, فقد امرنا بالثناء عل ربنا

ونبيه الكريم اقتداءاً بالنبي صلى الله عليه وسلّم والصحابة الكرام, وإنّ كلّ خطبة تخلو من الشهادتين هي خطبةٌ جوفاء لعدم ذكر الله ورسوله في بدايتها. ففي بداية التزامي عجزت عن الثناء على الله ورسوله فاوجدت حلّاً بالحمد والشكر على الله بدايةً والصلاة والسلام على النبي , فقلتها بصيغة:اللهم الحمد لك والشكر لك لا اله غيرك يا رب العالمين اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى اله وصحبه وسلم اجمعين. فكانت بمثابة الثناء والحمد والشكر والتوحيد لله والصلاة على النبي المختار دون تكلّفٍ ودون تقليدٍ, وبعدها عند بدايتي في مشوار الكتبة والتصنيف فقد كنت اسمع قبلها كثيراً للشيخ ابي اسحق الحويني, وقد كان يبدأ دروسه بقول: إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيّئات اعمالنا, من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا, اما بعد, فإن اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي نبيّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلّم, وإن شر الأمور محدثاتها وإنّ كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكلّ ضلالةٍ في النار, واشهد ان لا اله الا الله وانّ محمداً عبده ورسوله, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ الا وانتم مسلمون, يا إيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا, يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً

عظيما, يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا. فاخذت هذه المقدّمة كبداية لكل كتبي تقريباً, وإلّا لسمّيت بالله وحمدته وصليت على النبي صلى الله عليه وسلّم, وهذا في كتيّبات صغيرة لم اجد حاجة فيها بالمقدّمة الطويلة. ومن مجيبات الدعاء الصلاة على النبي صلى الله علهي وسلّم, فما صليت على النبي([19])إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك. كما قالها النبي لعمر رضي الله عنه وارضاه, وقال النبي له في حديث اخر حين أراد النبي ان يجعل عمر كل ذكره له صلى الله عليه وسلّم([20])الان يا عمر. والله تعالى اعلم.

---

[19] تخريج رياض الصالحين-شعيب الارناؤوط-580

[20] صحيح البخاري 6632

3-صيغة الدعاء

فكما ذكرنا قبلاً أن الدعاء يبدأ بالثناء على الله بالحمد والشكر والتوحيد ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم والبركة. ثم إنّ صيغة الدعاء كما ذكرنا يمكن الاّ تكون باللغة الفصحى او العربية البليغة وهي لغة قريش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقبلها حتى, وهناك القران المنزل بسبعة-وقيل بعشرة احرف, فقد بعث النبي بالكتاب المنزل بالأحرف العشرة الى القرى والمدائن التي لها نفس اللهجة في النطق, وقد اختلف العلماء في امر الاحرف فقال بعضهم لا نتكلّم بالأحرف حتى لا ندخل في مختلفٍ فيه وبقوا على رواية حفص عن عاصم والتي سندها: أخذ حفص بن سليمان الكوفي الأسدي القراءة عن عاصم بن أبي النَّجود، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلميّ الضرير و أبي مريم زِرِّ بن حُبَيْش الأسديّ و أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ أبوعبد الرحمن السّلميّ وزِرِّ بن حبيش أيضاً على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقرأ السلمي أيضاً على أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وقرأ ابن مسعود وعثمان وعليّ وأبيّ وزيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا في القران وهو ابلغ وافضل الدعاء

, فالمسلمون يتعلّمون الدعاء من القران من اقوال الأنبياء والرسل والصالحين, وممّا علمنا ربنا عز وجلّ من نص القران البليغ. فمثلاً في قوله تعالى([21])الذين إذا اصابتهم مصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا اله راجعون. وقال سبحانه ([22])فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك إني كنت من الظالمين-وهو دعاء يونس في بطن الحوت, وهناك العديد من الادعية التي قد ثبت اثرها واجابتها بإذن الله في العسر والضيق. وقال تعالى([23])فإن بعد العسر يسرا, إنّ بعد العسر يسرا. وقوله تعالى باتباع الاية([24])فإذا فرغت فانصب, وإلى ربك فارغب. لأن الاتباع في الدعاء بالدعاء يجلب المسرّة واليسر واجابة السؤال والدعاء, هذا لأن الدعاء يسابق القدر فما يسبق يحدث ويكون من المقدّر او السابق له من الدعاء, والعين سابقةٌ للقدر وقد تصل العين الى القتل بحسب الحديث. والله تعالى اعلم.

---

[21]البقرة 156
[22] الأنبياء 87
[23] الشرح 5,6
[24] الشرح 7,8

4-الإحسان بالدعاء

الإحسان في الدعاء من أوصل ما يكون لشفاعة النبي لامته. ففي يوم القيامة يقول النبي ([25])أمّتي أمّتي. ويقول سائر الأنبياء والمرسلين والصالحين والطالحين اللهمّ نفسي. فيدنو النبي عند العرش بعد سماح الله له واعطائه الموافقة الربّانيّة والصك الإلهي للشفاعة لامة النبي فيدعو بدعاء لم يدعه قبلاً, وبكلماتٍ لم يسبق له صلى الله عليه وسلّم قولها, فيشفع النبي لأمّته. وقد اعطى الله النبي من امّته سبعين الفاً يدخلون الجنة دون حساب, وحين استزاد النبي الله فقد اعطى الله مع كل واحدٍ سبعين الفاً يدخلون الجنة دون حساب ولا سابقة عذاب, وقيل مع كل الفٍ سبعين الفاً. وهذا اقصى الإحسان من الله لانه اهل لذلك وهو المحسن المبدئ المعيد, ومن النبي بقوله تلك الكلمات في دعاء الفرج الكبير وتحصيل افضل ما يكون عند ربنا الذي قهر عباده بالمنون.

[25] الالباني-ضعيف الترغيب-2117

وفي الإحسان يجب على الداعي استحضار عظمة الله ومقام النبي المختار صلى الله عليه وسلّم, فيبدأ بالترتيب المعروف في الدعاء ولا يترك شيئاً في داخله إلّا ويقوله لله, فالله لا يسأم الدعاء ولا يمل حتى يمل العبد من الدعاء, وقد امرنا النبي بطلب الفردوس الأعلى من الجنة فهو في منتصفه واعلاه إذا دعونا الله بالجنة, وقد علّم بلالاً بقول: اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار. فقد كان بلالٌ رجلاً بسيطاً لا يحسن الكلام, وهو العبد الذي حرّره أبو بكرٍ من يدي البطش والعذاب والظلم, وبتلك الكلمات قد يدخله الله الجنة. ولكن النبي مع تبشيره لامته ولمن قال لا اله الا الله انه يدخل الجنة فقد قال عليه الصلاة والسلام واصفاً ما يكون يوم القيامة([26])والله ما ادري –وانا رسول الله-ما يفعل بي ولا بكم. ولكن الله قد بشّرنا ايضاً بقوله([27])ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وامنتم. وهذه حجة الشاكرين والمؤمنين من الناس. والتكرار من الإحسان, فما الحّ العبد على ربّه قبله الله, وما كان الدعاء جامعاً في كل أمور الدنيا والاخرة كان للعبد نصيباً غير منقوص من العز بالإسلام فقد قال عمر رضي الله عنه وارضاه([28])نحن امّةٌ اعزنا الله بالإسلام فان ابتغينا

---

[26] صحيح البخاري-7018

[27] النساء 147

[28] عمر رضي الله عنه

العزة بغيره اذلّنا الله. وهو القائل ([29])ليت ام عمر ما ولدت عمر-لشدّة الحال والكرب , وهو الصلب الشديد الذي ما كان احد يجوز حدوده إلّا ويطلب عمر من النبي ان يقطع رأسه. وهو الذي اسلم بعدما ضرب اخته بكفّه على وجهها وقد كانت قد قرأت عليه من القران, فحنّ قلبه واعلن اسلامه, وقد كان النبي قد قال: اللهم اعزّ الإسلام بأحد العمرين. والله تعالى اعلم.

5-التكرار

التكرار من الاحسان في الدعاء كما ذكرنا. ولا يكل الله حتى نمل من الدعاء, والله من اسمائه الواسع الغني, وهو الذي يقبل عباده المسيئين لانفسهم والغير محسنين فهو الله المحسن رب المحسنين وغير المحسنين قابلهم اجمعين بكلمةٍ وهي التوحيد والشهادة. عالم الغيب ستار العيوب , الذي ان دعاه المرؤ في ثلث الليل الأخير قال تعالى ([30])من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه ,من يستغفرني فاغفر له. وفي أوقات الإستجابة وهي بين الاذان والإقامة وللمظلوم والامام المقسط والوالدين,

---

[29] عمر رضي الله عنه

[30] تخريج كتاب السنة –الالباني-503

وفي ثلث الليل الأخير وعند السجود فهو اقرب ما يكون بين العبد وربّه. فاعلم ان هذه المواقيت من الأوقات المستجاب فيها الدعاء, والصلاة على النبي في الدعاء يقربك اكثر الى الله ويجعل دعاءك مستجاب, وكيف ان الححت على الله وكرّرت الدعاء مع الرحمة تلك كلها, وإنّ الله ارأف من الام بولدها, ففي حديث النبي انه صلى الله عليه وسلم قد رأى امرأةً تحمل طفلها فقال للصحابة([31])اترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار. فقالوا: لا يا رسول الله. فقال النبي : الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها. وتخيّل إن تمادى ذاك الطفل في الالحاح على امه اتراها تستجيب له, فقليل من الأمهات من يستجيب او يعامل طفله بلطف إن الحّ إلحاحاً مكرّراً وليس في محله, ولكن الله لا يعامل عباده بتلك الطريقة, وهو الله العليم الكريم الذي انزل كتابه بلغة يفهما عباده, وما ادراك ما كلام الله وما أقواله, وهو الرب المجيد الذي قد كلّم ابن ادم بلغةٍ يفهمها ولم يتعالى على عباده لقوته سبحانه وقد اعطى كلّ شخص حقّه, فإن اسلم كان له الفردوس وإن كفر نال وبال امره خسر الدنيا والاخرة.

وفي التكرار لا يجب ان ننسى الإحسان في القول-لمن استطاع, فالتكرار إحسانٌ ولكن الإحسان لا يشترط

[31] صحيح مسلم 2754

التكرار, وما خالج الإحسان التكرار كان الفرج وما كرّر العبد الداعي لربّه الدعاء كان الفرج-لمن استطاع, قال تعالى ([32])والعمل الصالح يرفعه. وما افضل من الدعاء لله ومناجاته؟, حتى ان بعض المبتهلين يومياً يقومون بإصدار الابتهالات لله تعالى بأصواتهم الرنّانة متضرّعين ومبتهلين لله سبحانه وتعالى, كمثل الشيح محمود الحمود السوري ومن شابهه من المشايخ فيحسنون بالتكرار الذي ما قيل هذا الدعاء لله تقبّله سبحانه برحابةٍ واتساع ودون خذلان عباده, فنعم الله كثيرة والدنيا مثيرة ولكنّها قليلةٌ قصيرة فادعوا ربكم بما في السريرة, فمن نبتهل له غير الله, ولا تكونوا كذاك الذي اطلع الله على ما في صدره وهو الد الخصام. فالله الله في الدعاء والإحسان والتكرار في الإحسان عسى يفرّج الله هم وكرب المسلمين في كل مكان. والله تعالى اعلم.

6-المسابقة بالدعاء

ما يجب على المرء في المسابقة لاخوانه وغيرهم من المسلمين والموحّدين المسابقة في الدعاء. ولا تجوز

[32] فاطر 10

المسابقة عامّةً في الدنيا كتحصيل المال والجاه والسلطة ولكن الله اباحها في الدين فقد قال الله في كتابه ([33])وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. وقال سبحانه([34])بذلك فليفرحوا هو خيرٌ ممّا يجمعون. فالفرح والمسابقة من اشدّ ما يوصل العبد في الدنيا اوّلاً بالسعادة والطمأنينة لعبادة الله والصلاة وعمل ما يجب على المرء عمله إن أراد الجنّة, وقد قال بعض الإخوة ان الصلاة تجلب راحة النفس والطمأنينة واصفين الالتزام باوامر الله ورسوله واصحابه ومن تبعهم باحسان.

ومن الاداب عدم الدعاء بالشر للغير وعدم إصابة الأقارب بالدعاء عليهم فقد قيل([35])الأقربون أولى بالمعروف. وما يجب علينا عمله قبل المسابقة بالدعاء ان نتفقد حالنا ما عملنا وما لم نعمل وما هو لحالنا مع الله وما هي درجة استجابتنا لله سبحانه ولرسوله الكريم والصحابة الغر الميامين ومن تبعهم . وما يجب علينا عمله عدم نسيان فضل النبي والصحابة علينا لما وصلنا له من العلم والدين وحسن المكانة في الدارين, فإنّ اهل الكتاب يحسدوننا على أشياء اوتينا إياها كقول امين وغيرها من الأمور. ولا يجوز بغض الاخرين او الدعاء عليهم إلّا ان يُظلَمَ العبد فقد قال الله في

[33] المطففين 26
[34] يونس 58
[35] الاسرار المرفوعة-ملا علي القاري-124-قيل موضوع في اصله

كتابه([36])لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلّا من ظُلِم. والجهر بالسوء مشؤومٌ لكره الله له وعدم محبته له, وإنّه ليودي بالروح المسلمة في لحظة وسوسة من ابليس اللعين, فيقتل الرجل اخاه ويسب ويشتم ويقلّل من مكانته وما ذاك إلّا للحظة افشاء سوء للاخرين دون حق . ولكن من ظُلِمَ فيجوز له البوح بالسوء إن لم يتحتّم عليه مفسدة له وللاخرين, والمفسدة هنا ازهاق الروح او تقليل مكانتهم إن كانوا من غير المذنبين, او قتل من لا ذنب له او رميه بالسباب وغير ذلك من الأمور التي ليست في محلّها. وقد تكلّم العلماء في الطاعة كالشيخ امجد قعدان حفظه الله فقال: لا يجوز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في وضعٍ قد يترتّب عليه مفسدة او ضرر, ويؤثم صاحبه, وفي هذا يجب على المسلك إن كان ذا فراسةٍ ان يعقل ثم يتوكّل فما المفسدة إلّا امرٌ مكروه ولذلك جعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. والله تعالى اعلم.

---

[36] النساء 148

7-المكان المدعو فيه

وإنّ المكان مرهونٌ بالمناسبة المدعو فيها. كيوم عرفة على جبل عرفة وكاليوم الذي يصام فيه في عمرة او في يومٍ قد عمر البيت الحرام او بيت من بيوت الله, وكالدعاء في البيت الحرام في الثلث الأخير او في مسجد النبي الكريم او في البيت او في مسجد من مساجد رب العزة والجلال, فمن الناس –خاصةً كبار السن المتفرّغين للعبادة, يصلّون القيام في المسجد ويقضون الثلث الأخير في المسجد فيصلّون القيام بعد النهوض من النوم ويقرأون القرأن, ومنهم من يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة قبل الصلاة ويحضرون درس الجمعة قبل الصلاة ويصلّون الجمعة ثم يذهبون الى بيوتهم ليأكلوا مع عائلاتهم وهو عملٌ جماعيٌّ يحبّه اهل التبليغ, فتظنّهم في بادئ الامر انهم يريدون الطعام لا العمل الجماعي ولكن عند مخالطتهم ومعرفتهم تعرف في سريرة نفسك انه عمل جماعيّ يحبه الله ورسوله وقد بارك الله في الطعام المجتمع عليه, وقد قال النبي في انّ طعام الواح يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة. فكما قلنا برهون العمل بالمكان المتواجد فيه

في المناسبة التي يرجع لها الفضل والبركة ثم بالمكان, وفي المكان العالي والمرتفع –بظنّي, يكون الدعاء أوصل منه من المكان المنخفض وهذا في حال كون الوضع الديني والخشوع والإيمان في أوجه او في ارتفاعٍ ممّا يجعل الحالة مع الارتفاع في المكان يسبّبان في وصول الدعاء مسابقاً مع القدر.

والحال تتلو المكان والمكان في قداسته وارتفاعه وفي حال الذكر ان كان جماعيّاً فكل ذاك يحول إلّا ان يصل الدعاء, وفي الدعاء المنوي فيه فهو من اجل ما يكون من الدعاء, وفي حال رفع اليدين بضمّ الأصابع دون الابهام, فقد قال النبي في الدعاء بوجوه اكفّنا فضلاً عن الأصابع الأربعة التي ذكرناها فقد اعطي النبي ما بين السموات والرض بها-كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم. وقد نهانا النبي عن الدعاء ببطن اكفّنا, وفي الدعاء في الثلث الأخير من رمضان فندعو بقولنا: اللهم نسألك رضاك والجنة –ببطن الكف, ثم نتعوّذ ببطن الكف بقولنا/ ونعوذ بك من سخطك والنار, فهذا من المعتاد في مساجد المسلمين ولا ادري ما صحّة الدعاء بالتعوّذ بباطن الكف, واظنّه يجوز لمعاكسته الدعاء بالتعوّذ ومن اجتهد في عمل ذلك فلا عتب ولا اثم عليه. والله تعالى اعلم.

8-الدعاء في كل وقت

فإنّ سلاح الصالحين إذا تعطّلت الأسباب التضرّع الى العزيز الوهاب. وفي اخر الزمان يجب التمسّك بطرف الحبل لينجو الفرد والناس, فلا أقول بالقشة التي قسمت ظهر الجمل ولكن بالحبل الذي يؤدي للنجاة والى خير المأل الى ما يرضاه الرب المتعال ومن دعا مهما كانت فيه الخصال اللهم الإيمان بالله والخوف منه سبحانه وتعالى, ومن بكت عيناه خشيةً لله لم تمسّهما النار, وأخرى باتت تسهر في سبيل الله في الرباط.

ومن الدعاء او الذكر الواجب في زماننا الإستغفار, فهو مانعٌ للعذاب, فما كانت تتلبّد الغيوم في السماء حتى صار النبي يروح ويؤوب خوفاً من ان يصيب الله النبي وقومه بعذاب, وهو النبي الكريم الذي غفر الله له من

ذنبه ما تقدم وما تأخّر, وهو المستغفر ومجدد الايمان في المجلس سبعين-وقيل مئة مرة. وقد قال النبي للصحابة ([37])فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى, فكيف بالمكثرين من الدعاء, وهو الذي يسابق القدر, ويغيّر الله به أحوال العباد وينجو من ينجو وييأس من ييأس. وفي الدعاء هناك الطريقة المثلى بالبداية بحمد الله وشكره والثناء عليه سبحانه وتعالى ثم الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلّم, ثم الشروع بالدعاء. وفي الذكر الكثير تكون السعة ومن يذكر الله في الراحة يذكره الله ويتذكّره في ساعة العسر, ولا ينسينّ الداعي ان يدعو لنفسه, وقيل في الدعوة للنفس دون الدعوة الجماعية-على الأقل بداية الدعاء, وهذا حتى يستجيب الله فإن استجيب لما دعي للنفس كان الخير , والجماعة يدعا لها بعد الدعاء للنفس, وقد قال الشيخ محمد حسّان المصري أن من نسي الدعاء للامة والناس فليتفقّد ايمانه, وأن هذا الامر ما نسي كان الخلل والزلل وعدم الانتماء الى الامة ومؤازرتها بالدعاء, وما للناس والصالحين إلّا الدعاء, وهو سلاح الأوّابين والتوابين والمستغفرين في كل وقتٍ وحين.

وهناك ما يدعى في الوقت المعيّن كادعية الصباح والمساء, فإن فات وقتها لا تكون كما في الوقت المحدّد,

---

[37] صحيح البخاري 2790

ككتابة الله للخير في الصباح او في المساء, او بغفران الذنوب جميعا في ذكر سبحان الله وبحمده, او بدعم سبق السيّئات للحسنات بدعاء:لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير(عشراً), والصلاة على النبي (عشراً) فهي توجب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلّم لقوله عليه السلام: من صلى علي في الصباح عشراً او في المساء عشراً وجبت له شفاعتي. وهناك الاذكار والادعية المستجابة بإذن الله بالصلاة على النبي في أولها واخرها وبالتكرار.والله تعالى اعلم.

9-عدم استباق الأمور-الحرمان بالاستعجال

قال تعالى ([38])وكان الانسان عجولا. والعجلة من طبع ابن ادم, فما لم يتعجّل فيه نال خيره وما تعجّل واستبق اخِذَ مما دعا او سأل الله او حرم منه كله. فمن المراد في هذه الصفة بنفيها وعدم الاتّصاف بها أن يصبر المرء, فقد قال الله([39])استعينوا بالصبر والصلاة.

---

[38] الاسراء 11

[39] البقرة 153

فالمرءُ لا يأخذ ثمرة ما صبر إلّا بعد الخروج من هالة الايمان بعد الصبر الطويل, ثم إن عاد لها اعدّ الله له الخير التالي بصبره. وقد قال الله سبحانه([40])واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه, ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا, ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه فكان امره فُرُطا. فالنصيحة هنا بالصبر, فإن لم تستطع الصبر بالخلوة وباعتزال الخلق خشية الأذى وحتى لا يتحجّر القلب فعليك بالصبر مع الجماعة, والصبر مع الناس اسها من الصبر في الخلوة, كما قال احد رفقاء ابي: أنك إذا اعتزلت الناس بان معدنك, والصبر بالخلوة اصعب إن علا قلب المرء حب الناس والاختلاط بهم, وعدم المقدرة على العيش دون ملازمتهم, فالنساء تشتري الزاد للبيت وتخرج مع اقاربها من النساء وتزور اقرباءها فهي من الملزمات بكثرة الاختلاط لذلك كان زللها اكبر من الرجل, وكانت وصية النبي بالاستوصاء بالنساء خيراً وبتجنّبهن والقوم عليهن بامر الله, وما خلت المرأة في بيتها إن لم يكن لديها الواجبات والعمل المنزلي تكلّمت بالهاتف , ومن حسن سياسة المرأة من قبل زوجها ان تعطى الحصة الكافية من الملاطفة ومن الكلام معها والمعاشرة الكافية والسديدة لعدم زلل

---

[40] الكهف 28

المرأة, وتحبيبها بالبيت وبالاولاد وبالزوج ووالديه, فلا يخلو بيت من بيوت المسلمين إلّا وقد تخاصمت الزوجة مع والدة الزوج, فإمّا تقاطعها فتسوق الزوج الى المقاطعة لوالديه وإمّا تأمر الام ولدها إمّا بالطلاق او بهجر زوجته, ففي هذه الحالة إمّا ان تكبر المسألة بمخاصمة اخوة او اخوات الزوجة للزوج وامه, وجلب المشاكل والخصومات الى بيت الزوجية, ففي هذه الحال إن اعتزل الطرفان من الزوجين من يدفعهم الى العنف الاسري وهجران الزوج او امه فهنا تحل المشكلة. وهناك من عرفت من المطلّقين ممّن كان يتدخل الابوان في أمور البيت وعش الزوجية بعد محبّة دامت سنين. وهذا ممّا يعشقه ابليس اللعين بقوله للشيطان المفرّق بين الزوجين([41]) انت انت. والله تعالى اعلم.

[41] تخريج صحيح ابن حبان-6189

10-الملك الموكّل بالداعي لاخيه

فيقول الملك لمن حج عن ابيه ([42])ولك مثل اجره. وهذا تخصيص من الله بتوكيل الملك الذي يدعو خصّيصاً للداعي لاخيه ايضاً, فالجزاء من جنس العمل, والصواب ليس في كثرة الامل وإنّما بالنية للعمل وبنيّة لم الشمل بينه وبين واخوته في الله, ومن قسم لاخيه من دعائه –خاصةً إن كان من المتوفّين, فتشمله بركة الدعاء وتحيط به الإجابة ويحسن حاله, كل ذلك لأنه قد دعا لاخيه في الله. ففي الحديث ان ممّن يدخلون الجنة : من احب اخاه بالله لا يحبه الا لله, ومن المتوفّين من لحقهم من احبّوا في الدنيا فيتحدّث الناس بعد موتهم بالعلاقة الأخوية التي كانت بين المتحابّين وانهم قد ترافقوا في الدنيا وقد اتبعهم الله بالمرافقة في حياة البرزخ قبل يوم الحشر, وكفى بها علامةً على انهما رفيقين إمّا الى جنة وإمّا الى نار, نحسبهم والله حسيبهم انهم في الجنة لمحبتهم الواحد الاخر لله تعالى. وبظنّي أن مناجاة الأرواح هذه لا يكتبها الله بالمحبة الدائمة في الدنيا إلّا إذا خلصت لوجهه الكريم وكانت في ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى, وقد اخبرنا النبي بقوله([43])من احب اخا لله, في الله ... وهذه الخصلة تراها حين اخا النبي بين المهاجرين والانصار, وكذلك اهل التبليغ من

---

42 لسان الميزان-ابن حجر العسقلاني-5\256

43 ضعيف الادب المفرد-الالباني-83-اسناده ضعيف

اكثر الفرق مؤاخاةً في الله لبعضهم البعض, ولجميع الناس, حتى انهم قد رموا التكلّم بالسياسة المعاصرة خشية الوقوع بالمشاحنة والبغضاء, فقد بثّ الله العداوة والبغضاء بين المشركين والكفار وجعلهم أولياء بعضٍ حتى في المشاحنة حتى يلقوا الله عز وجل, وإنّ الله لا يغفر لمشاحن كما في الحديث. ومن طيب وصفاء السريرة والقلب في عقد النيّة بالمحبّة, فهذه وصفة العشاق في الإنطلاق الى خير سباق وهو التسابق في سلوك درب العزيز الخلّاق المحفوفة بالحب والتحابب والاشواق والمزيّنة بالخير والأخلاق للناس الغريبين وللرفاق, فلا تجد المشاحنة في البيت وخارجه ولا تقع المصائب والطلاق. وقد بشّرنا الله بالمسرّة مع اخوتنا في الله في الدنيا والاخرة, فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (44[44])وكونوا عباد الله اخوانا. ولولا الرفق المتبادل وحسن الخلق الناتج عن تلك المعاملة والمصالح المتبادلة والحب المتدفّق لما امرنا الله بالتأخي, وأوّل ما فعله النبي الكريم المؤاخاة بين أصحابه, لا وبل بمقاسمة الأموال والنساء والبيوت, فمن كانت له اكثر من زوجة كان يطلّقها فيتزوجها المهاجر. والله تعالى اعلم.

[44] صحيح مسلم 2563

11-الطهارة عند الدعاء

لقد كان النبي يحب أن يذكر وهو على طهارة. وقد جعل النبي الدعاء والذكر من المقرّبات للدعاء من الاستجابة, ولولا ان الطهارة في الدعاء لا تجلب القبول لما داوم الني عليها عند دعائه. فمن أراد قبول الدعاء وتقرّب الله له ـبجعل الطهارة هذه نافلة قياساً, فليداوم على الدعاء كثيراُ وان لا ينسى التطهّر قبلها. وقد قيل ان من داوم على الوضوء فليشهد له من علم ذلك, ولكن هناك بعض اهل العلم ممّن ضعّف هذا الحديث بكون الطهارة والوضوء لم ترتقِ الى درجة العبادة, ولكن أقول: كل ما اتصل بالعبادة فهو جزءٌ منها, وفي النيّة فقد نصحنا وعلّمنا الشيخ حسام أبو ليل وقد كان يدرّسنا مساق حديث 1 في الأربعين النووية أن ننوي في العبادات فسألته عن إمكانية الدعاء في كل عمل فقال :يجوز ولكن دون التأتأة, لا حرمةً ولكن رأفةً بالنفس واعانةً لها على العبادة وهي اهم الاعمال التي تحيط بحياة المرء المسلم والملتزم, فإدّخار النيّة المضبوطة للعبادة صارت من الأولويات لشرط قبولها.

وأقول فيمن يتوضّؤون بقبضة يد, الذين لا يسرفون في الماء عند الوضوء –لقول النبي : ولو كنت على نهرٍ جارٍ, فهؤلاء امثل الناس واكثرهم ملاءمةً بالوضوء لأجل الدعاء, فهم لا يسرفون ومداومون على الوضوء فيتلذّذون تلذّذ المداوم الخاشع, وإنّ اللذة تكون في العبادة إن اردنا ان نحسب الوضوء كذلك مع المدامة لاجل ترقية الله للعبد لانه قد داوم وبات لديه الذوق في العبادة والشعور بالخشوع والتعلّم كل يوم الأمور الجديدة , فبعد وهلة من الزمن يستطيع هذا المداوم على الطاعة والمتوضّئ قبلها من اهل الاجتهاد في العبادات, وهذا نهج المتصوّفة الذين يحسنون بالعبادة ويعبدون الله كأنهم يرونه.

وممّا اثبت علميّاً أن هالة الضوء او النور التي حول المتوضّئ تزداد عند وضوءه, وهذا من المعدات ومن المزوّدات للداعي والعابد ومن المحصّلات للجهد الذي يترقّى الامر إن داوم عليه, فيصير مثل العالم بالفنون الأخرى له رأيه وطريقته. فكما انّ لكل شيءٍ اجره فكذلك لكل امر من العبادات ومعرفة لها طريقتها, فاجتهد اهل التصوّف بجعل الجماعة على طريقة, وأنّ لها بيعتها, فصارت جماعة داخل جماعة من العبّاد والعلماء بسيّديها واعضائها, فترى الجميع من اهل العمامات, وقد جعلت العمامات متعدّدة كما قطعة

القماش التي توضع على الكتف, وقد كان اهل العلم يعرفون من قبل بعماماتهم فإن شاهدت صاحب عمامةٍ عرفت انه عالم. والله تعالى اعلم.

12-أولويات الدعاء

إن للدين علم او نظام في معالجة الأمور قبل صنعها يسمّى بفقه الأولويات. وهو الواضع للأولى من الأمور قياساً ليصنع قبل غيره, ولكي يجعل الشكل للاعمال من الأهم تدرّجاً الى الأقل اهميّة. وهنا يكمن الإثم لمن لم يستتشر من يعلمون بالامور والعلماء فيشر عليه ما الامر الأهم من غيره, ويصير اجتهاده-وهو ليس اهلاً للاجتهاد في الاعمال لقلة خبرته ومعرفته, إثماً لا يؤجر عليه لا وبل يؤثم ويكون عليه وزر. فالمشورة من أولى ما يكون لأنها هي التي تجعل الأمور الأولى من غيرها صالحةً للاستخدام. كما الطعام الذي انتهت صلاحيته, فهو يبقى طعاماً ولكنه لا فائدة منهم وإنما يضر صاحبه إذا ما استخدمه. فصلاحية العمل بالمشورة مع المشايخ

وبأمرهم وشورهم وهذا هو بداية الاعمال كلّها في الجماعة, فلا تكفي معرفتك بالعبادات وما يحيط بها, فقد يرى الشيخ المستشار الامر من زاوية أخرى قد لا تراها انت, فكيف بأكثر من مستشار يعين صاحب العمل على أدائه وفق المعايير المهمّة والأولى من غيرها. وقد يشور عليك الشيخ بنفس ما ظننته, ولكنه قد يبيّن لك امراً لم تلتفت له ولم تعقله او لم تفكّر فيه, فهذه كمالةٌ بدائيةٌ تكون في اوّل العمل واخره, وقد سمّى اهل التبليغ النهائية من الكمالات بالهدايات, وهي البيان الذي يكون فيما بعد الخروج في سبيل الله, فيكون خاتمة خيرٍ لعمل الأنبياء ومعاشهم.

وإن ما يتبع المشورة فهو انتقاء ما يدعى به, وأضمن طريقةٍ يجبي الدعاء بها ان يدعو الداعي كما دعا السابقون من السلف بدايةً بالانبياء والنبي من بعدهم والخلفاء الراشدين المهديّين ومن تبعهم بالحسان. وإن ما يهم المرء الذي يعيش حياته وفقاً لهدف, فمنّا من يريد الاخرة وحدها وهؤلاء يكون عندهم ضعفٌ في الذاكرة لأنهم يعقلون كل شيءٍ قياساً على الاخرة, وقد قال الله في ذلك([45])وابتغِ فيما اتاك الله الدار الاخر ولا تنسَ نصيبك من الدنيا. وهناك من يريدون الدنيا فقط

---

[45] القصص 77

فقد قال الله تعالى في ذلك ([46]) ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها. وهؤلاء من اكثر من يقومون بالعيش على المستوى العالي, ومنهم الفقراء المتكبّرون الذي يعيشون حياةً متدنّية المستوى ومع ذلك ينكرون فضل الله, واخرون أرادوا حرث الدنيا والاخرة فهؤلاء هم القادة واهل التميّز والتقدّم, وهذا ما دفعني لكتابة ما اكتب , لأجل تحقيق الدين في الدنيا وقد سألني طبيبٌ من المعارف عمّا اكتبه, فقلت له دمجٌ بين الدين والدنيا, فسألني: هل يمكن ذلك؟, فأجبته بأن من يصنع ذلك وقد اتيت له بدولة الشيشان كمثال وابوه شيشاني سبحان الله, فقال لي عن ابيه. سائلاً المولى عزّ وجل ان يوفقانا لما يحبّه ويرضاه, وان يعلمانا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا. والله تعالى اعلم.

13-الدعاء للمساكين

لقد كان النبي يصلى الله عليه وسلّم يتمنّى ان يحشر في زمرة المساكين, وقد كان يقول: اللهم اجعلني مسكيناً

---

[46] الشورى 20

واحشرني في زمرة المساكين. وقد كان النبي يعيش عيش الفقراء والمساكين, فحين اتى احد الصحابة الى النبي وهو ينام على الحصير وقد علّم بجنبه, فقال له : قيصر وكسرى ينامان على الاسرّة وانت رسول الله وتنام على الحصير, فقال النبي قوله الشهير: مالي وما للدنيا. ولم يكن يشبع النبي من خبز شعير مرتين في اليوم, وقد كان يمضي أيامه في الصيام, فلم يكن يترك ثلاثة ايّام من كل شهر, وقالت عائشة رضي الله عنها وارضاها في صيامه صلى الله عليه وسلّم([47])كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم. ولم يكن يأكل من مال الصدقة لأنها محرّمةٌ على ال البيت, فقد تناول الحسين او الحسن تمرةً من بيت المال فاخذها النبي منه وقال له ان ال البيت لا يأكلون من الصدقات. وأقول: لو ان ال النبي يمتنعون اليوم عن اكل الصدقة وانا عني لا اكل من الصدقة واتحرّى مصدر المال او الطعام وقد تفضّل علينا الله بان نكون من ال بيت النبي من نسل فاطمة رضي الله عنها وارضاها وقد كنّيت بالحسني نسبةً الى الحسن بن علي جدي رضي الله عنه وعن ابيه وامه وارضاهم.

والنبي قد اتخذ خاتماً من ورق مرةً ووضعه في يده اليمنى عليه ختم النبوّة مكتوب عليه محمدٌ رسول الله,

---

[47] عائشة

وقد القاه وقال لقد كان يلهيني عنكم تارةً وتلهوني عنه تارةً –او كما قال,فألقاه ولم يلبسه ثانيةً. وبظنّي ان جبريل قد نزل على النبي وهو يلبس خاتم ذهب فنهاه جبريل وقال ماله ان الذهب محرّمٌ على ذكور امتك ومحلّلٌ على اناثها, وكذلك الحرير. ولم يكن النبي متنعّماً رغم مكانته واستطاعته ان يملك المشارق والمغارب من الدنيا, وقد خيّره الله بأن يكون ملكاً فقال النبي لا بل عبداً, وقد أدخلت لفظة العبد في الشهادتين فنحن ننطقها في الصلاة وعند تجديد الايمان, وما زال النبي يقول انه عبد الله وليس بملك او مالكٍ للدنيا رغم كون الدنيا قد خلقت لاجل النبي وقد قرأ ادم عليه السلام على باب الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله.

ويجب على الداعي ان يشمل دعاؤه المساكين ومن السنة ان تكون في المساكين وان تدعو الله بالكون منهم, والمساكين يجوعون في الدنيا ويشبعون في الاخرة ويظمؤون في الدنيا ويرتوون في الاخرة. فطوبى لمن حشر في زمرة النبي الكريم. ومن المسكنة وقد تطرّقنا لها في كتبنا, ان تنفق كل ما في بيتك ولا تترك ما يزيد عن الحاجة لك ولاهلك, وقد ترك النبي صلاةً وتوجّهَ لاهله بالقول انه هناك صاعٌ من طعام لم ينفق. والله تعالى اعلم.

ح-الصدق وما يثري في العباد

1-معنى الصدق

الصدق هو إتمام ما يبيّت وما يعقد من النيّة, وما صدق ابن ادم مع خليله إن كان ربه او نبيّه او شيخه او والداه وزوجه وابنائه إلّا ونال الخير كله وطيب المعشر, فكما قال النبي : المسلم الهيّن الليّن السهل. وما طاب للناس عشرتك وألِفوك كان الصدق ابدى في نفسك, وإنّه لتشجيعٌ على الصدق والازدياد منه, وهو بمثابة تشجيع النفس إذا ما صدق العبد سرّاً, او من الناس في المعاملات إن جهر بالصدق في العمل, ويزداد اثره ويكبر صيته في نفسك وفي نفوس الاخرين إذا ما كوفِئت بشيءٍ إن كان معنوياً او حسّيّاً, فنفسك تداوم على الصدق-خاصة في تربية الأطفال, فانت تكافئ وتجزي الطفل إذا ما صنع شيئاً اردته منه واردت ان يسلك الطريق بهذه العدة وهذا العتاد في سبيل تقويم نفسه والسير في طريق الفالحين والصالحين من امة خير الصدّيقين الأمين محمد صلى الله عليه وسلم.
والجزاء كما نقول من جنس العمل ولكن الانتظار للمقابل هذا يضعف الصدق والايمان ويحول بين التجرّد والمقامات العليّة, فما سمعنا عن متجرّدٍ يلبس احلى الثياب ولا ورعٍ يركب السيارات الفارهة, فكل ذلك من الثقل والحمل الذي سيزيد على صاحبه المشاقَّ وحجم الأمانة التي سيسأل عنها يوم القيامة, فسيسألك الملك في

القبر فيمَ انفقت مالك ومن اين اكتسبته وهل كان لك قسطٌ في مالك لله, وانك لست كاولئك الذين قالوا([48])يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد ابائنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء. فهؤلاء ساء ما يصفون ولم يفلحوا في الكلام كأنهم لا يكادون يفقهون قولا ولا يحسنون مقالا وحتى انهم لم يقولوا الكلمات الرشيدة والسليمة فقالوا صلواتك وليس ربك, فحاشى لوصف هؤلاء وتعالى الله عما يصفون الملك الذي ما نادده احد ولا كان مثله كفوا احد الرب الصمد الذي اذا دعي أجاب وليس كاولئك الذي ظلموا انفسهم فقالوا في الهتهم التي يعكفون عليها ([49])ما هؤلاء ينطقون. فجهلوا على انفسهم وهم يظنون انهم يحسنون صنعا.

وقد قال الله لسيدنا محمد([50])واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. فسبحان الله ان اليقين او الحقيقة او ما صُدِقَ به هو الاخرة وأوّلها القبر فنصح النبي بالعبادة حتى يأتي اليقين او البرزخ ثم المقام المحمود, وخاب من ظنّ من الذين يدّعون الصوفية بأن اليقين يأتي قبل الموت فظنوا ان الصلاة ترفع عنهم في حياتهم والعياذ بالله. وقد قال الله في الذين صدقوا([51])رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله

---

[48] هود 87

[49] الأنبياء 65

[50] الحجر 99

[51] الأحزاب 23

عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. وقصة الاعرابي الذي لم يرد الزيادة على الصلوات الخمس ليست عنا ببعيد فقال النبي فيه ([52])افلح إن صدق. والله تعالى اعلم.

2-مناسبات تحتاج للصدق

فللصدق مناسبات تحتاج منّا اليه وان نثبت عندها. فمثلاً عند التقاء السيوف فلا يجوز الفرار من الزحف إلّا لأجل اتخاذ موقعٍ اخر واستمرارية القتال واجبة عند اللقاء. ثم ان من الجنون الخروج للجهاد-إن وجد, وفي نفسك شيءٌ من الظلم تحيكه او شهوةٌ او شبهة, فانت اما مقتولٌ او مجروحٌ او غانم, فاختر لنفسك يا ابن ادم الشيء المثالي حيث تلاقي الله به, فلا تلاقيه فاراً يوم الزحف ولا مجروحاً لاجل قلة الشجاعة وقلة المروءة, فتخذل نفسك والمسلمين, ولا تغلل , ([53])ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة. وقد غل احد المجاهدين في امةٍ من قبلنا حتى شهدت عليه يده فعرف النبي ان في القوم غالّ, فاخرجه بمعجزة من عند الله, وقد كانت الغنائم محرّمةً على الأمم التي سبقتنا, وقد كانت عند تكديسها

---

[52] صحيح البخاري 6956

[53] ال عمران 161

تأتي نارٌ فتأكلها ولا يغنم القوم, وقد أحل ذلك لأمة محمد وحدها لأجل الضعف الذي يعلمه الله فينا. ومن المناسبات التي يجب الصدق فيها عند الاعتراف على النفس بالخطيئة, في كتاب الله ايةٌ تدل على ان المسلم يجب ان يشهد ولو على نفسه وأهله ووالديه-الاية, والإعتراف هنا يحتاج للشجاعة لاجل تحمّل الحد المقام, فإن كان زنيةً لمحصن فرجمٌ حتى الموت وإن كان عازباً فجلده ثمانين جلدة وكذلك المرأة, ولكن النبي قد ارجع من زنا قبلاً دون إقامة الحد ودون كون الحرب مندلعة او شيء من هذا القبيل, ولكن ذاك محمد هو اغير الناس على شريعة ربه واحرصهم على تطبيق مبادئ الإسلام والخلق الحسن والمعاملة الطيبة حتى مع غير المسلمين, ففي حديثٍ قد صحّحه الشيخ الالباني باخذ الذمّي الى اضيق الطريق ان صادفناه ماشياً, ولكن أقول : ما دام الإسلام يحفظ حقوق اهل الذمّة وفي حال دفع الجزية للمسلمين فهم تحت حماية الامّة المسلمة ولهم ما لنا وعليهم ما علينا, ولك يكلّف النبي الذمّيّين بالتجنّد لجيش المسلمين ولم يغصب يهودياً ولا نصرانيّاً بدفع الجزية حتى فمن عجز لا تؤخذ منه, فكيف مع هذه الرجمة تريدنا ان نضيّق عليه في الطريق, فعندما نصحنا النبي بدم المبادرة بالسلام فهذا لانهم قد غيّروا الكلمات فصارت ضرراً على المسلم الباذل بالسلام فما سابقناهم به, وحين شيّع النصراني قد وقف النبي عليه

الصلاة والسلام. ثم في تلقين الشهادتين, فيجب على الملقّن الصدق مع الله في تلقينه المحتضر للشهادتين فإن صدق الملقّن عسى ان تجعل البركة في عمر ذاك المحتضر وألّا يغيّب فلا يفقه ما يقول وان ينطق الشهادتين بإذن الله. والله تعالى اعلم.

3ـالصلاةـالاقتساط

قال تعالى في كتابه في وصف الجن ([54])ومنّا القاسطون . وقال تعالى في وصف المقتسطين([55])كنّا طرائق قددا. فمن يسلم لله يقتسط لنفسه من الجنة قسطا فيصير من اهل الجنة, وقد قال احد العلماء انه لن يهدأ له بال ولا يكفّ عن المجاهدة في سبيل نيل الجنان حتى لو كانت رجل في الجنة وأخرى خارجها فلن يهدأ له بال حتى يدخل الجنة كليّاً. ويجوز القول بأن

[54] الجن 14
[55] الجن 11

المقتسطون هم اهل النار او منهم فمن اقتسم لنفسه قسما في الجنة يمكن ان يقتسط قسطا من النار وهذا لأجل الموازنة والاحتمال والعدل الإلهي من الله الذي حرم على نفسه الظلم فكذلك حرمه على عباده.

ومما يكوّن الصلاة وأول أركانها النيّة فإن صدقت النية صدقت الصلاة او جازت ومن صدق في الصلاة صلح سائر عمله, والنيّة افضل من العمل وهي أساس كل الاعمال, حتى لم يصبر بعض اهل العلم بالتخفيف عن المسلمين فيجعلون النية قد عقدت بمجرد الإرادة فقالوا انه يجب عقد النية في القلب, وبظني ان أولئك الذين لا يشترطون النية بالتلفّظ إنما صنعوا صنع المعطّلة, فلا يفعّلون امراً قد يدخل صاحبه الجنة وإنّما يجتهدون على أساس الناس, وما دام الحل الوسط بالتلفّظ بها فإذا نزلت النازلة على الذي يريد عقد النية فلم يستطع التلفّظ كأن تفوته الصلاة او ما شابه فيجوز له مع القضاء للصلاة او العمل حتى يتمّه جماعةً, وعن نفسي أقول بما ادين لله به وما قال ربنا([56])إلّا ما اضطررتم اليه.

والنيّة في تقسيمها فهي ثلاثة أجزاء, أوّلها النية المجردة بالسر بقول:نويت ان... ثم النسبة لله بقول:لله تعالى...

---

[56] الانعام 119

ثم سبب العمل ووصفه بقول: امتثالاً لأمره تعالى...
وهذا رأي ابن عثيمين رحمه الله.

وفي الاقتساط فما غلب الاقتساط عليه فهو المقرّر لمصير العبد وعمله, فإن سها من صلّى بضع ثوانٍ لم تحسب من الصلاة ومن سها نصف الصلاة كان له النصف ومن لم يدرِ ما صنع بغفلته كل الصلاة فصلاته باطلة ولا تحتسب لصاحبها. وقيل بان الصلاة تضمن للعبد ان تقبل صلاته بحجة ان ([57])الإمام ضامن. أي يضمن الصلاة لمن خلفه فإن صحّت صحت الصلاة للمأمومين وإن بطلت بطل عملهم, وقيل بان الصلاة في البيت لا تحتسب إلّا بالخشوع فيها, ولكن النبي قال بجعل الأرض له مسجدا وانه تجوز الصلاة في كل مكان ما لم يحل حائلٌ دون قبولها. والله تعالى اعلم.

4-طلب العلم

فالصدق في طلب العلم قدر الجد في هذا السبيل. فمن جدّ وجد ومن زرع حصد ومن خزّن الطعام في

[57] العلل الكبير-علي بن المديني-لا يصح

الصيف لقيه في الشتاء ومن أراد العلى سهر الليالي ومن بغى وجه الله ابى الا ان يعرفه, فطوبى للعلماء الذين لا يشبعون من العلم والتلاوة للقران وفي النهاية الخشية, فالعلم الخشية لقول ابن عباس, والعلم نقل الاية او الحديث او الأثر صحيحاً كاملا دون زيادةٍ او نقصان, وأن يبتغى فيه وجه الله دون فزعة او حمية جاهلية او حب للسلطة او البروك عند أصحاب السلطان, فإن اطعمت الافواه استحت الالسن, ومن كبر بين يدي سلطان فكان الكلب المسمّن يبيع سيده مثلما باع العهد مع ربه , فالغالب ان يقتل ذاك السلطان كلبه- عالم السلطان, فيقول انه قد باع غيري فلماذا لا يبيعني وهذه نهاية الخائنين. والجد اهم ما يكون في الطلب, فمن اجتهد على حفظ كتاب ادلةٍ ليس كذاك الذي اكتفى بالسماع, والمدوّنون ملوك حلقات العلم ونوّابها, اهل حمل الأمانة الثقيلة ومتحملي ثقلها على رقابهم واكتافهم, اهل الهمة المحجّلون سيماهم في وجوههم من اثر الخشية من الله, تراهم مشفقون من عذاب الله ومن الائه عالمين عابدين عاملين لا يضرهم من خذلهم على الحق باقين وعلى الله متوكلين زعماء الجنة اهل المغفرة والإحسان خزانات الادب والمعرفة طالبي رضوان الله ولا يتوكلون على غيره. ومن قصص العلماء أن إماماً أراده السلطان ان يزوره في بلاطه, ولكن من كان يزور السلطان كان يجب عليه ان يطأطئ

وينحني له, فجعلوا الباب منخفضاً حتى ينحني ذاك العالم فأبى ان ينحني فجلس القرفصاء فدخل الى البلاط , فهؤلاء هم رموز الشموخ والكبرياء المحمودة واهل العز بالدين الحنيف الذين ابوا الا ان يركعوا لله خالقهم. وهناك قولة الشيخ احمد بن حنبل الشهيرة حين أتوا يزورونه وهو يصارع مرض الموت فوجدوا المحبرة بجانبه فسألوه عن ذلك فقال الإمام: من المحبرة الى المقبرة. أمّأ بخصوص التجديد في الدين فهذه مرتبة المجتهدين من العلماء, ولا يجوز لاحدٍ قصد وجه الله ان يجتهد فيما لا يعلم, وان يعلم ما يقول وما يخرج من فيه فاللسان من المكبّات في النار والسعير إذا لم يصنه العبد, فقيل في ذلك: لسانك حصانك اذا صنته صانك. وقال الشيخ العلامة الحويني حفظه الله أن : مت بداء الصمت ولا تمت بداء الكلام. والله تعالى اعلم.

5-الإكرام

إنّ الأصل في النية في الاكرام هو نفع المسلمين وإصلاح حالهم فلا يحيدوا الى طرق الغي والعدوان والفساد. قال تعالى في الانبياء([58])كلوا من الطيبات واعملوا صالحا. وقال تعالى في بني اسرائيل([59])كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين. فالاكرام هنا من الله برزق المسلمين والموحدين وهذا الدور الإلهي ويبقى على المكرمين السعي للعمل الصالح الغير معوج مراعين فيه الشرع الإلهي والدين الحنيف. وقد اكرم الله بني إسرائيل بالمن والسلوى, ولكن حين طغوا تاهوا ولم يجدوا ما يأكلون حتى تاب الله عليهم. والإكرام سبيل من أراد معرفة مفتاح القلب لدى المكرم, فترى اهل التبليغ من المكرِمين الحسنين في الاكرام, فزجاجة العطر والهدايا وكتب الاذكار لا تغادرهم ولا تخلو أيديهم منها حتى يكرموا من أرادوا دعوته وتبليغه. هذا في الرجال, اما في النساء والصبيان فما صنتهم كنت مالكهم او بالأحرى من الذين يسمعون كلامه, فذاك الصائن للاعراض الراحم للصبيان الغير معتدي على نفسه اولاً ولا على الاخرين, فالاعتداء على النفس يكون بظلمها إما بالشرك وهو الظلم العظيم الذي لا يغفره الله والمشرك

[58] المؤمنون 51

[59] البقرة 60

خالدٌ مخلّدٌ في النار, او بالكفر او بالتقصير الشديد او التفريط او الافراط فينكسر عود الالتزام بذلك, ومن الناس من يكون من المتعصّبين في الدين ولا يستطيع السماع وكابتٌ لنفسه فهذا اما يقتل لعدم سياسته في الكلام واكثرهم من الخوارج ثم إذا ما فقدته صار من المفرّطين بالدين من اهل الدنيا , فادّعى احدهم ان المتصوفة اصلهم متعصّبين ولكن بعد حزر الزمان عليهم صاروا كذلك وفرّطوا في الدين, فهذا انّما مسلّط على المسلمين وإمّا جاهل لا يفقه قولا, وهم صنيعة أعداء الله فان لم يكن هو العدو عدو نفسه فمن الحاقدين من الكفار . قال تعالى([60])ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء. وهذا من الأحوال المؤدية لجهنم والعياذ بالله. فأقول هذا من الطبيعة ان كان المتعصّب قد ذهب ريحه وصيته فصار من البائع للدين الخائن لله ورسوله ولكن هذا لا يحتسب على المتصوفة –المعتدلين والغير متعصّبين او الخرفين منهم, فاهل التصوف قمة العزة وقمة تقييم النفس وايتاءها حقها بالتكريم بذكر الله والسجود له سبحانه والتذلّل للمشايخ المربّين فهذا اول الطريق المؤدي الى معيّة الله وكنفه. والله تعالى اعلم.

وذاك حاتم الطائي الذي عاصر ابنه النبي وكان من الصحابة فهو اكثر الامثال للكرم شهرةً, وابينا إبراهيم

---

[60] النساء 89

الذي جاء بعجل حنيذ فهذا قمة الاكرام, وهؤلاء ما كانوا يحتسبون ما ينفقون على الناس, فقول النبي لعائشة حين سألها ما انفقت من الشاة, فقالت ذهبت الشاة الا فخذها, فقال النبي: ذهبت فخذ الشاة وبقيت كلها. والله تعالى اعلم.

6-الإحسان بالمعاملة

هناك حديث يورى عن النبي صلى الله عليه وسلّم قد ضعفه بعض اهل العلم ولكنّني اظن بصحّته لاجل المتن, وهو([61])إنّما الدين المعاملة. والمعاملة في الحديث يمكن اخذها على اكثر من وجهٍ في التفسير, فيمكن ان نحسبها من التعامل أي كالمعاملات الورقية فيكون الدين نظام تعامل بين الناس في أمور دنياهم وما احل الله لهم في العيش, وإمّا ان نقول ان الدين حسن المعاملة, فالاخلاق والمبادئ والصبر والحلم وكل الصفات المحمودة في معاملة الناس, وبذلك يكون الناس سواسية كاسنان المشط-بحسب الحديث في التساوي وقد ضعفه اهل العلم وقالوا ليس له اصل ولكننا نستأنس فيه, والتساوي هنا في المعاملة بدايةً وفي حظّ المسلم او

[61] لا يصح –يستأنس به

غير المسلم بفرصته في الدخول الى الجنة. ولقد علّق لي على التعامل مع الغير مضبوطين من الناس كتقصير كان عندهم او انهم لا يريدون الخير ولكني احسن اليهم, فقلت له حديث التساوي واجبته بالفرصة لكل انسان بالدخول الى الجنة وتبيغه مأمنه ما سلّم امره لله واستسلم له, فما وجد جواباً لما قلته له وهو من الملتزمين نحسبه والله حسيبه. ومن الاحسان في المعاملة ان اذا صنع اللحم زيد في مائه قدر الإمكان لاطعام الجيران, والجار في الإسلام حتى أربعين بيتاً من حولك. ومن الاحسان هناك في سيرة النبي العطرة الكثير من الوقفات, منها ما كان من احد الصحابة انه حاملٌ على النبي ويريد ان يقتص منه فكشف النبي له عن بطنه فلما اقترب للنبي اخذ يقبل بطنه ويبكي لعدل النبي صلى الله عليه وسلّم. وقال النبي فيما إذا كان قد سب او لعن احداً من المسلمين ان يكون له صدقة ومطهرة عند الله. ويأتي الاحسان بمعنى الاكرام فان اكرمت احداً فقد احسنت اليه, ومن الاحسان قول احسنت لمن قال شيئاً فيه الحق وهذه سنة النبي عليه الصلاة والسلام ويقولها اهل العلم كثيراً لطلابهم. ومن الاحسان الصبر على البنات من الأبناء فمن كان له ابنتان او اكثر وصبر عليهن حتى يقابلن الله سبحانه يدخله الله الجنة, ومن مات له ابنان كالخنساء التي جعلت أبنائها الثلاثة في سبيل الله يدخله الله الجنة, ومن

الاحسان ان يكون المرء مقتولاً وليس قاتلاً فقيل ([62])كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل, واتخاذ السيف من الخشب في اخر الزمان-لقول النبي, هو قمة الاحسان فلا تؤذي احداً وتكمل مشوار البناء للصرح الإسلامي بطلبك للعلم وحفظ القران وتربية ابنائك على تقوى الله والشريعة. والله تعالى اعلم.

7-اطعام الطعام

قال صلى الله عليه وسلّم([63])افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. وقد بدأ النبي باطعام الطعام لضرورته في احياء الأرواح وجعل الحياة ممكنة للفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم. والفقير في تعريفه من لا يملك القوت اليومي, فمن كان له عشرة أولاد ولم يجد ما يطعمهم يعد فقيرا, ومن له ابن او اثنين ويجد

---

[62] المقاصد الحسنة-الامام مالك-388-صحيح

[63] صحيح الجامع-الالباني-7865

الطعام والكسوة وغيره من المستلزمات وكماليات العيش فلا يعد فقيرا حتى لو كان دخل صاحب العشرة أولاد اكثر من دخل والد الاثنين. والطعام مضبوط قدره لاوسط ما نطعم اهلينا , فمن أراد التصدق او الزكاة او تكفير اليمين او ما يشابه فعليه بالوسط من القدر فلا يكون قليلاً فيستحسر ويقول يا ليتني انفقت اكثر من ذلك اذا لقي ربه, وليس بالكثير الذي يضر ماله فلا يجد ما ينفق. وذاك أبو بكرٍ الصديق الذي انفق ماله كله, فلما حضر عمر يسأله كم انفقت فقال مالي كله وقد كان عمر رضي الله عنه وارضاه قد انفق الوسط من ماله, وعمر ذاك الذي وافق ربه في أمور قد انزلها سبحانه وتعالى, والذي قال النبي فيه([64])لو كان بعدي نبي لكان عمر. لشدة حرصه على الدين وثوابته. ومن الافات في شهر رمضان أنّ الناس تصوم اليوم كلّه فيحضّرون ما لذ وطاب من الطعام بكميّات هائلة وبتبذير واسراف, قال تعالى ([65])وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. وقال سبحانه([66])ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين. والاسراف اعداد ما لا حاجة لنا به والتبذير يكون بالاستهلاك فالاسراف في العمل الشرعي ومنه صرف المال وانفاقه والتبذير يقتصر على المال, والمبذرين هم

---

[64] المنتخب من العلل للخلال-الامام احمد-منكر-155

[65] الأعراف 31

[66] الاسراء 27

اخوان الشياطين لان الله تعالى قال فيهم ([67])إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله. وهنا يقتصر المعنى على التبذير وإن اردنا الاسراف ففي كون الصرف للمال في غير صدقة وزكاة وفي غير دين الله . والاسراف يكون ايضاً في الاعمال فقد قال الله تعالى([68])يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا. فالتبذير يكون بعملية الصرف للمال, والاسراف في العمل نفسه في كنهه وفي جنسه ونوعه وما يعني وما العائد الذي يرجع منه. ومصطلح المعرفة بالاطعام فقد كان عمر رضي الله عنه قد عُرِفَ بعد اطعامه الأطفال الجائعون من قِبَل والدتهم فعرفته بعدما اطعم الأطفال الجياع. وكتمان من اطعمت إن كنت قد عرفته اصلاً فهذا من الاداب وحتى لا يتبع المرء الأذى للصدقة فيحبط عمله, فمن المحبطات للعمل الأذى الذي يأتي بعد الاحسان. والله تعالى اعلم.

[67] الانفال 36
[68] الزمر 53

8-الكذب

الكذب نقيض الصدق وهو تبديل الأمور تارةً والزيادة عليها والإنقاص منها حتى يتغيّر المعنى. فهناك مدّعي النبوةِ مثلا كمسيلمة والأسود وغيرهم, فهؤلاء ادّعوا الامر كله –أي النبوة, فصار لهم انصارٌ من الدجاجلة امثالهم, فقتل وحشي رضي الله عنه وارضاه مسيلمة وحين قابل النبي اول مرة اعرض عنه حتى جعل قتل مسيلمة بقتل حمزة فقال النبي : واحدةٌ بواحدة. والأسود لا ادري ما حل به ولكن يقيني انه قتل. وفي الكذب هناك من يكذب عَلى النبي بتحديث ما لم يقل, كنوح ابن ابي مريم الذي كان يعمل ليل نهار على تأليف الاحاديث في فضائل السور فهذا قد جعل لنفسه مقعدا في النار وقد قال انه يحبّب الناس بالسنة ولكنه جائرٌ على نفسه وعلى ضحاياه من الصادقين الذين يتحرّون الأثر من العوام, وهو مشهورٌ في كذبه. وهناك المشركون الذين كذبوا على الله بجعل سورٍ كسور القران مثل سورة الفيل فقالوا في ذلك: الفيل ما الفيل له خرطومٌ طويل ...الى اخر ما قالوا. وانت ترى ان الكذب لا يدوم فهناك اللحظة التي يتفتّت فيها ويظهر هو واصحابه فنعرف الكذب فيلاقوا مصير الكذّابين على الله ورسوله وعلى الصحابة ومن تبعهم باحسان. وقد قال النبي في الكذب: كفى بالمرء كذبا ان يحدّث بكل ما

سمع. وهذا لأن القصة تبدأ بواحد واثنين وتنتهي الى العشرات فاذا نقلت الحبة اول الامر انتهت كالقبة المليئة بالكذب والتدليس , فما بدأ بواحدٍ من الناس انتهى بعشرة قد ادخلوهم في الكذبة فيفسدوا على الناس امورهم وحياتهم, ويدمّرون الاسر والجماعات. ومن الكذب الذي مرّ علي اخذ الطريقة مع صديقٍ من الشيخ فيأخذ واحدٌ منهم الطريقة لنفسه دون اشراك صاحبه, وهذا قد كان لشيخ من قريتنا قد اخذ الطريقة عن الشيخ الحقاني في قبرص, فاتوا بها الى البلاد فسرقها الاخر والعياذ بالله, فإلى اليوم اثر التقصير من اثر الصدمة بادٍ على الشيخ المبتلى بسرقة الطريقة منه. والصدق منجاةٌ, فما اعترف المرء حتى على نفسه وأهله ووالديه ومن عرف فكان في زمرة الصادقين الذي نقضوا الكذب لأجل الله والقرب منه وابا إلّا بالابتعاد عن الكذب. وقيل حبل الكذب قصير, فمتى ابتدأ قرب كشفه من اهل القلوب الذين لا يعلون على الفطرة, فلا يكذبون ولا يغشّون ولا يسرقون ويداومون على تحرّي الصدق, فعندنا نحن المسلمون علوم الحديث التي اعتنت ببر الحديث من صحيحه وسقيمه, فمن كان قبلنا لم يصلوا الى العشر ممّا وصلنا له. قال تعالى ([69])وما بلغوا معشار ما اتيناهم. والله تعالى اعلم.

---

[69] سبأ 45

9-الكذب المتصنّع

إنّ الكذب في حلال وفيه حرام. فالمتصنّع منه يمكن ان يكون من الحلال بثلاثة أشياء, فقد علّمنا النبي ان الكذب حلالٌ في قول الزوج لزوجه وفي الحرب وفي سبيل الإصلاح. فمن تزوّج يعلم كل ما في زوجه, فالعاقلة تستر زوجها وتكذب او تتصنّع المحبّة إن لم تجدها بينه وبينها وتقول له ما ليس فيه وتصبر عليه وكذلك البعل. وفي الحربِ فالحرب خديعة. ويجب على المحارب معرفة خصمه وتزييف صورته امامه حتى يكون من السهل عليه التغلّب على عدوه والظفر بالنصر. وفي ذلك من عمل الله حيث أرى النبي والصحابة اعداءهم قلالاً ورأى المشركون المسلمين قليلي العدد ([70])ليقضي الله امراً كان مفعولا. وفي الإصلاح كأن تأتي للمرء ما ليس في خصمه كعمل صلحةٍ بين العوائل, فتقول بان العدو يسلم عليك او انه يريد لك الخير وهذا لاجل إصلاح ذات البين والمصلحة العامة تحول دون اقتتال الناس فيخرج صاحب الحمية

---

[70] الانفال 42

الجاهلية وصاحب العداوة للمؤمنين, ففي القران (71)ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين امنوا. وحمل الغل على المؤمنين فسق كَسَبِّهِم تماماً فإن لم يأتي الضرر بشيءٍ فعلته فعله اقاربك او حملة الحمية المزيّفة والواهية, فيضرهم غيظك الذي كتمت.

ومن الكذب الحلال التدليس في علم الحديث كأن يحذف الشيخ شيخه او شيخ شيخه او شيخ شيخ شيخه في سبييل التقصير للحديث دون الطعن في صحته فهذا التدليس معروف أصحابه ويتناقلهم واخبارهم اهل الحديث والتخصّص, ويعلمون سبب التدليس والتدليس أنواع لا حاجة لنا بذكرها الان.

أمّا حرام الكذب المتصنّع فهو كأن يكذب الولد على ابيه او امه او شيخه او مدرّسه, فيظن انه ناجٍ من العقاب فيترتّب عليه المفسدة الأكبر دون علمه لجهله في أمور الحياة. والكذب ما ضرّ كانت حرمته وما لم يكن في مكانه كان ضرّاً على أصحابه ومن أحاط بهم, والكذب يجر المرء الى السرقة والغش والكذب المتواصل في سبيل تغطية ما قاله المرء قبلا, ويجعل تغيير وتبديل الأمور فيما بعد اضطراراً لا اختياراً لاجل الكذب الأوّل الغير متوقع نتائجه وما يعود على صاحبه.

---

[71] الحشر 10

ومن الافات المجتمعيّة فهي نقيضةٌ للسنة المحمدية فالنبي كان يصدق حتى في المزاح والهزل, فاليوم ترى الناس يكذبون في مزاحهم لا اصلاحا وانّما كبراً, فقد قال الله([72])يوحي بعضهم الى بعضٍ زخرف القول غرورا. والغرور هنا في التجبّر والكبر والاغترار بالكذب وتبديل الحقيقة. والله تعالى اعلم.

[72] الانعام 112

خ-(طريقة المعرفة)

1-مجلس العلم

وإن من طرق المعرفة تصيّد مجالس العلم أينما حلّت, فيقبل العبد على الله بانطلاقه بالجلوس في مجالس العلم وتحيّن الفرص لذلك, فيسمع ويدوّن ما شاء في سبيل نقل العلم لا لتكديسه, فمن كدّسه يصلى عليه في جهنم وتكوى به جبهته وجلده قياساً على المال المدّخر دون الانفاق والذي لا حاجة للعبد منه للتزوّد بالضروريّات. وفي هذا الباب اود طرح قضية من افات المسلمين ان العبد في بداية امره-اقولها عن المال, يعقد النيّة للانفاق من المال نذراً إن رزقه الله المال , فحين يكون لديه فإذا عمل اول مليون له على سبيل المثال فيجب ان يخرج الخمسة وعشرين الفاً زكاةً لماله, فلا ينفقها ويستكثرها, قال تعالى ([73])ولا تمنن تستكثر, ولربك فاصبر. وهنا يأتي امر الصبر, فمن ملكه كان حليما متأنّياً في اموره كلها ومنها الانفاق, فيعلم ان ما كان من عدم الإخراج للمال يترتّب عليه مضارّ كثيرة, فمن باب القياس ان الربا يشن الله ورسوله الحرب على استخدامها فكيف بالزكاة التي وجب قتال كل مانع لها

[73] المدثّر 6,7

ان تهيّأت الظروف كفعل ابي بكرٍ في قتال مانعي الزكاة فقال أبو بكرٍ في ذلك حين راجعه عمر-بظنّي, فقال: والله لا اتركهم على امر قد فعله رسول الله-او كما قال. ومن العلم ما يكنز لاجل غايةٍ مبيّتةٍ, ففي الكنز المباح الضرر المترتب من تلك المعرفة كأن يقوم بذم السلطان وبلاطه فيناله من العذاب ما يناله وحتى في بعض الأوقات يقتل لشدة ظلم السلطان. ومن الغير مباح ان يترك العلم يكثر في جعبته فلا يعقد النيّة على اخراج مخافة ان يعلم الناس اكثر منه او انه يخرجه لاجل مسابقة العلماء وهذا في المذموم من العمل والحرام شرعاً ولا يدخل في قوله تعالى: في ذلك فليتنافس المتنافسون. فلا يكون التنافس ريااءا كمن ينفق ماله رئاء الناس وانما في سبيل اعلاء كلمة الله في الأرض وتحسين الحال والرفق بالناس وفي سبيل تسهيل الحياة, ففي الشرع التسهيل الكامل والحفظ التام للمال والنفس والاهل والأرض والعرض والاملاك عامة.

وفي المجلس العلمي ترى الناس متوادّين كبيرهم يربّت على صغيرهم والاخوة بالله يتبادلون الاطراءات والتشجيع ويعينون من يحتاج للاعانة اذا ما طلب المساعدة معنويّاً او حسّيّاً, ويسمع الناس فيه العلم الأصيل الذي لا يرضى صاحبه التبديل فيثري بعلمه ويليّن القلوب ولو كان بالقليل فيؤصّل ويأتي بالدليل

فيشفي القلب العليل فلا حقٌ يهضم ولا ترى من الناس قتيل ويكون الشرع في المجلس مضبوطاً ولا يقبل التحاليل فمن أراد العلم ناله فلا يحيد ولا يميل فإن كان في جعبة الشيخ اجابةٌ فيقولها ويشفي القلب العليل فلا ينظر لسمين او نحيل إلّا بعين الشفقة واعانةً على السبيل فلا منصبٌ يخاف عليه ولا ينتظر الشيخ ان يقيل فلا ملك ولا وزراء مجرّدينَ ولا يمل الشيخ ان يطيل. والله تعالى اعلم.

2-السؤال

السؤال يقابله الجواب, فان اردت ان تعرف شيئاً بادرت بالسؤال. والسؤال عند اهل العلم الدنيوي هو كيفيّ وكمّي, فإن أرادوا عمل بحثٍ علميٍّ صنفوا البحث بالسؤال, وهناك النوع الثالث وهو المختلط. فيفكّر أبناء امّتنا بالقول انهم لا يحتاجون الى التصنيف العلمي او اللقب والدبلوم فهم يريدون العلم الاخروي, فأقول: هذا صحيح كون العلم المحمّدي والربانيّ هو العلم الاخروي ولكن ما حدث مع الشيخ محمد حسان حين سأله احد الشباب المصريين فقل انه يريد ان يكون شيخاً ولا يريد دراسة العلم الدنيوي-ايّاً كان, فقال له الشيخ :ليس واجباً ان نتعلّم العلم الاخروي –الزائد عن المعلوم من الدين

بالضرورة على الأقل, وكلٌ في مجاله, كما سمعتها من احد اقاربي ولكنه اتعب نفسه في قوله ذاك تكلّفاً فاراد الباطل بكلمة حقٍ يقولها, والقصد ان ما يحتاج له الناس العلم الاخروي لاصحاب الميل الديني والمكرّسين اوقاتهم في سبيل طلب العلم فينذروا قومهم, واهل العلم الدنيوي دون ان نحط من قيمة العلم ومن يتعلّمه, فمن أراد بناء البيت وتأسيسه على الشرع والدين يحتاج للبنّاء الذي يبني البيت والى أصحاب الحرف والصنعات ليبنوا له البيت قبل تأسيسه وقبل الزواج والرزق بالاولاد والبنات حتى يربّيهم على طاعة الله ورسوله فكما نقول دائما: من اقام دينه في نفسه أقامه في بيته ومن أقامه في بيته أقامه في قومه.

والسؤال أنواع, فالاستنكاري في سبيل إضافة الأمور وفي سبيل نفع المحيطين خاصةً في مجالس العلم والندوات والدورات العلمية فلا يحط من شأن الفرد ان يطرح ما يعرفه, وهذا يذكّرني بايام الدراسة وجوّها فقد منا نهيل بالاسئلة على المحاضرين في سبيل العلم والمنفعة.ثم يأتي السؤال البحت وهو لشيءٍ يستفسر عنه الطالب او الجالس في مجلس العلم فهو في مكانه كونه يريد ان يعلم ما لم يعلمه من قبل, وهناك السؤال الجزئي الذي يدور حول جزءٍ من الكلام فمن الناس من يسأل سؤالاً كاملا يستفسر به عن الجزئيات

والكلّيّات فينال ما أراد ويستفيد الطلاب الاخرون ممّا علمه وسأل عنه. ومن الطلاب من لا يساعده عقله على الفهم فيشتّ ويسأل لمجرّد السؤال , فقد واجهني سؤال كذلك كنت قد سألته بعد عدة اسئلةٍ قبله فصادف ان ما يشرحه المحاضر هو ما سألت عنه, وهنا نأخذ الجانب الإيجابي لذاك السؤال فانت تفكك المعلومات التي تصادفك وتتعلّمها في سبيل معرفة كل شيء جول الموضوع, وهذا نهج محاضرٍ في كليّة الهندسيّين قد نصحنا بتعلمه والسير على ذاك النهج وانه ما يعلّمونه للطلاب وما ينتظرون من الطالب ان يكونه, هندسة وبرمجة للالات مع البناء من الصفر. والله تعالى اعلم.

3-السماع

طلاب العلم نوعان, الاوّل يستمع للدرس الديني ويستمتع فيه في السماع عن الله ورسوله, والعالم المتكلّم له اثره في الامّة فسمّيَ واعظاً, والمتخصّص في الفقه او الحديث او في فقه الحديث وفوائده فهؤلاء لا يستمتع

لدروسهم لمجرد الاستمتاع الا ان يحتسب الحاضر الأجر لله سبحانه, فهو كالذكر والصلاة وغيرها ممّا تجنى الحسنات منه ولكن الفرق انه يتذكّر من القول والكلام ما يستفيد منه في ابلاغ العلم وتعليمه. أمّا النوع لاخر فهم المدوّنون, ولا يشترط كون المدوّن سامعاً في بعض ما يلقى في الدرس او الندوة فيقيّد القسم الذي يحتاجه ويسمع الباقي, وقد كنّا أيام الدراسة ممّن يدوّنون كل الكلام الذي يقوله المحاضر او الشيخ, فإمّا معلومات مرتّبة مع الترقيم والشرح وإمّا هامشاً او حاشيةً يستفيد منها طالب العلم, وقد اعتاد زملائي باخذ التلخيص لما يقال او حتى كل ما يقال في سبيل التدوين من بعدي والحمد لله.

فالسماع يحتاج للنيّة قبل الجلوس في مجلس العلم فتعقد النية بالجلوس في المجلس لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى, وفي سبيل اعلاء كلمة الله تبارك وتعالى في الأرض بتبليغ العلم. ثم التهيئة للنفس والنفسية للجلوس في المجلس, وتحضير الأسئلة التي سيطرحها الطالب بعد فروغ الشيخ من الشرح, ولا بأس في طرح الأسئلة عند السماع فغيرك من المدوّنين يستفيدون من السؤال, ومن الاداب في مجلس العلم عدم انتظار احد بالتدوين ثم تأخذ ما دوّن فيما بعد, فمع الوقت يثقل العبء على المدوّن فلا يظن الاستحقاقية لمن يأخذ منه التدوين بعد

نهاية المجلس. فليدوّن الطالب ا استطاع فإن كان في تدوينه ضعف او فاته شيءٌ من الكلام فليأخذ الدفتر من المدوّنين. والتدوين مثله مثل باقي الحِرَف فقد كان الناس فيما مضى يشتغلون بالتدوين وحضور دروس التحديث وكانت السلعة الأساسية حينها الاحاديث , فيسمع ويحدِّث غيره من الطالبين. واهل الاسناد كان لهم وزنهم بين الناس فلا يسمعون ولكن يدوّنون وكانوا يفتخرون بالاسانيد, وإلى يومنا هذا تؤخذ الاسانيد من المشايخ والعلماء, وممّن يعطون الاسانيد في الفقه وخاصةً المذهب الشافعي العلّامة البروفيسور مشهور فواز نفعنا الله بعلمه. والاسناد ان كان من المعلوم او المدروس من العلم فلا بأس فانت تملك الاسناد الذي يوصلك الى النبي والصحابة الكرام ومن تبعهم. والله تعالى اعلم.

4-دورة علمية

إنّ الناس يبحثون عمّا هو دوريّ, فينتظرون الندوات والدروس التي اعتاد مشايخنا ومربّينا بعملها في يوم او اكثر من الأسبوع. وقد جعلت الدورات العلمية والتعليم الشرعي من غير مقابلٍ لمن أراد دراسة الشريعة والعلم الاخروي, وقد اصدر المدرّسون الشهادات التي تشهد لصاحبها بمرور الدورة العلمية, وفي قريتنا قد جعلوا التغسيل على شكل دورةٍ وقد خصّص اهل العلم الغسل للميّت في خضم جائحة كورونا.

ومن الدورات ما ينشر على الشبكة العنكبوتية فيستطيع من أراد التعلّم ان يعرضها في جواله او حاسوبه, وما زال الاخوان يعملون الدورات واللقاءات الايمانية في مساجدنا في شقيها الشمالي والجنوبي, وقد خصّصوا الدروس في المسجد الأقصى شدا للرحال وتعلّما للشرع.

ولا بد لاهل الطريقة والجماعة ان يعقدوا لاهل العلم الندوات والدروس ففيها الخير كله, ويتقوّى أعضاء الطريقة او العوام من الناس في أمور دينهم, فإمّا دروساً في الفقه يعلم المرء من خلاله أمور دينه, وهذا يحث الناس من العلماء والطلبة والعوام على طلب العلم بصورةٍ رسمية كان يدرسوا في كليةٍ معتمدة وذاك يجعل لهم الأساس الذي يجعلهم متميّزين في الصف

والكليّة ومع الشيخ المربّي والزملاء الطلاب. وكم يفرح الشيخ المدرّس إن أجاب طالبٌ لسؤال قد طرحه من مادةٍ خارجية عن المقرّر, فقد حدث معي ان قرأت مادةً لم تدخل معنا في المقرر ظننت انها قد دخلت, فاجبت لأجل توفيق الله ثم قراءة المواد الخارجية على سؤال الشيخ عبد الرحيم خليل حيث سأل عن المحدّث المتساهل في تصحيح الحديث فأجبت بالحاكم فأطرا علي الشيخ.

وما يلي الدوريّة فيجب على الطلاب او القائمين على الدروس الايمانية بالدعاية ونشر الخبر بوجود دروس في التاريخ الفلاني حتى يستفيد الناس من العلم, فالناس قد تعبت من التسديد للكلّيات, وإن هذا بمثابة تأهيل لمدرّسي المستقبل مربي الأجيال التي سيعتمد عليها قومنا في تبليغ الرسالة والشرع. وفي الدروس هذه يجب على القائمين بتوفير الجو للشيخ من مصروفات على الاكرام والكتب وغيره بجباية ثمنها من المشتركين في الدورة العلميّة, وان يختاروا الشيخ المتمكن من المدرّسين, كالقدماء من أهلنا من أعضاء الجماعات من اهل السنة. والله تعالى اعلم.

5-قراءة كتب

جمع الكتب من اكثر ما يقرّب ويهيئ الى القراءة للكتب, فقال من المشايخ ان تقرأ ولو كتاب طبخ, والقراءة من اول كماليات السير في سبيل الله والسلوك في طريق طلب العلم والعيش في سبيل الله. فمن الناس من يجمع الكتب حتى يملأ مكتبته, ولكن ما دام الكتاب عنده يستطيع قراءته, وإن احتاج لشيءٍ من العلم او الفقه او الاحاديث والايات وشرحها وغيره من الأمور وجد الكتب عنده.

ومن المحاضرين في كليّة الهندسة قد نصحنا بقراءة ثلاثين صفحة يوميّاً وردا يجعله المرء من المعينات له على الدنيا والسير, فقيل ان العلم قوّة, وكان احد مساجين الولايات المتّحدة من الذين يقولون بذلك مع الوقت المتوفّر لديه والفراغ فعن ذلك يسأل المرء القوة والفراغ, قوته فيمَ افناها وعمره , وفي الفراغ فيمَ استغلّه.ومن طلاب العلم ممّن عرفت كان يجعل ما بين المغرب والعشاء وقتاً للقراءة ونهل العلم والاستقاء من ساقية العلم والعلوم. والعالم لحمه مسموم ما ضرّه احد

او سبّه او اعتدى عليه بطريقة من الطرق فيرجع عليه وبال المعاداة لاولياء الله وعلماء الدين.قال صلى الله عليه وسلم على لسان ربه([74])من عادى لي وليّاً فقد اذنته بالحرب. والحرب هنا قد جعلت في اكثر ما يسوء النبي والمؤمنين وما يغضب رب العزة. وإنّه في وقت من الأوقات سيصير القارئ للكتب مصنّفاً فالكلام ينتهي وكلام الله لا ينتهي, قال تعالى([75])لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي. والله قد نزل الى مستوى الناس في تبليغهم دينهم, فكانت لغة القران مفهومة يصرع العربي ان سمعها, وقد كان الصحابة يخرون صرعا ويجهشون بالبكاء من كلام الله وسماع اياته. ومن الناس ممّن يصعقون إذا ما سمعوا سيرة الموت والاخرة لاجل قيامهم لليل باجتهاد, وهؤلاء مستجابو الدعاء ليس بينهم وبين الله حجاب يمنعهم من الدعاء المستجاب. والكتب انواعٌ في قراءتها , فيبدأ بكتاب الله بقراءة الجزء ونصف الجزء وما تيسّر من كتاب الله. ثم يهمّ بقراءة كتب الاحاديث وقد اشتهر بكتاب رياض الصالحين اهل التبليغ فيعملون مجالس الذكر حتى في بيوتهم ويتديّنون بها لله, ولكن كتاب رياض الصالحين الغير محقّق ومخرّج يخاف المرء على نفسه الفتنة من الاحاديث المكذوبة, والكتب

[74] صحيح اليخاري-6502
[75] الكهف 109

المخرّجة والمحقّقة للكتاب افضل بكثير ولا يخاف المرء فتنةً, فإن علم تصحيح الحديث اخذ به وإلّا لتركه دون ان يضرّه. والله تعالى اعلم.

6-الحفظ

والحفظ من المراتب القويمة والعالية في سلّم الارتقاء وطرق الاستقاء من الشيخ المربّي. فانت تتعلّم الشرع والدين في سبيل تحقيق ما تعلّمته عند اختبار الشيخ لك, فتجود بالقراءة –خاصةً بالعلم الشرعي, فتقرأ كل ما يحيط بالمعلومات والتواريخ والقواعد والدلائل التي يعلّمها الشيخ لك حتى تحقّق العلم عند حاجتك اليه فيرسخ في ذهنك لاجل احسانك واقدامك على تثبيته لتلقى وقت اللقاء. والذكر الكثير من المثبّتات فقد قال الله في كتابه([76])اذا لقيتم فئةً فاثبتوا واذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون. والفلاح هنا بالحفظ للذكر او العلم فانت تردّده ومن باب اللزوم لذاك العلم لك ورسوخه في

[76] الانفال 45

ذهنك فانت تلقاه يوم الامتحان ,فهذا في الدنيا, اما في الاخرة فقد قال الله في كتابه :قالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا , قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء. وقال سبحانه([77])يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون. والافئدةُ والجلود تشهد يوم لا ظل الا ظل الله وحينها يكون لها الافواه والاعين والالسن التي تتكلّم بها كالبشر تماماً, وما عبّدت الجوارح والافئدة لله وجدتها يوم القيامة وشهدت معك, بالضبط كالحفظ فهذا يسمى بحفظ الجوارح. قال تعالى([78])زهم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين. وهذا نتاج الزنى الذي يبعثر كل شيء وينقض الأنظمة والترتيب في الدنيا وفي النسب خاصة فتختلط الانساب, وقد كانت الزانيات في الجاهلية يدخل عليها الرجال فتحمل منهم فتنسب الولد لاحبهم عليها. واليوم في فرنسا وغيرها يتبادلون الأزواج وما الجهل والظلم اكثر من ذلك فهم يجهلون على انفسهم ويظلمون انفسهم ونساءهم وهؤلاء يسمون بالديّوثين الذي لا عرض ولا شرف لهم وحتى تتساءل ان كان أولادهم من صلبهم ام لا , وفي العلم الحديث قد فعل اهل العلم الأبحاث فوجدوا ان البصمات للذكر الموجودة في فرج المرأة عند اليهود المتديّنين اكثر من البصمة الواحدة

---

[77] النور 24

[78] المؤمنون 5,6

لدى المسلمين فعرفوا ان الدين لا يحفظ الفرج من التدنيس بأكثر من بصمة الا ان يسلّم المرء والنسوة امرهم لله فلا يزنون. قال الله سبحانه في المهاجرات([79])اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على الّا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن. وقد بدأ الله بالزنى لاجل الخراب والفساد الذي تسببه تلك المعصية التي اوجبت على اهل السياسة رجم المحصنين والمحصنات من الزناة حتى الموت, وترى انّه في التقنين الادمي يشدّد اهله على النساء اكثر من تشديد الشرع الإلهي , لا لشدة حرصهم وانّما لقلة الضبط في القانون الوضعي, فترى انهم يجعلون الاغتصاب في بنات الستة عشر عام ومن خرج لمجرّد الخروج معهن يحتسب القانون عليه اغتصاباً, اما في شرعنا فتستطيع الزواج من ابنة الست عشرة سنة دون مشكلة تذكر وهي بالغة, ومن الناحية الأخرى فعند الزنى للرجل مع صديقته التي لا يربطهما الا الزنى والعلاقة المحرّمة-حتى عند النصارى واليهود يشتكي المتديّنون من ذلك, بينهما, وتعدّد الزوجات جاء في الإسلام الا انه غير مباح في القانون الوضعي, وفي البحث الذي اجري فقد وجدوا ان عدد النساء أربعة

[79] الممتحنة 12

اضعاف الرجال ممّا يفسر تعدد الزوجات حتى الأربع نساء. وانما كل ذلك من باب الحفظ. والله تعالى اعلم.

7-التنقل والرحلة الى المشايخ

لقد كان سلفنا الصالح يتنقّلون بين المشايخ ومنهم من كان يسافر من الشام الى بغداد لاجل الحديث الواحد. والرحلة العلميّة لطلب الحديث او الفقه والأصول وغيرها قد كانت من المحتّمات على العلماء فكانوا يسافرون من بلادهم الى البلاد البعيدة لاجل القضية العلمية والحكمة المعيّنة والقول البسيط في حجمه فيتركون نساءهم وابناءهم في سبيل تحصيل العلم الضئيل, وهذا يجعل للعلم المكانة وللعلماء مكانتهم العلمية وقدرهم الكبير. ومنهم من لم يكن زادهم من الطعام والمال والشراب والراحلة يكفيهم في رحلاتهم فيرهنون الملابس او الراحلة او السيف او الدرع في سبيل اقتناء الورق والحبر للكتابة ومنهم من كان يموت دون سداد ذاك الدَين فيجعلونها في وصيّتهم. ومنهم من

مات على الشهادة لاجل غربتهم فكانوا يوصون بدفنهم في بلادهم او في مكة او المدينة المشرفة. وفي كثير من الأحيان كان العلماء يبدؤون مسيرتهم العلميّة في جيل صغير فكانوا يحفظون المتون والالفيّات في جيل صغير ولا سيما القران الكريم فيتفرّغون لطلب العلم سنين طوال ثم يتفرغون لاجل التصنيف, والشيخ الالباني مثلاُ لم يكتب في أي كتاب خاصٍّ به انه يريد طبعه, ولكن المشايخ قد نشروا الكتب لاجل قدرها العلمي الكبير-وهذا قول الحويني, والشي الحويني علّامة المحدّثين والعلماء في عصرنا واحفظهم, له مكتبته والتي لا يستغني عنها عالم او طالب علم, فوصل الى السبع عشرة ساعة في القراءة والتقليب بين الكتب والعلوم, وقد جعل المقرّر المعيّن في دراسة العلم الشرعيّ, فوضع لاهل فقه الحديث الكتب الأمهات, ولطلاب الحديث والتحديث كتب البيهقي والصحيحين وغيرها من الكتب المعتمدة, وللفقه وغيره من العلوم.

ومن المشايخ من يُقتَل فيستشهد نحسبهم والله حسيبهم كالشيخ البوطي رحمه الله, وقد قتله المجاهدون في الشام فسبحان الله انه قد قتل على ايدي المسلمين-نحسبهم من المجهدين, ولكن أقول: لا اجتهاد في دماء المسلمين, ولا تسييس بالسياسة الحديثة الخبيثة للدين والشريعة, فالسلفيّة السياسية اشر من فرعون ومن

شابهه, فهم من صلب المسلمين ويقتلون المسلمين فيتسلّلون كالافاعي لدس السم في أجساد العلماء واحسب ان الله قد شن الحرب عليهم لاجل فعلهم ذاك وقد حشروا وكبتوا في ادلب-إلّا من رحم ربي. والرحلة اليوم الى الكلّيّات الشرعية والجامعات فانت تسافر لاجل طلب العلم وكله محسوب لك في صحيفتك, واوصي اخواني باكرام الطلاب للعلم الشرعي ان كان في منحنة كاملة او جزئية وبالطعام والشراب والزاد, وخاصةً في التنقّل لطلب العلم, جارى عنى الله مشايخنا وطلابنا خير الجزاء وجعلهم من المحصّنين بِنِيَّةِ طلبهم للعلم. والله تعالى اعلم.

8-درس ما قبل الجمعة وصلاة الجمعة

ومن الدروس الشرعية درس ما قبل الجمعة. فهو الجامع للناس في وقت مبكّر من الجمعة ولاجله يأتي المصلون في وقت مبكّر, فلحديث النبي انه من يأتي قبل الوقت فكأنه قد قدّم دوابّاً يذكّيها لله تعالى حتى يصل للدجاجة والبيضة فمن تأخر عن الجمعة كأنه لم يذكِّ لله شيئاً. فيجود مشايخنا بالدروس المفيدة وبظنّي ان الأئمة

يجعلون الدرس القبلي لصلاة الجمعة في الفقه لاجل تعريف الناس بالمعلوم من الدين بالضرورة وتعريفهم بدينهم حتى يعبدوا الله على علم, وينقلوا ما تعلّموه الى اهليهم وبيوتهم واقاربهم من النساء والرجال والأولاد.

ولدرس الجمعة ترى اكثر الحاضرين من المعتادين على المساجد من الشيوخ والكهول ممّن يأتون قبل الصلاة ليقرأوا سورة الكهف او الورد المعيّن من القران قبل الدرس والصلاة, ويوم الجمعة كما اخبرنا النبي الكريم عيدُ المسلمين الثالث بعد عيد الفطر وعيد الأضحى, فيجتمع في ذاك اليوم الناس للصلاة, وهو لقول العلماء وجبة العوام او من يشغله طلب الرزق عن طلب العلم الأسبوعية,وقد اخبرنا النبي ان صلاة الجمعة تنير ما بين الجمعتين, وقراءة سورة الكهف. وصلاة الجمعة جمالها بان الناس يصلّون في جماعة. ومن فقه يوم الجمعة الا تشمّت الناس ولا تقول صه للمتكلّم حتى ينصت فمن فعلها فقد لغى. ولا يجب على المصلّين يوم الجمعة الانشغال بأي شيءٍ حتى الذكر عن الصلاة, وقد حدث معي قبل معرفة الحديث الذي اخبرنا به النبي باللغو عند قول صه لمن يصنع الضجة او ينشغل عن الخطبة, فقد كنت اذكر بالسبحة في الصلاة فقال لي احدهم انها تبطل الخطبة والصلاة يوم الجمعة, وحدث معي ان قلت لمن يسبّح لله بين يدي الخطبة فقال لي

احدهم بعد الصلاة انها تبطل الصلاة ولم أتذكر الحديث الا حين غادر المكان. وحريٌّ للأئمة ان يأتوا بالمواضيع المتزامنة مع المناسبات مثل الأعياد وشهر رمضان وغير ذلك فيرشدوا المصلّين للأصول في المعاملات والطاعة لله. ومن جمال الجمعة ايضاً الاجتماع على وجبة الغداء مع الاهل والاقارب والذوين. والله تعالى اعلم.

9-مدرسة شرعيّة

إنّ المشايخ حفظهم الله يجتهدون لتأسيس مدارس شرعية في البلاد, والتي تعتمد المقرّر الإسرائيلي مع التأهيل الديني من الصف السابع وحتى الثاني عشر وقالوا بأنهم يمكن ان يجعلوا الابتدائية مع الثانوية إن سنحت الأحوال وسمحت لذلك, وقد عقّبوا كالشيخ امجد قعدان ان الجيل الكبير له اهمّيّته وانهم في هذا الجيل يكونون من المكلّفين ويجب علينا الاخذ على يديهم, وقالوا في تعقيب اخر تلا هذا التعقيب انّ الجيل الصغير يستطيع الحفظ بشكل افضل وانه يمكن تربية الأجيال من جيل صغير فيرسخ الدين في اذهانهم. وهنا من المشايخ الذين مرت عليهم الابتلاءات كجماعة الشيخ علاء مدلج الذي جعلوا جماعة غراس الشريعة,

فصاروا يعملون اللقاءات الأسبوعية والدوريّة في كل مرةٍ في بلدة من البلدات والتي يشمل اللقاء المعيّن الدروس العلمية والاكرام وشد الرحال إلى الأقصى الشريف.

ولدى الاخوان كليّتهم في مدينة ام الفحم ولكنها غير معترف بها على مستوى البلاد وقد افترقت عنها كليّة القاسمي التي تتبع للشيخ القواسمي حفظه الله وهو امير الصوفية في بلادنا وخليفتهم, وقد طلبنا منه الذكر على الطريقة الخلوتية ولكن لم يرجع لنا بجواب الى الان, وقد كانت كلّيّته مشتركة مع كليّة العلوم الإسلامية في ام الفحم حتى اتى امر الاعتراف بالكلّية القاسمية ولم يعترف بكليّة الاخوان المسلمين حتى افترقوا وساروا كلّاً في طريقه وفي طريقته لنشر العلم.

وهناك في مناطق إخواننا اهل الضفّة الكلّيات المتخصّصة في أصول الدين والشريعة واعداد المدرّسين والدعاة, ومن الكلّيات الشرعية في البلاد من اشتركت معهم في منهج دراسيّ ككلّيّة كفر برا مع جامعة الخليل, فيدرس الطالب جزء من المساقات في كفر برا ويكمل للقب الأول في جامعة الخليل. وكلية كفر برا قد كانت قبلاً متشاركة مع كلّيّة كريات اونو في منهاج لإعداد المعلمين والمدرّسين حتى انفسخ العقد. وهناك الكلّيات في جميع انحاء العالم التي تعتمد المنهج

الوسطي في اعداد الدعاة والشيوخ والمتخصّصين في التاريخ والأصول والحديث وغيرها من العلوم في تركيا الحبيبة واندونيسيا والازهر الشريف فهناك في بلادنا المسؤول عن مجلس الإفتاء والذي ينوب عنهم بالافتاء كالشيخ مشهور فواز وهو قد وصل الى درجة البروفيسورية في الشريعة الاسلامية والفقه الشافعي.
والله تعالى اعلم.

أ-تخصّص

كما نقول دائماً كقول الشيخ احمد عبد الكريم شيخ السلفيّين العلميّين حيث نسكن علم العلم وقائد السلم ورمز الحكمة والحلم أنّ الامة تفتقد اهل التخصص وهناك نقصٌ كبير في المتخصّصين في العلوم المختلفة. ولا بد من تشكيل المجموعات الدعوية من أطفالنا وشبابنا من النساء والرجال الذين تعتمد عليهم الدعوة في البلاد ويعتمد عليهم الصرح الإسلامي المبني منذ

زمن والذي يواصل اهل الصدق والعلم والفلاح بناءه وترميمه عند الضرورة. وهناك ما يقوله العلماء من اثر التواضع انهم ليسوا بعلماء فأخذ الناس باقوالهم ويقولون عنهم عواماً, فينتهز رخيص الثمن وخسيس المعدن ذلك للتخريب على العلماء الكبار وجهدهم, وإنّ المشايخ الكبار لا يتكلّمون بالشيء الكافي حتى يتشبّع أهلنا من العلم والشرع والدين, فيأتي حفاري الفجوات في سور العلم والادب فيجعلون القوم ممن انكب على وجهه وانتكب وخير الكلام والعمل قد سُلِب ويشعلون النار ويمهدون للخراب والحرب ولا يمسون قرطاساً او شيئاً من الكتب ولا يعرفون ما وداد وما الحب وما البناء وما الطب فيسبون اهل العلم وهم أولى للسب فيطعنون بالسنتهم كالطعن بالحِرَب ففي نهاية الامر الشر عليه ينقلب ويتسرب فيدخل قلوبهم ويُتَشَرّب.

وفي التخصص هناك مشوارٌ طويل , ففي نظام كلّياتنا وجامعاتنا اقل شهادة تحتاج الى ثلاث سنين, ولقول الشيخ الحويني فإنّ الدراسة في الكليّات والمؤسسات العلمية يجعل الطالب للعلم مضطراً للقراءة والغوص في العلم والحديث والفقه وكل شيءٍ قد يعينه على اخذ الشهادة, ولكن أقول: ليس كل من حصّلَ الدكتوراه او الألقاب الاكاديمية يستطيع التكلّم بالله والاتيان بالقضايا والأمور المحوريّة, فالشيخ الالباني كان شيخه كتابه وقد

اصبح رحمه الله فحلاً وعلما وعلّامة في الحديث النبوي الشريف. فقيل: من كان شيخه كتابه كَثُرَ غلطه او لغطه. فأقول إن كان علمه ونهله للعلم مضبوطاً بقواعد العلماء الذين سبقوه فنعمّا الطريق ولا يخافن زلةً ولا ضلالا. وأقول :إنّ التخصّص في التفسير والحديث فهذا من اجل ما يكون واكثره حاجة للامة, فيستطيع المتخصّص بالاثار ان يجد الدليل مع المشورة والقياس ومشاورة اهل الحل والعقد من العلماء واهل الذوق في العلم من المخرجين والمحقّقين من المشايخ. والتقليد يأتي زمانيّاً لا يُخرَج عن المذهب إلّا في قياس مجمع عليه وليس في الامور الثابتة والمجمع عليها من العلماء. والله تعالى اعلم.

ب-مواد مساعدة

لا بد لطالب العلم او العامي او الشيخ المربي والسالكين من مواد مساعدة من الكتب الخارجية والمعينة على فهم

الدين والشرع, وما شرع الله ونبيه الكريم, فيصير الاجتهاد متاحا بعد العيش وهلةً في سبيل الله وتحصيل العلم من الاثار والحفظ والاجتهاد فيما بعد بالقول بالدليل الفاصل بين الأمور والمحقّق للشرع وتطبيقه في حياتنا مما يجعل لنا ثوابي الدنيا والاخرة. فقد سألني مرةً طبيبٌ عمَّ اكتب وقد تبيّن لي انّ والده من الشيشان ومن النصارى هناك فهاجر هو للعيش في بلادنا للعمل بالطب والتطبيب, فقال لي ما تكتب, فقلت له اني اكتب المواد الشرعية في سبيل تطبيق الشرع في الحياة اليومية, وقد ذكرت له كوني كنت من غير العارفين او الفاهمين للدين والشريعة فعلّمني الله بعد ترك جميع ما يصد عن الطريق اليه سبحانه, فعوّضني الله بالعلم الضئيل الذي من خلاله اكتب الكتب وقد وصلنا الى التصنيف السابع والأربعين من كتب الدين والإرشاد والعلم الشرعي المكتسب ممّا سمعنا وعلمنا المشايخ في الدراسة الرسمية في الكلية ومن خلال الاجتهاد في نهل العلم بصورة شخصية وبجهد ذاتي, فقال لي: هل من الممكن ان نطبّق الشريعة في حياتنا ودمجها معها, فقلت له بالإيجاب فهو منهج حياة يعيش من خلالها الدين والبحث عن مرضاة الله ورسوله واصحابه الغر الميامين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. وفي سيري الى الله فقد اعانني الكسب الخارجي للدين من الكتب والدروس المساعدة التي تجعل الدليل مدعومٌ ومفسّرٌ

بدليل اخر من الكتاب والسنة وتصير الرؤيا لدى الطالب للعلم في سبيل التحليل وإيجاد ما يسند الشرع المطبّق في حياتنا.

وقد جذبني من الكتب الخارجية كتب مصطلح الحديث فان تعلم ما يجب عليك كسبه في سبيل تصنيف الاحاديث فما غصت في حفظ الاسانيد وقد عوضني الله بالمتون-ولو بالمعنى. وهناك كتاب يتحدّث عن الفكر الغربي الذي جذبتني عناوينه لمعرفة ما يدور في خواطر الاعاجم من غير المسلمين فتبيّن لي ان الغرب يطبقون نظام السلام اكثر منا نحن المسلمون, وأنّ التزامهم اقوى من التزامنا إذا ما اهتدوا, ولكن هناك المعظم من الاعاجم ممّن يجعلون القدر العالي للعربي الملتزم ويجعلونه اذا ما سار سيرهم او اقل حتى مرجعاً يسألونه عن الكتاب والاثار المختلفة. قال تعالى واصفا كتابه الكريم وتنزيله([80])بلسانٍ عربيٍّ مبين. وهذا من الاعجازات في كتاب الله حيث كان الصحابة قبلاً يسمعون الايات فيصرعون من شدة تأثيره عليهم او يبكون ويتغيّر حالهم. والله تعالى اعلم.

[80] الشعراء 195

ت-ما بين الدروس

فإنّ الطريقة اللا منهجية في التعليم والتدريس لهي المفتاح لتميّز الطلاب والتلاميذ. فمن الطرق المماثلة ان يعطى الاخوة مساقات لقول البيانات بعد الفجر وبعد العصر كاهل التبليغ, فإن ملائكة الليل تشهد الصلاة كما ملائكة النهار بين الفجر والعصر بعد الصلوات. ويجب ان يستغل ما بين الدروس في اثراء اللغة والقدرة البيانية في ان يترك الطلاب بالقول ما يشاؤون في الله ورسوله ممّا تعلموه ودرسوه من دروس الشريعة المختلفة. وعني فقد كنت اظن الدعوة فقط في قدرة الكلام وقد تغيّب عن ذهني البركة الإلهية والمدد الإلهي في القول والعمل, فقال لي احد الشيوخ ان اترك تلك الفتنة حتى يفتح الله علي, وقد اطرى علي احد المشايخ الصغار بقوله فتح الله عليك عند تقديمي البيان بعد مجلس في قراءة الاحاديث من كتاب رياض الصالحين أيام الجهد التبليغي. ومن امرائهم من يتكلّم في الله الكلام الطويل, وقد قال احد شيوخهم انه يستطيع اكلام لساعة وساعتين قدر ما نشاء الاستماع وهذا من منّ الله عليه لاجل الجهد الذي يبذله في سبيل الدعوة والإرشاد. ومن الفعاليات التعارفية في بداية الدراسة من المباح دون

اختلاط او مجونٍ او سفور, فيجد الطلاب انفسهم ويتعرفون على إخوانهم, وقد تعلمنا ذلك من الجمعيات والمنظمات القيادية في تأهيل القواد, فلا بأس بالتأسي بهم فهذا ممّا وافق ونفع, فهم عمّاليون ونحن نريد الشرعي من الأمور فلا ضير في حال النفع.

ويستطيع الطلاب مراجعة دروسهم بين الدروس وتحضير المواد وسبق الطلاب الاخرين وما يريد الشيخ تدريسه فإذا سأل الشيخ كنت انت المجيب على السؤال وتكبر في عين مرشدك ومربيك. وقد كانت امة من اماء الله في أيام المدرسة في المرحلة الإعدادية قد درست علوم الحاسوب بعد الثانوية , وهو من اصعب التخصّصات التي يدرسها أبنائنا في الجامعات, فكانت تحضّر المواد التي يريد المعلم تدريسها لنا فكان المدرّسون يحمدونها في كل حين.

وممّن يصنّف من الاخوة فيستطيع عرض كتاباته وبيعها للطلاب الخرين فهذا يقرب الاخرين من الخوة اليك فيجتهدون هم ايضاً بالتصنيف وهذا من خير ما يكون في سبيل البناء والتقدّم بين الاخوة وفي بيئاتهم وعوائلهم وخوانهم خارج الكليّة والدراسة . والله تعالى اعلم.

ث-الدراسة الشخصية

لا شك ان الدراسة الشخصية ومطالعة الكتب الخارجية فضلاً عن المقرّر يجعل للداعي قدره من العلم بين اهل الله والمجتهدين والعلماء والوعّاظ, فقد قيل: إن لم تكن عالماً فكن واعظاً, وهذا في تبيان قدر طلب العلم وخاصة المواد التي تقرأ من غير المقرر. ويجب على كل طالب علم ان يتفقه في الدين فمن أراد الله به خيراً يفقّهه في الدين. والمجلس ان كان في غير طاعة الله فلم يذكر الله ورسوله كان خسارةً وحوباً على أصحابه يوم القيامة إلّا ان يدعو الجالس بالدعاء المخصّص للمجالس ومجالس العلم حتى يأجرنا الله ولا يعذّبنا :سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والبرنامج القراءتي لا بد منه ومن الفالحين في الدنيا والاخرة ممّن جعل الورد في القران اوّلاً ثم انتقى من الكتب ما يطالعه, فترى ان تحدّث الناس في القيامة

يعرف اشراطها وعلاماتها وما يكون بعد الموت والحياة البرزخية وما بعد الموت, ويعلم اقدار الاعمال وما يحاسب الله عليه وبه وما يسمح الله من المباح وما حرّم, وما كان وما سيكون إن علّمنا الله بعد التقوى, قال تعالى([81])واتقوا الله ويعلّمكم الله. والتقوى لأجل الجهد ولصبر الذي فيها فيصير امر الصابر خير. قال تعالى([82])ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين. والعكف على الكتب لقراءتها ولو مرةً واحدة فيحتاج للتقوى حتى لا يبني الطالب للعلم علمه على ضلالة او على معصيةٍ تلازمه فيقل قدره عند الله وبين الناس, فهو يتقوّى على الطاعة في قراءة الكتب. قال تعالى([83])واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه, ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا, ولا تطع من اغفلنا قلبه فاتبع هواه وكان امره فُرُطا.فهنا البيئة المحيطة والمعاشرة فإن صحبت ذا معاصٍ وفاسقٍ ليس عنده من مقدار لحق شيئا, وفي من مقدار نفسه عنده شيء, فهذا يَضِل ويُضَل, وهم الذين اخبر عنهم من العلماء الجهال في اخر الزمان فكيف باغواء العوام, فقد قيل : ان كنت لا تعلم فتلك مصيبةٌ وان كنت تعلم فالمصيبةُ اعظمُ. والذي اضله الله على علم تراه من

[81] البقرة 282
[82] النحل 126
[83] الكهف 28

احقد الناس ان ارتد عن دينه ومصيره القتل لقول النبي([84])من ارتدّ عن دينه فاقتلوه. وهذا ما يصير عليه المرء ان فسق وعلم بنفس الوقت, وقد علمت أناسا يتعاملون مع جهاز الامن الذين قالوا ان هؤلاء ونظامهم يحبون المشايخ الذين يعملون معهم وذلك لانهم يستطيعون الكلام في الله فيصيرون من الوسطاء بين الجهاز والناس, فيسهل إيجاد الامن وضبطه في هذه الحال, وعند سجننا في قضيّة كادت ان تكون امنيّة عند الجهل من حالنا وما كان فقد سمعت بين المساجين يقولون انه في السجن الأمني هناك حفّاظ لكتاب الله ويعملون كمرشدين عند الحكومة. والله تعالى اعلم.

د-(التبيان والتفصيل)

[84] الجامع الصغير-السيوطي-8373-صحيح

1-لطائف وخواطر

وإنّ من نهج المشايخ للتخفيف في طريقة العرض للشرع والدين والمعلومات وغيره ممّا يخص الدين والشريعة باللطائف والخواطر. فاللطائف لا تخلو جعبة واعظ منها فيعظ ويبيّن للناس والمستمعين والمدوّنين

أمور دينهم وما اجرى الله على لسانه بتسديد اهل الإخلاص وتبيينٌ للخير والنبراس وبالمعيّة الإلهية والمدد الربّاني. فاللطائف تختلف قليلاً عن الخواطر في حجمها, فيأتي المشايخ بالامور المتعلقة بالعيش والدنيا والاخرة , ففي الدنيا كالزواج وإدارته وفي اكرام الناس والسمح والعفو في النهج الحركي للسيرة الإسلامية والعمل الإسلامي وفي الاكرام لكونه من لطائف العمل فيشد اهل العلم والوعظ على الناس حتى يتقبّل المسلم الاخر في طريقة لطيفةٍ يكون وقعها على القلب خفيفاً ومشجّعاً ومدغدغا للقلب والمشاعر ممّا يجلب القبول واللطف في الاستقبال والتأدية. واما الخواطر فلا يكون لها حجم في عرضها, فيكتبها الشيخ المربي في كتبه وفي كتيّباته وما صنّف في سبيل تقريب الفهم, فهم العلماء المجرّبون والذين عاشوا في سبيل الله الأمد الغير قليل, فإن اختلفنا قليلاً مع إخواننا من الاخوانيّين في باب الاجتهاد, فلا نقول كل ذي دليل مجتهد, وإنّما كل ذي عيش غير قليل وامد ليس بقليل الفترة في سبيل الله الذي على الأقل عاش الأثر والدليل فله ان يجتهد مع المقارنة مع المذاهب, فلا يشترط التمذهب إلّا ان يدرّس العالم الفقه ويعرضه كمادةٍ تدريسية وتوجيهية في أمور الدين والعيش والاخرة.

وإنّ طابع كتبنا معظمه يدور حول اللطائف والخواطر, نكتب ما يرضى الله ورسوله بعد ثلاثة عشر عاما في الطلب المتقطّع والمتواصل عسى ان يفهم إخواننا ما مررنا به من التعليم والتأديب من الله تعالى غير ناسين مقام علمائنا ومشايخنا , ونكتبها محبّةُ بهم وتشجيعاُ على سماعهم وعرض النفس عليهم من المتغيّرات والأمور التي يمر بها العباد والناس من الحوادث والاعمال ومتقلّبات الأحوال. وقد صنّفنا موسوعة من عشر مجلّدات وسمّيناها بموسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة, وهي سنة النبي وما شابهها من المور المختلف والتي تدور حول اكثر من مئة وثمانين موضوعاً مختلفاً ومختصراً راجين الاجر من الله والقبول وعسى ان تكون حجةً لنا يوم القيامة, فما يرغّبنا في هذه الدنيا غير ما علمنا من الكتاب والاثار المحمدية وما كتبنا. والله تعالى اعلم.

2-التعقيب العلمي

التعقيب العلمي من المفيد من القول إلّا ان يكون في خطبة الجمعة. فيكون التعقيب زيادةً على العلم المعروض في الدرس والبيان, فهو مفتاح التفصيل واساس التأصيل ومن الجاعلات للتبيان والتبيين في

الدرس العلمي او في أي علمٍ شرعيٍ يعرض بأي شكلٍ من الاشكال. والتعقيب بصيغة السؤال كما ذكرنا قبلاً يكون في سبيل التبيين للسائل تارةً وللاخرين تارةً أخرى, فحتى لو علم المعقّب السائل الجواب فهو تبيانٌ وتفصيلٌ لغيره. وكلّما كبر الاجتماع والتجمهر في المجلس العلمي كان التعقيب ذي فائدة ووزن في الاجر ومرشدٌ للناس الحاضرين. وبعد العدد كلّما كان التفصيل في السؤال كن الجواب أطول واكثر فائدة, ومن النظام والادب في درس العلم والمجلس الإرشادي ان تكون الأسئلة في اخر الدرس او في وقتٍ من المجلس يجعله الشيخ للسائلين والمتسائلين, فيدوّن صاحب السؤال سؤاله فيعرضه على الشيخ المربي والحاضرين فيما بعد ليستفيد الناس من العلم المبيّن قبل السؤال وفيما بينه وبعده.

والحاشية من أنواع التعقيبات الشخصية في كتاب التدوين او فيما كتبه الاخوان في صُحُفِهِم. وهي من المفيد والموسّع في مجال الاجتهاد, فترى كتب العلماء ذات حواشي وترى المجلدات في الحواشي وتفسيرها والتعقيب عليها, كحاشية الباجوري وغيرها. وما كان العلم المعروض في الفقه والعقوبات والمواريث كانت الحاجة للحاشية والتعقيب العلمي الشخصي والجماعي, فالتفصيل والتبيان في أمور الدين خاصة في المعلوم من

الدين بالضرورة, فهو رأس المال ومقرر المأل ومانعُ للفسق والسفور والانحلال, في وهلةِ جهلٍ او كبرٍ واغترار. ففي عمارة المساجد مثلاً فقد بيّن النبي وفصّل لنا ان من لا يعمر المسجد فإمّا كبراً او استحياءاً من الناس.

ومن الداب للتعقيب عدم مقاطعة المربي والمرشد فينسى ما كاد يقول فيما فتح الله عليه, وربّما من الإفساد السؤال دون اذنٍ او وقتٍ مخصّصٍ للاسئلة والاستفهامات, وربّما اردت السؤال عن شيءٍ فيقوله الشيخ بعد انتظارك وهذا من الصبر الذي يعقبه التعويض والعوض. ومن التقوى من المباح الذي لم يحرّمه الله ورسوله وإنّما ضبط برفع الصوت فوق صوت رسول الله حتى في غير تواجده. قال تعالى ([85])يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي. والله تعالى اعلم.

3-جملة الكلام والكلام الجامع

ان طريقة النبي في الكلام هي الاجمال في الكلام وجمع المعاني في الكلمات القليلة فسمي قوله صلى الله عليه وسلم بالكلام الجامع, والقران كذلك فهو حمّال وجوه وقد جمع الأزمنة والامكنة فصار لكا زمان ومكان. وإنّ

---

[85] الحجرات 2

من الفهم الصحيح للقران جعله على اطوار, ففي كل وقت هناك الأولوية في العمل والقول والتفكير, والإسلام جامعٌ في كونه لكل ما يكون وما فرّط الله فيه من شيء فكان من المكتشَف في الأوقات المتأخرة ما يعرف فيتعجّب اهل العلم من غير المسلمين فمنهم من يسلم اذا لم يسلموا جميعاً, فالقران اعجازه علمي لاجل الجهل الذي كان في المشركين مع انهم كانوا ذوي مروءة ولا يضيع عندهم حق, ولكن أولئك المشركين ما ملكوا كانوا اصحّاء التفكير عدا شركهم وما اخذت الدنيا من يديهم افلسوا فصاروا بلا قيمة فمن هاجر الى دنيا يصيبها اشرك بالله لكونه قد جمع بين الله والدنيا مع حيادٍ وعدم توازن فقرن نفسه بما ملك فصار خسيساً بالٍ ليس له قدر في الدنيا ولا في الاخرة.

قيل: خير الكلام ما قلّ ودلّ. وجملة الكلام المحمّدي قد تفرّد به النبي الكريم ومن تعلّم منه من الصحابة الكرام ان استطاعوا وهذا يحتاج الى الكثير من المعرفة والذكر للثبات عند الوقعة والصبر عند الوقعة والصدمة الأولى. وإن الكثير من الكلمات في الكلام والجمل المحكية قد تفسد المعنى او يمل السامع فلا يتعاون معك او يتضجّر بابداء ذلك او اخفائه, والنساء من المتكلّمات والاتي لا يضجرن منه فيقلن ما هو مفيد وغير مفيد عكس الرجال, فالرجال يصبرون ويحتملون الضغوط

وما يحيط في سبيل ابلاغ الامر وعقولهم ارجح من عقول النساء, وقد خلق الله الضعف في المرأة لذى تلجأ النساء الى كل الوسائل في سبيل توصيل المعنى ولو على حساب شيءٍ ثابت ومهم لا يستغنى عنه. وإنّ حديث ان النساء قليلات عقل ودين فقد ضعّفه بعض العلماء بقولهم انه مكذوب. وليس من العبث أن خلق الله النساء ذوات حسنٍ وجمال حيث يطلبهن الرحال ويمكن للرجل ان يبيع دنياه واخرته في سبيل امرأةٍ فيهاجر اليها لينكحها وفي ذلك يفسد المعنى والمقصد من الخليقة, وإنّ أعداء السلام يعلمون ان المسلم لا يحيده عن دينه إلّا امرأة او كأس خبيثين يلعبن بكيان الرجال ويغيرن السلوك من الولاية الى احط ما يكون, وان القوة لا تنفع مع المسلمين ومن الذكاء لكثيرٍ من السلاطين والأجهزة العالمية ان يضمّوا المسلمين الى جهتهم, فإن زعيم الصين في احدى الأزمنة قد استنجد به احد الزعماء, فقال له زعيم الصين: لا قوة لي على رجالٍ ان أرادوا اجتثاث الجبال لفعلوا. والله تعالى اعلم.

4-مفاتح الكَلِم

مفاتح الكلم أنواع, ففي الكلام المجرّد الذي ينقسم الى انواعٍ ومناسبات فمجلس علمٍ يجعل المتكلّم فيه زبدة الكلامِ او مفاتح الكلم فحشو الكلام بحشوة تطيله وتجعل المعنى اعمق ويملأ ما بين فجوات الكلمات الناقصة والداعمة لما يريد قوله, وفي خطب الجمعة والبيانات الوعظية والعلمية من الفقه الحديث والأصول وما شابه فالوعظية تكون املأ بالحشوة منها من الدروس والمجالس العلمية.ثم القسم الاخر في التصنيف فيجمع المصنّف الكلام جامع ومفاتح الكلم في تخطيطه للكتاب وهذا يرجع بالفائدة على المصنّف والكاتب لتسهيل عملية الكتابة فيملأ الفجوات بالكلمات الغير محدّدة إلّا بالكلام الأصلي والاساسي فيجعل الضابط من مفاتح الكلم ثم تأتي حشوة الكتاب. وفي كل العلوم يمكن جعل المفاتح والمساعدة بالحشو من الكلام وهذا قول الشيخ الحويني في وصف الكلام, وهو محدّثٌ متكلّمٌ عالم حافظ للشيء الغير قليل من العلم والمعلومات والارشادات والوعظ وعلم الحديث. ويمكن جعل مخزن للعناوين الرئيسية والفرعية يسترشد الكاتب او الواعظ او المدرّس منها ما يريد قوله ويربط بين المواضيع والعناوين فيكون الكتاب او الدرس كلّه متعلّقٌ ومربوطٌ ببعضه يجعل المتعة بالسماع والفائدة بالتدوين دونما

نقصٍ فيكون الموضوع كاملاُ لا ينقصه إلّا العرض على الناس.

وهناك القسم الثالث من المفاتح الكلاميّة بالشعر والمنظومات, ومن له الثراء باللغة يكون هذا ميدانه فيجعل الكلمات الموزونة على وزنٍ او اكثر من القافية التي هي روح الشعر والوصف البديع وهذا نهجنا في وصف الأحوال والمواضيع والصفات وما يكون من الارشاد والعلم بالقافية الموزونة في اخر الفقرات حتى اجعل الروح والتعة في الكتابة فينجذب القارئ ولا يقرأ اول الفقرة لاجل الفهم وانما يقرأ الفقرة كلّها ــرغم كون الفقرة مفهومة من أولها وهذا من ارشاد شيخنا رائد فتحي حفظه الله.

ثم القسم الرابع بالنثر دون الشعر , فهو الكتابة المجرّدة من الاوزان والقوافي وهي اصعب من كتابة الشعر, فهذا نهج الله ورسوله في القول حتى لا يقول كافرٌ او جاحد بالشعر واصفا الكتاب والسنّة. وسيدنا محمد في حفر الخندق قد قال الكلمات المشهورة في أصحابه([86])اللهم لا عيش إلّا عيش الاخرة...فاغفر للأنصار والمهاجرة. وقد جعلها النبي مكسورة البيت غير مشعّرة ولا مقفّية حتى لا يقال شاعر. والصحابة

---

[86] صحيح مسلم 1805

قد قالوا كلام الشعر في مدخ النبي وهذا طريق إخواننا الصوفية فقالوا([87])نحن الذين بايعوا محمّدا...على الجهاد ما بقينا ابدا. والله تعالى اعلم.

5-طريقة الجاحظ

الرجاء الرجوع لكتابنا "طريقة الجاحظ للشيخ الحافظ".

6-خلاصة الكلام

الكلام في خلاصته هو المنشود من كل الكلام المحكي والمتلفظ به فيتكلّم الشيخ ويجمل في سبيل إيصال الخلاصة في نهاية الكلام, وإنّ ذلك يختلف في طرق الكلام وما دعمها من التفصيل والتبيان , فيحيط المتكلّم بالكلام إحاطة الملم بالموضوع, حتى ينتهي بالخلاصة

[87] صحيح البخاري 7201

والتلخيص لكا ما كان من الكلام ان كان في دورس دورية او درس لمرة واحدة فينتظر المستمع الى ان يشفي عطشه للعلم والكلام الطيب بسماع الكلام كله في سبيل الخلاصة والهدف من الكلام. ومن إرشادات المشايخ ان نقرأ في المكتوب من الكلام او الفقرة دون تسبيقٍ او مقاطعة, ومن الاذكياء من يفهمون الكلام من اوله ولكن الطريقة الرسمية تكون في سماع كل الكلام ادباً, فمن الاداب لمجلس العلم عدم السبق بالكلام والاستماع الى النهاية.

وعادةً ما تكون الخلاصة في عنوان الكلام فضلاً عن اوله, فما زاد فذاك من مقام الاحسان لايتاء الموضوع حقه ولألا يفقد الكلام طعمه وريحه وحتى لا يؤثم العالم المتكلّم بكتمانه للعلم.

وهناك الخلاصة الثانية غير الخلاصة الأولى والرسمية والعامة فمع الانتقال من موضوع لاخر فدون سبق تحضير من قبل المتكلم لا يشعر فيتطرق الى العديد من المواضيع ايفاءاً واشباعا للموضوع, فهو بمثابة الفيتامينات للجسم والطعام للجائع والماء للعطشان فتكون السقيا للعطش للعلم من المنبع الأصيل والاساسي الا وهو كلام الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم, واقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم, وهذا خير الخلاصة في الكلام فنحن لا نرجو إلّا ان يرضى الله

عنا باتباع السنة التي امرنا النبي صلى الله عليه وسلم باتّباعها مع الحيد عن الكذب والضعيف من القول والغير مفيد. وحتى في الكلام بين العامّة فمن الادب السماع حتى نهاية الكلام حتى لا يضيع منا الاحسان في الكلام والسماع وفيض المعلومات التي يمكن ان يستخلصها السامع والمعروض عليه الكلام في جلسة واحدة.ومن الناس من لا يعطي الموضوع حقه لسبب في نفسه او حال من الأحوال, فمنهم من ينغر بحجم ما سيقول فلا يتفرّع, ومنهم من يقول نبلّغ الأساس دون التفريع في الكلام فهذا أولى, ولكن الناس باختلاف طباعهم فكلٌ يأخذ الفقرة او الجملة التي تفيده, ومن ذلك يحفظ ما ينفعه فيبلغه ان حان دوره بالكلام وتبليغه. والله تعالى اعلم.

7-اختلاف رأي وجدال

وإنّ الاختلاف لا يحتّم الصراع بين الأطراف, والتعايش الفكري لمن اجلّ ما يجلب المنافع للامّة, هذا

في الاختلاف العقدي فكيف بالتعايش بين أبناء الدين الواحد من الموحّدين وأبناء الإسلام واهل المذاهب الموحّدة من الأربعة المعروفة, فما كان الاختلاف باللسان او بالقلب فلا يجب الاختلاف الوجودي الذي يحسمه العداء الحسّي بالقتل والتعزير وإقامة الحدود بين اهل الدين الواحد بإذن ولي الامر, والعداء ما بين أصحاب الأديان من السماويّين ومن الملحدين عديمي الدين والمبادئ. والاختلاف الفكري في كل انحاء العالم تحلّه مناظرةٌ حضارية وجدال باللطف والمحبة وطلب الهداية للطرف الاخر, فقد قال النبي في مشركي مكة حين اطلقهم([88])اذهبوا فانتم الطلقاء ...مع حفظ الحقوق وعدم الظلم لكل أبناء مكة والدولة الإسلامية, ثم حين سؤل النبي حول اطلاقهم قال :عسى ان يخرج من اصلابهم من يوحد الله-او كما قال. وهذا الجواب المحمّدي والرباني من افضل انسان على وجه الارض واكثر م نلاقى في سبيل الدعوة والهداية منذ بعثه صلى الله عليه وسلّم الى يومنا هذا. وإنّ الصراع القائم في العالم اليوم فيعنى بالمال وما ينفق الناس وولاة امورهم, فباتت الدول الكبيرة والقوية تسيطر على الدول الغنيّة بالموارد فتأخذ ما تشاء بحجة الإرهاب وبحجة الدفاع عن اهل الدولة الضعيفة, وقد تعدّل ذلك بتأسيس الأمم

[88] السلسلة الضعيفة-الالباني-382

المتحدة واليونيسيف وغيرها من المنظمات الدولية فصار الدخول الى الدول ذات الصراع مسموحاً به لكل الأمم ذات السطوة والسلطة في العلاقات الدولية.

اما فيما بين أبناء الدين الواحد فلا يجوز التدخّل من أيٍّ كان في سبيل الإصلاح فالعلم لا يصنع في سبيل السلام في الدول المعنيّة إلّا لاطماعٍ مادية وحب سلطة وشهوة نفوذ عالمي,في نهاية المطاف اضطرت كلا الدولتين الى السلام, وفي كتاب السلام العالمي للرئيس التركي فهو يحمل الصبغة الصوفية السمحة وهي اقرب ما يكون الى الحنيفية الابراهيمية, فهذا نهج العقلاء ذوي الخبرة في الحياة والباحثين عن الراحة النفسية والمجاهدين في سبيل العالم باسره عسى يتم الله السلام وهو السلام سبحانه. والله تعالى اعلم.

8-المفصّل من القول

إنّ لكل تأصيلٍ تفصيل والوقوف على البنود والاركان لهو خير النهوج لاجل التفسير والاثراء وجعل الموضوع محاط بالمعاني والمواضيع الأخرى والانتقال بين المعلومات يلم بالمعاني والمعلومات فيصير لديك الموضوع والعنوان الدسم الذي يستعد لسماعه من

حضره مرة أخرى فيتعلم في كل درسٍ شيئاً يتذكره ويحفر في ذاكرته وتفكيره, ومن الأمور المذهلة معرفة الشيء باعادة سماع الدرس والمحاضرة فيكون السامع كأنه قد سمع الدرس اول مرةٍ ويستمتع استماع المريد للخير والعلم. فقيل من بعض المشايخ اننا مع الاستمتاع المترتب من المحاضرة فيجب علينا تدوين ما يكون منها والاحتساب وعد التكبر بعد الفروغ منها والتقاط المعلومات القيّمة, فأفة العلماء الكبر لقلة الذكر مع العلم والمسابقة في طلب دون تجرد وحسبان النفس والجهد والمال لله.

وبالتفصيل يطول المجلس فيكون على مدى الساعات والأيام والشهور, وإنّ مفتاح النجاح في ذلك للشيخ المرشد التحضير والالمام في كل ما يحيط ويدور حول الموضوع, وهذا بقراءة الكتب المختلفة وليس حتماً الشرعية فالفائدة من كل الاتجاهات والعلوم تكسب الدرس الفخامة والثراء , وفي التفصيل يكتشف المربي أمورا جديدة قد اجراها الله على لسانه فيتعجّب ويداوم على التفصيل والتأصيل في سبيل اثراء نفسه وغيره من الحاضرين.

والوجه الاخر للتفصيل فهو الثرثرة والهرف بما لا يُعرَف والكلام الزائد الذي ليس منه حاجةٌ للناس, ففي اخر الزمان تكون فرقةٌ ليس لله بها حاجة, يجلسون

الحلقات-هكذا وصفهم النبي صلى الله عليه وسلّم, ربهم الدنيا لا يكترثون للاخرة بشيء-نسأل الله العفو والعافية, ولكن لا أقول ان الجهل في أمور الدنيا من الدين رغم قول النبي صلى الله عليه وسلم: مالي وللدنيا. فالضابط هنا عدم كون الدنيا في القلب وانما باليد, فالدنيا في المعاش فدعا الناس بدعاء: اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا. والخبرة بالحياة الدنيا لهي مطلوب من كماليات العيش في سبيل الله فمن أراد الفراهة فله ذلك ولكنها يوم القيامة حسرة وندامة وسيسأل المرء عما جنى وفيم انفق ومن اين اكتسبه, ومن الناس من لا يستطيع النوم ان ملك الشيء الثمين, ونقول: راحة البال خير من الشر والوبال وتقطيع الحبال والعيش بالخيال والطمع بالسؤال. والله تعالى اعلم.

ذ-(تباين الواقع)

1-مشاهدة الواقع

إن المشاهدة للواقع لها عدة اشكال وطرق يشاهد من خلالها المتفكر والسالك والمتوجه من زاويته وفهمه وما عقل الواقع فيرسم في ذهنه تلك الصورة المنمّقة تارة والعابرة تارةً أخرى لا يبذل في تخيّلها المشاهد الجهد والوقت والمال والنفس, فترى المشاهدين ــوهو مشتقٌ من مقام الشهادة والشهيدية الذي تحدثنا عنه في كتبنا

وبيّنا ما تلك المقامات وما تعنيه, وتنبثق المشاهدة من هذه المقامات بمقامات مشاهدتية متباينة كالواقع الذي يحيط بالناس من المشاهدين والمعتزلين والمنقطعين بمشاهدتهم بالرهبانية المباحة والمعطّلين للمشاهدة وتخطيطه في ذهنهم وخاطرهم.

اما تلك المقامات والدرجات فأوّلها واوسطها المشاهدة الدورية التي يكون بينها عيش وعمل ومخالطة للناس وهي لاكثر اقل اهل الأرض من العامة والغير متبحّرين فهذه تدوم وتكون الورد الغير منقطع ابداً لا بالمثالية للمشاهدة هذه ولكن لاجل الظروف التي تسنح للمشاهد بالإكمال فيها دون الشعور كأن يجعلها تقليداً وليس عادة وهي كاخواننا في تركيا من غير المتصوّفة وكأهلنا في الضفة الغربية وفي البلاد العربية والمغرب وغيرها من بلاد العرب. ومن المشاهدين للواقع ممّن يكون مستوى مشاهدتهم متدنّياً فهؤلاء ينحدر منهم المنقطعون لاجل مشاغل تحصيل لقمة العيش والانفاق على الاهل والعيال وهو في سبيل الله كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم ولكن هذا معظم اجره في الدنيا من التحصيل الدنيوي للرزق والطعام والشراب والمقتنيات وهي بالتالي ما يبلي حسن المشاهدة ومقامها العليّ برغم قلة وتيرتها فينقطعون فيصيرون من اهل الاعتزال في المشاهدة فهذا اما يرجع واما يغوص في وحل الدنيا

ومتاعها الزائل, أمّا ذاك الذي لم يتأثّر بالمتاع الدنيوي والرزق المادّي فهذا يموت على الإسلام والله اعلم ولا نزكي على الله احداً, ولكنهم لا ينالون المراتب العظيمة ولا يكون لهم رونق واحسان في تخيّر الباقيات الصالحات والتصوّر المأجور.

والمرتبة الثالثة مرتبة اهل الاحسان المنقطعين لا الى دنيا و لكن الى المشاهدة المستمرة والمتتالية والتي تجعل لهم الصورة الراسخة في عقولهم وقلوبهم فيأبوا إلّا ان يعينهم الله, ولا يشركون الشرك او المشاركة المباحة في المدد من اهل الاحسان الاخرين او الملائكة او غيرهم ولكن من الله سبحانه لا احد سواه , كفعل إبراهيم حين اتته الملائكة فأبى الا العون والمدد من الله وحده تعالى عما يصفون, وهو اول الحنيفيين واولي الحنيفية السمحة, فكان إبراهيم اب المسلمين وأول من سمي بذلك ورأس الشجرة للمسلمين فتقاتل اهل الأديان السماوية على نسبته لهم فقال الله في ذلك([89])إنّ أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا. والله تعالى اعلم.

---

[89]ال عمران 68

2-معرفة حقائق

قال الله سبحانه وتعالى في كتبه([90])إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين. والسمع في اصله يكون طيّبا في بيئة الصالحين فان كان الحيد في الكلام والاعوجاج باي شكلٍ من الاشكال بان واتضح لاهل الصلاح فيعلمون المنافق بلحن القول لقوله تعالى([91])ولتعرفنهم في لحن القول. والقول الطيب اذا شابه القليل من الخبث عُرِفُ واتّضح ولكن قيل في ذلك اذا ازداد الخبث وطغى وغلب على الحق اذا ما صدقه السفهاء ومن في قلوبهم مرض فذلك على درجات فيمكن لاهل الصلاح الزلل دون قصد فيُحسب عليهم فغّا اتضح لهم خبث ما كان فان رجعوا فهم من المؤمنين الذين يؤوبون اذا ما اتضحت الأمور, قيل([92])إن من البيان لسحرا. وترى الخوارج من اكثر اهل الالسنة حدةً وطلاقة, فقد كان مع الحجاج المواقف معهم ونعلمها في مسلسلات الحجاج في الشاشات العربية-بغض النظر عن حكمها. اما في الدرجات التي يكون عليها السامع للكلام من الطيب والخبيث فتبدأ بالصالحين, فإن صلحوا وصلح الكلام كان النتاج والثمرة الطيبة, فهذا ما يسمى بالفطرة المسنودة بالكلم

[90] الحجرات 6

[91] محمد 30

[92] صحيح البخاري 5146

الطيب, ثم يكون ممّن هم من الصالحين فيسمعون الكلام الخبيث فهذه الفطرة المعرّضة وهؤلاء على قسمين , فقسمٌ يعلم الخطأ واللغط فلا ينقاد وراءه, ثم الصالحون الذين ينحرفون لقلة العلم وهذه الفطرة المنتكسة, فمن العباد من ظهر له ابليس على شكل ضوءٍ فقال له : انا ربك, فانقاد العابد وراءه لقلة علمه.ثم الخبيث يسمع الطيّب وهذه النفس المهدية إذا ما اهتدت والمنقلبة على امرها إن أكملت بالطغوى, ثم الخبيث يسمع الخبيث فهذا صاحب القلب الأسود فهي النفس المقودة فيطغى شر وخبث القلب على النفس الامارة بالسوء فيكونون من الأصل الخبيث الذي مر عليه الخبث فلم يزده الا ضلالا.

والأصول في الحقيقة فكتاب الله , وفيه اخبار السابقين من الطيبين والطالحين , ثم السنة فمنها ينبثق التبيين للخير والشر والاخبار وما لم يذكر في كتاب الله, وهي على عدة وجوه مع كتاب الله فمنها المبيّن ومنها المؤكد ومنها الجديد والزائد وهناك وجوه نذكرها في مناسبتها. ثم الاثار فاقوال الصحابة الراشدين المهديّين ثم الصحابة الاخرين ثم التابعين ثم تابعي التابعين وهي القرون الثلاث الأول التي تدعيها كل الجماعات فانقسمت الجماعات الى السنة والمبتدعة والخارجيين. والله تعالى اعلم.

2-أ-المقارنة بينها
قيل في الدنيا انها ليس لها اللون الأبيض او الأسود فقيل لونها رماديّ بين الأبيض والأسود وهذا على عدة اصعدة يحكم بها على الدنيا بألوانها وما تحوي من الأمور مقارنةً بالدنيا والاخرة وما بينهما من المباح او ما يؤدي الى الأعراف كمن قال ان الخروج من الدنيا بصفر خيرٌ من الولوج في المتشابه من الأمور من الشبهات وما يؤدي الى الشهوات بعدم ضبط المتّخذ من الدنيا للاخرة او العكس.

أمّا في الأصعدة التي يحكم على الدنيا منها فالمعرفة بالحقيقة اول الأمور ومعرفة ما يكون من الأمور وتحقيقها او حتى تخريجها كالحديث الصحيح من السقيم والحكم ينبع من علمٍ جليلٍ قد وصى النبي على اهله وهو علم الحديث بالتخريج, فقيل الفاسق يتأكّد من قوله كما ذكرنا انفاً, وصاحب الخبر او الحقيقة ينظر في امره فيقال كاذب-إن قصد فهو في النار كالكذب على

النبي او على رب العزة وإن لم يقصد قيل فيه انه من مرتبة الكاذبين دون الجرح الفعلي فهذا جرحٌ علميٌّ وجب على صاحبه الالا يتأثّر فهو من المتكلمين بدين الله ولا بدّ لتأصيل الشخص ما اذا كان في حفظه قويّاً او ضعيفاً وهذا ممّا لا مفر منه. فقلنا الكاذب المتعنّت والعالم الكاذب ويتلوها الصادق الذي يريد وجه الله , فإن كان من كذبه القليل فهذا اجتهاد لم يقصد فعله فيؤجر عليه اجراً واحداً, ومن الخطير والشاذّ الذي يطرح أصحابه في النار الخروج على أولياء الأمور في القول والعلم والمعرفة والافتاء بعدم وجود اهل علم كالخوارج والذين هم بالتالي كلاب النار, فقالوا دولة إسلامية فباتت الشلاء في كل مكان وشلال الدم قد فاض بين المسلمين فهؤلاء اما طغى عليهم الجنون واما العمالة هدماً للصرح الإسلامي الذي مات لاجل تشييده : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ,وما بدلوا تبديلا. وكذب هؤلاء من الخوارج يكون مسيّساً وذو فكرٍ خارجيٍّ لا يقبل أي مداخلة او اقتراب من اهل العلم او العامة من أصحاب القلوب المنيرة. فكذب الجاحد وكذب العالم الذي لا قصد من العالم به وكذب الخارجي-ولا بد من الكلام في ذلك لألّا يكون لاهل الحميّة زيغٌ او ان يحنّوا لاولئك-فمنهم المغيّب ومنهم العميل, ثم يأتي صدق من أراد وجه الله, ثم الذي يريد فتنةً او باطلاً في كلمة حقٍّ قالها كتشجيع

الصغار من الملتزمين على قتال إخوانهم وقتل الناس والتكفير والاعتزال وما ذلك بالرشاد وانما هدم للصرح الإسلامي كما ذكرنا. والله تعالى اعلم.

2-ب-نقلها للناس

إنّ ممّا مر علي ممّا تعلمه مشايخ العالم الإسلامي الاعلام فقد درس الشيخ محمد حسان هذا الموضوع دون التفرقة بين طلب العلم والشرع, فطلب العلم واجبٌ على كل مسلم ومسلمة فإن لم يكن بالشريعة الإسلامية ففي مجال المسلم وما يرغب بدراسته, فقد حدّث الشيخ عن شابٍّ كما ذكرنا في كتبنا قد اتصل بالشيخ فقال له وهو في بلبلة من امره انه يريد ان يكون شيخاً, فاجابه الشيخ بعد دراسة حال الشاب أن كل مسلم يجب عليه تعلّم ما يفتح الله عليه وكلٌ في مجاله العلمي, فإن اكتنفنا على دراسة الشرع دون العلوم الدنيوية الأخرى وبالمقارنة بالدنيا وما وصلنا اليه من العلم في كل العالم

فيجب دراسة كل العلوم دون ان تعطّل الشريعة وهذا من الدروس المفصلية في حياة الامة وشبابها. ولا يقتصر طلب العلم على عمرٍ معيّن فمن إخواننا من حفظ كتاب الله بسن الخمسين والسبعين ومن بناتنا من حفظت القران دون تعطيل الدراسة وهذا من عين الصواب الذي يجعل الجواب لاولي الالباب.

وكل جماعة قد جعلت لها الطريقة التي تبلّغ الحقيقة بها فاهل التبليغ بتبليغ الرسالة والاخوان بالعمل والسلفية بنقل العلم السلفي والصوفية بالفهم عن العلماء ما فتح الله عليهم به, فصارت الامة ذات جسد واحد كلٌ في مجاله الذي اجاده وعمل على نقل الحقيقة من خلاله عاكفين على رضى الله ورسوله ومن تبعهم باحسان, فقيل: من قال هلك الناس فهو اهلكَهُم –او اهلكُهُم, ومن قال ان الامة في سبات فهذا يفتقر الى الموضوعية, فلا يأتي النصر دون تضحيات في الوقت والنفس والمال, ولا يقال هلكت امة إلّا ان يكون صاحب الكلام من المقصّرين او غير اهل حس الانتماء للامة ومن يكوّنها, فلا تقل لي سلطان او حاكم يأتي بالشريعة من اصلها فقد رأينا الشيخ محمد مرسي كيف انقلبت عليه الدنيا لاجل انه أراد تحكيم الشريعة, ولا اخطّأه ولكن أقول اتى بالشهد في وقت قد سئمت الناس من الخبز الكثير الذي لا ينقطع, ونقل الحقيقة لا يكون بالقفز من

جسر الحقيقة الى ترعة التقليد فيجب على كل بالغٍ عاقل معرفة الحقوق والواجبات مما يسهل دخول الدين الى قلوب الناس ومن عرفوا فمن قام دينه في نفسه فقد أقامه في بيته وقومه كما قال العلماء. وما يجب على الامة الاعتناء به في زمن العولمة والازرار اتّحادها على منبر واحد باجتماع الرؤوس للجماعات ومعرفة الطريق السديد في سبيل الوحدة فمن أراد السلطان فقد غرق في شهوة الزمان الا وهي التمكين لمسلم في سبيل الحكم بشريعة الله وان يكون هذا المسلم من الجماعة نفسها التي ينتمي اليها ذاك الذي بيده عقدة التمكين, فالله الله في الحكم على الناس وفي تسهيل دخول الدين الى قلوب العباد عسى يخرج من اصلابهم من يذكر الله بتقليده لابويه تقليد الفاهم العالم والعابد دون التفريق بين المسلمين, وان يطلق كل مسلم على غيره الأخ بالله وان يعطي الناس مقامها فرحم الله امرئاً عرف قدر نفسه, وهذا طريق الراشدين في سبيل تبليغ الدين والبراءة من نهج الحاقدين. والله تعالى اعلم.

2-ت-الإعلام

لا بد ان الاعلام هو السلطة الرابعة كما سماه اهل السياسة وهو كلب حراسة الحكومة كما سمي من اهل العلم السياسي وكما تعلمناه في أيام المدرسة الثانوية في تخصص علم الاجتماع والعلوم السياسية. فالاعلام لسان الحكومة حتى في الديمقراطية منها واكثر الجهات الإعلامية تكون ردفا وتبعا لما تقول الحكومة مع تبيين ان الحكومة تخيّر الناس في حق الكلام والتعقيب دون التشهير او المس ولكن اكثر ما يكون ان العامّيّين والمواطنين في ادنى المراتب الاقتصادية والاجتماعية هم الذين يتكلمون في رئيس الحكومة والقواد والرؤساء حتى تبيّن الحكومة مدى المصداقية التي تقدمها للشعب والناس ولا يكون كلام المواطن له عواقب الا ان يكشف سرّاً من اسرار اهل التسييس والسياسة. وإنّ اكثر من ينجحون في مجال الاعلام هم ذوي الطبقة الوسطى فيتعلّمون مع كدّ ابويهم في العمل ويصعد الأبناء بعد تعلمهم الألقاب الجامعية واخذ الدورات العلمية والتأهيلية الى سلم الصعود الى الحكم والملك وتسييس اللسان الحكومي والمواطني والتحكم به. وترى اكثر اهل الدولة ومواطنيها في الديمقراطي من الدول هم من الطبقة الوسطى, وهم اهل العلم لسهولة صرف الأموال من اهليهم في سبيل تعلمهم في الجامعات

والكليات خاصة الاعلام . وفي الانقلابات العسكرية ترى ان اكثر ما يختلف هم الصحفيون فإن عارضوا حبسوا ونكّل بهم وقتلوا, وفي الدكتاتوريّ من الحكومات تعطي المخابرات الاقوال وما يجب ان يقول الصحفي او الإعلامي في نشرات الاخبار وفي القنوات الحكومية حتى انه في احد المرات قد قرأت الإعلامية ملاحظات المخابرات وتوجيهاتهم بخصوص كيفية القاء ونشر الخبر المعيّن, وقد كانت من الفضائح الإعلامية التي قامت عليها الدنيا ولم تقعد ولكن على شكل تمثيلية على المستوى الدولي. وإنّ من مشايخنا اصحاب الفضائيات ممّن ذاع صيتهم بسبب المال المتوفر لاجل القنوات الخاصة بهم وترى اكثرهم من أصحاب القنوات الشخصية كالشيخ الحويني في قناة الندى الفضائية والشيخ محمد حسان في قناة الرحمة وغيرهم من المشايخ, وقد كان الأثر في نفوسنا كبيرنا وقد تعلمنا العلم من محاضراتهم التي كانوا يلقونها في قنواتهم حيث تجردنا لطلب العلم في سبيل الله ومحاضراتهم على الشبكة والتطبيقات المختلفة. واذكر ان قنواتهم قد تعطّل بها البث المباشر عند انقلاب السيسي على الشيخ محمد مرسي غفر الله له فلم يستطيعوا البث مباشرةً وباتوا ينشرون البرامج والمواد القديمة قدر الاستطاعة, وفي فتنة الانقلاب حيث سجن الاخوانيون وقتّلوا واعدموا وقد اعتزل السلفيون الخوض في الفتنة فقالوا

عنهم انهم ليسوا اهلاً لحمل الامانة والدين ولكنهم قد غيّبوا واهملوا المنفعة للعلماء في حريتهم التي لا تكون لغيرهم من العلماء المسجونين لا يعلم الا الله متى يتم تسريحهم واطلاق صراحهم في حالة انهم قد عاشوا ولم يقتلوا في السجون الظالمة. والله تعالى اعلم.

2-ث-برامج دينية

إن البرنامج الديني من الأمور ذات الطابع الدوري فإمّا في المرناة-أي التلفاز, في برامج الفتاوى والوعظ والعلوم الفنون المختلفة وإمّا في الشبكة على المواقع المتخصّصة في الشرع والدين, والتي تكون تابعةً الى الجهة الدينية ان كانت شيخاً عالماً فيعمل الموقع ويلحق به كل الدروس وما يهم الناس , وإمّا لجهةٍ إسلامية تحوي فيها المشايخ والعلماء. وإنّ الدرس الديني كلّما خرج عن السلام والإسلام والرب السلام وما يتبع من الأنبياء والحواريّين يكون ذا طابع تحريضي ليس في

محلّه, قال تعالى (93)وإن جنحوا للسلم فاجنح لها. وقال تعالى (94)ولا تعتدوا. والتعاليم الإلهية تجلب المحيط والبيئة الخصبة للخير والعطاء والحب والجلاء والتجلي النهائي لله سبحانه بعد الاحسان, فقد كان احد الاولياء ممّن تطول تكبيرة الصلاة في صلاته ويتأخر في قولها وهذا لاهل الاحسان الذين لا يكبّرون إلّا في الاطمئنان الكامل, ولا يخفى الامراض التي حلّت في المسلمين حتى في الذين لا يصلّون منهم فصاروا يفتحون الثلاجة-لقو الشيخ أبو العباس وهو احد مشايخ قريتي, فيفتحونها ولا يدرون ما يريدون, والاعادة على الحركات لفقدان مادة من المخ التي تجعل المرء يركّز ويخشع وما الى ذلك فدبّت المراض التي لم تكن فيمن غيرنا لحيدنا عن طريق السلام من الرب السلام وتعاليم الإسلام وما رأينا الحبيب ففي المنام فباتت المساجد عتام واغتر الناس بالاراء والكلام وصاروا لا يسمعون غير ما يقولون دون الاحسان والتطوير لما يحسّن المصير والكلام القصير فأطالوا الكلام ولم يقبلوا الملام او الاستلام لما هو مفيد فيسمعون القول فيتبعون احسنه.

وإنّ المشايخ قد عرفوا ما في البرامج من الفائدة الجمّة فصاروا يجعلون الدورات والدروس الدينية في

---

[93] الانفال 61

[94] البقرة 190

المساجد, كالشيخ مهدي زحالقة وهو رئيس العمل الإسلامي في قريتنا, وقد ملأوا الدروس بالعبر والقصص ذات الموعظة والهدف وقد اخذوا من اقوال العلماء وقصصهم وما علموا منها فملأوا المساجد بها وهذا ممّا يجلب الفراسة والحكمة فيما إذا طبقنا ما فيها, وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحكمة ضالة المؤمن. وممّا ينقص الامة على الأقل في بلادنا القنوات والمواقع الإسلامية المليئة بالقصص والعبر والايات الدالة على الله وما خلق وعلى الاثار فيهتدون بالايات وينتصرون بالاثار وتعظم الحكمة في صدورهم, وما طال الأمد فإمّا ان يقسو القلب واما ان تزداد الحكمة , قال تعالى([95])افطال عليكم العهد أم اردتم ان يحل عليكم غضبٌ من ربكم. وفي المقارنة بالمروق بالدين كالسهم من الرمية , فهذا معيارات يتكلمان في الافراط والتفريط, فلا يطول العهد فيفرّط المسلم ولا يقصر فيفرّط ليعوّض نفسه فلا يكون السلوك سليماً. والله تعالى اعلم.

[95] طه 86

2-ج-عرض القدرات على الواقع وتحقيق الذات

إن معرفة القدرات وما يستطيع المرء تحقيقه لمن اعظم أسباب النجاح في العالم مهما كانت الظروف ومهما كانت الصعاب بالملائمة مع الواقع دون لين في غير محله فقد قال الشاعر في ذلك: وسكوت الفتى في غير موضعه ضعفُ. ودون صلابة تكير المرء فلا يستطيع النهوض على قدميه مع الضرر لذي يصيبه ومن يحيطه. فالمسلم الحق يجب عليه التقدير فالقدير من اسماء الله والتقدير ما سمي بالقدر إلّا لانه يجعل القدرة بالقَدر المعيّن بكتب الله له وتقديره له بالحدوث. وإنّ الاخذ بالاسباب مفتاح موافقة القدر وما يستحق المرء, فإذا جوزي بعقاب من الناس لم يجعل اذى الناس كعذاب الله, وإن فتح الله له بعمل صالح يتلوه انخفاض بمستوى الايمان اخذ على يد الشيطان فلم يؤب ولم يرجع الى التصديق الكامل بقدرة الله والائه.

وإنّ التحقيق للذات لا يكون الا بمعرفة المعطيات المحيطة, فتؤخذ ما يستطاع اخذه من الإمكانيات والمصالح والفوائد التي تدرأ الخبث والكير من النفس التي كالذهب الذي يجب عليها ادخال الايمان فيها وقبله الإسلام وقبله التوحيد والإحسان ممّا يتلو الايمان, فهذا

يصدقه العمل الصادق والدؤوب في سبيل الله , وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم في التصديق للجوارح بعد الايمان: العين تزني والاذن تزني والفرج يصدقهما. وهذا في اتباع الجارحة للجارحة حيث إن ستر الله المعصية قل الاحتمال بالفضيحة يوم الحساب فقال الداعون: اللهم سترتني في الدنيا فلا تفضحني في الاخرة. وهذا من التقدير الحسن بالقول, والدعاء يسابق القدر في قدره ويغيّره فوحدة القياس للقدر كتابة الله له, ووحدة معاكسته الدعاء لله بالخير فتتغيّر الأمور المقدّرة إن ساءت بمقدرة الله تعالى. ومن الأمور التي يدب مراعاتها عدم استغلال ما يعطي الله من القوة من اثر الصلاة والذكر وخاصةً الاستغفار فنخرجها على عباد الله من المساكين والضعاف والمحتاجين فتصير الطاعة متبعةً بأذى يحبطها ويحبط ما يقدر للعبد من الخير لأجل ما صنع من الخير, وفي ذلك قال تعالى([96])صدقةً يتبعها اذى. وفي هذا فإن من محبطات الأمور في الدنيا والاخرة وفي أمور العيش والإسلام الأذى كأن تطعم مسكينا فتظلمه فيما بعد, وإن الإنفاق من الذي نحب من المبعدات عن الإحباط للعلم وهي سرّ تسديد العمل والدعاء, فمن احب لاخيه ما يحب لنفسه نال خيراً لقول الملك في الدعاء للأخ: ولك بالمثل. فكيف بالعمل وهو

[96] البقرة 263

ذو حجاب اقل من القول في الأذى م قِبَل الناس والحجاب الكائن بين المرء والله وملائكته الموصلون للعمل الصالح بعد كتابته بإذن الله وبمعيّته ومدده. والله تعالى اعلم.

3-مجابهة الحقيقة على اشكالها

اول ما يجب على المرء عمله في حياته البلوغية معرفة ما يريد وفهم نفسه, فقد قيل لي حتى جيلٍ كبيرةٍ اني لم افهم نفسي وكان هذا العتاب من والدي العزيز حفظه الله حتى انني لم اكن اعي ما يقوله حتى جيل متأخرة ثم كان الفهم الكبير في حياتي. وإنَّ هذا الفهم إنّما يكون على شكلي الفهم الدنيوي والاخروي, فلا بد للمرء من فهم اين يعيش وكيف يعيش وتحقيق مراد الله في مرادنا وفي سبيل الاخرة بالدنيا التي تسبقها, وقد قيل لي مثلٌ عن رحلة الدنيا انك اذا ذهبت الى أي مدينةٍ بالحافلة فانت ذاهبٌ الى المدينة لا الى الحافلة, ولا بد من الذاهب للمدينة ان يمر اولاً بالحافلة, وعلى الصعيد

الأكبر الذي يحكي قصة السلطان والسلطة المتنازع عنها أنك يجب عليك وعي السلطة الدنيا والتي بها ترى السلطة العليا الا وهي الله تعالى, فمن صادفه الأسد او النمر او الحيوان المفترس دون درايته لم ينجُ بالسبب الموجود, وقد قيل لي عن إخواننا عن قضية إطفاء النور عند الذكر في مرحلة من المراحل في المجلس والذي اخبرني عن ذلك لم يكن مقتنعاً في ذلك, وقد اخبرته عن مكانة الصوفية عند الله وبين الناس والقبول الذي ليس لفرقة –غير التبليغ وقد أُخبرت انهم يحوون الجهاديين على لسان من يعنى بالأمن, فقد لاقوا القبول عند الله وبين الناس والحمد لله. ومن لم يجد البيئة المناسبة فليبحث عنها, قال تعالى في ذلك ([97])إنّ ارضي واسعةٌ فإياي فاعبدون. وفي هذا اشارةٌ الى أنَّ المرء المسلم غير مربوط او مقيّد بالأرض التي يعيش فيها , فخير للعبد ان يعبد الله في مكانٍ يستطيع ذلك فيه من أن يعيش مرغّداً دون ان يستطيع العبادة كما يشاء, وإنّ الوطن الام هي الجنة وليس شبر ارض او طوبةٌ يملكها العبد. وفي منهج الجهاديين شيء ملفت للنظر فهم يقولون انهم يريدون العيش في بيئة يحكّمون فيها شرع الله في بلادٍ مخرّبة ومهدّمة وأنّ ذلك افضل عندهم من العيش مرغّدين غير قادرين على العبادة

---

[97] العنكبوت 56

والحكم , ولكن بنقد القول هذا أقول أنّ شهوة السلطة قد تسلّلت-حتى لو بدأوا بالسلوك بشكل صحيح, لأن المال والأراضي وعدم تحديد الملك للمسلم إنّما ينقلب لشهوةٍ للملك والتملّك وفي السلوك يُنسى القصد والسبيل الا وهو وجه الله ورضاه, قال صلى الله عليه وسلم في تبيين ذلك([98])ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها. وقد قال النبي([99])لتتّبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم. وقضية إقامة الدولة الإسلامية لا تكون بالحرب والسيف , وقد كذب عن النبي حديثٌ بظنّي انه مكذوب لعدم اتّضاح وبيان متنه في تحقيق الإنجازات, فالقران والسنة لكل زمان ومكان, وما بنيت في الصرح شبراً تابعه النصر تترا, وما كان في نفس المرء سلاسةٌ للبناء وتعمير الأرض-كما قال الشيخ عمر عبد الكافي, فها من مقاصد الدنيا الا وهو عمارة الأرض, وإنّ البناء يسبق السكنى ويجب على المسلمين تجهيز كل ما يحويه من ملاطٍ وحجارةٍ وركنا, وليس للمرءِ من مستقبلٍ-في دخول الجنة, إذا اهمل دنياه ونسي انه يحيى. وقد اخبرنا النبي عمّن يخافون من الموت فعسى ان يكون خيراً لنا ومن يحبون الدنيا

---

[98] صحيح البخاري 6425
[99] صحيح البخاري 7320

فعسى ان تكون شراً لنا-هذا في كتاب الله, وأمّا في السنة المشرّفة فقال النبي([100])اكثروا من ذكر هادم اللذات. وإنّ التعطيل للتوكّل يقدح بالعقيدة والقدح بالأخذ بالاسباب يقدح في السنة الكريمة-بتشبيه الشيخ محمد حسان. والله تعالى اعلم.

4-إيجاد حلول

الحل يكون بحجم المشكلة , فمن الناس من يبقي نظره على المشكلة ولا ينظر للحل إن وُجِد او الى الحلول إن تعددت. والمشاكل للفرد المسلم اعلاها إعلاء كلمة الله في الأرض وأدناها كيفية المعاش ونمطه. فمن كانت هجرته لله ورسوله كان على يديه إعلاء كلمة الله وبكل ما يصنع يكون الاجر والمنفعة. ومِنَ الدعاء:اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا. فإن قسنا نمط الحياة على الدين والشريعة كان مباحاً ومهمّاً لكنه في اسفل سلم الأولويات. وإنّ النبي صلى الله عليه وسلم

---

[100] التلخيص الحبير-الدارقطني-2\645-معلول مرسل

قال فيها: مالي وما للدنيا. وقد مرّ النبي على اناسٍ أصحاب نخلٍ فأشار عليهم بعدم تلقيحه, وبعد مرور الوقت لم ينبت الثمر فقالوا للنبي, فقال لهم :انتم ادرى بامور دنياكم-او كما قال. وهذا في سلم من يهتم بالدنيا فالنبي كان ينام على الحصير فيترك الأثر على جنبيه ولا ينام على الاسرّة ككسرى وقيصر وملوك الدنيا, وقد خيّر النبي بين الملك والعبودية فاختار ان يكون عبداً لله. وفي الأمور التي يجب علينا الاهتمام بها الموت, ففي انفسنا نحن العاميّون الاميّون اتباع النبي المختار نخشى الموت لكنّنا نخشاه بالخوف الفطريّ وليس الخوف من جنسه, وفي الخوف منه وحب الدنيا فهي في أوسط الدرجات فلا نعطل الخوف من الموت وحب الدنيا لكنهما في الوسط من السلم ووسطها يجعلها غير متعصّبة الظن ولكنها موجودة كلٌّ وايمانه وحبه للقاء الله, والنبي قد خيّر كما النبي نوح في لقاء الله او البقاء في الدنيا للدعوة والعيش في سبيل الله فاختارا لقاء ربّهما. قيل إن عرفت المشكلة وجدت الحل وإيجاد الحل منوطٌ بمعرفة المشكلة وتشخيصها, فأنت تذهب الى الطبيب فلعلمه بالامراض والمشاكل الصحيّة فبعد فحصه وعرضك عليه فيشخّص المشكلة ويعطي الدواء. والإحاطة بالمعلومات التي تتعلّق بالمشكلة فهذا ممّا يقي من مساوئ الأمور والخواتيم والنتائج والاثار, فقيل في الصحة:درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج, وفي

الخشية من الله التي تقي كل المساوئ الحقيقية ([101])إنّما العلم الخشية. وهو قول ابن عباس حبر الامّة رضي الله عنهما. وفي الجوع قيل من احد الصالحين حين رأى احدهم يمسك طعاما :اكلّما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه؟. وفي استخدام المحلّلات فقد كان للنبي بتحريم ما احل الله مرضاةّ لازواجه فقال الله له([102])يا أيها النبي لمَ تحرِّمُ ما احلّ الله لك, تبتغي مرضاة ازواجك.وفي البعد عن الحلال خشية الحرام فهذا جائز والممتنع الأكبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلّم, سيد الاكوان وحبيب الرحمن المعصوم والمريد لله سبحانه. والله تعالى اعلم.

5-نصر قضايا

فإنّ لله جنود السموات والأرض هناك من علمناهم ومن لم نعلمهم ,قال تعالى([103])ولله جنود السموات والأرض. فهؤلاء الجنود من الإنس والجن والملائكة, فالناس ممّن سخّرهم الله لنصرة الضعفاء والمساكين بالمال والنفس

---

[101] ابن عباس
[102] التحريم 1
[103] الفتح 7

والعطاءات من الزكوات والصدقات والمدد. فمن الناس من لا يقبل اعانة البشر كابينا إبراهيم, ومنهم من يأخذ من تلك الأموال فيجعلها في سبيل الله بعد الاكتفاء والكفاف, ومنهم من لا تجوز عليه الصدقة كأهل البيت, فيأخذون الزكاة وليس الصدقة ويقبلون الهدية وقد كان النبي يقبل الهدية, فتلك قصة سلمان الفارسي مع النبي, فبعدما كبّله ابوه هرب فسأل احدهم ممّن كانوا من اهل الصلاح ايّ الدين افضل واي الناس' فاشار عليه براهبٍ فلحق به سلمان فاذا ما راه يأخذ مال الناس ويكنزه لزمه حتى صارع الموت, ثم تركه بعد موته فلحق براهبٍ أخر فكان من خير الناس حتى اذا انتهت ملازمته للرهبان فاشار عليه احدهم بالنبي صلى الله عليه وسلّم فعلم به صفاتٍ لا تكون الا فيه صلى الله عليه وسلّم ومنها قبوله للهدية حتى عرف النبي الكريم فاعتقه الصحابة بابلهم لسيده بعدما أسر فلحق بالنبي ولازمه بعد عتقه. وإنّ لاخواننا المواقف مع القضايا الإنسانية فيتكلمون ما يجعل الناس تعين وتساعد وتتعاطف مع إخواننا المنكوسين, ومنهم من يتبرّع بابار المياه في افريقية الحبيبة , وقد كان من أهلنا في كفر قرع من تبرّع في كسوة النازحين على الحدود من اهل سوريا, وقد رأينا الفيديو المسجل والمذكور شكرهم فيه.

ومن الملائكة من جنود الله الذين قد ناصر الله بهم المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم, قال تعالى: يمددكم ربكم بخمسة الافٍ من الملائكة. وقال تبارك اسمه([104])أن يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة. وقد كان رأس المدد جبريل عليه السلام وقد كان يأتي النبي بهيئة دحية الكلبي, وقال النبي فيه :ما رأيت احداً اشبه منه من دحية الكلبي. ولابينا إبراهيم قصته مع الملائكة, ولسليمان الجنّ الذين يصنعون القدور الراسيات ويغوصون في البحار فيستخرجون الكنوز وحتى الدواب فكان الهدهد رسوله لسبأ, والعفريت الذي اتى بالعرش. والله تعالى اعلم.

[104] ال عمران 124

6-السياسة المحمدية

لا بد للناس من عدم الدخول في السياسة الحديثة, فهي سياسة ابليس ومنفذه الى كل مأربه وهي الباي المفتوح له حتى يحقّق ما يشاء, وحريٌّ بالمسلم الملتزم عدم الدخول في هذه السياسة فلا يقول ليس هناك مفر , وإن دخلها لزم باب السلطان دون ان يشعر وبات من المخجل له ان يتكلّم اما السلطان لانه قد أعطاه من العطاءات برضاه او دون رضاه, فقيل: اطعم الافواه تستحي الاعين. وما يجب على المسلم اتّباعه فالسياسة المحمّديّة الا وهي سياسة المرعي من اهله وعياله ومن له سلطةٌ عليهم وتصّفه كراعٍ يسوس بالدين والشريعة وما يرضاه الله ورسوله وشرع كل من سلك هذا السبيل ممن تبع محمداً الى يوم الدين. ومن السياسة المحمدية الاخذ على ايد الضالين والمستبدين ومن حكم بغير الشريعة بشكل غير مباشر فان استطاع الابتعاد عن البلاط السلطاني كلن خيرا له وللسلطان, والاخذ على يد كل من له كلمة بين الناس من الوجهاء والرؤساء والمشايخ, فان خشي الأذى او التخجيل ابتعد فكان خيراً له.

والاخذ على ايد العامة بعد ولاة الامر واجبٌ شرعي, فقد بدأت الملائكة في انزال العذاب في قوم كان فيهم رجلاً صالحاً فقال لهم الله :به فابدأ. وهذا لانه لم يأخذ

على ايدي الناس فحقّ عليه العذاب. ولكن اليوم في زماننا والمعلوم ان الأثر قبل شريعتنا فمن الأفضل للعاميّ ان أراد خيراً ان يهتم بنفسه وأهله, فهذا ما نصحنا النبي عند الفتن, ولكن العلماء لا يعذرون في اعتزالهم وانه لفكرٌ شاذٌ ليس له اصلٌ عند اهل العلم إلّا ان يصنّف العالم فيسمع كلمته للناس والعامة والعلماء والسلاطين وانها الطريقة المثلى للدعوة فمن العلماء من بقي عاكفاُ في مكتبته.

وإنّ التأقلم مع البيئة المحيطة دون ان يضر المسلم شيءٌ كأذىً من صاحب نفوذ او صاحب قوة فهذا هو المطلوب دون اقصاء النفس بالعزلة التامة وعدم جعل اذى الناس كعذاب الله وان يخالط العبد الناس قدر الاستطاعة الدنيا وعدم نسيان وجبة العزلة والخلوة مع الله فإنها دواء للقلب ما استخدمت بطريقة صحيحة مفيدة يذكر المرء بها الله بهدوء, وقد وصف الشيخ محمد حسان اهل الشرور بانهم أصحاب الضوضاء واهل الخير باهل السكينة والهدوء. والله تعالى اعلم.

7-عرض العلم على الواقع

وإنّ من أجلّ العروض على الواقع عرض العلم وتفعيله ووضعه في مكانه الملائم مع معرفة المناط العام من الخاص وسبب نزول الاية ولمن قيل الأثر وما مناسبته ومن هذا المنطلق نستطيع عرض العلم على الواقع.
وإنّ حفظ الاثار وتكديسها في العقل وعدم العمل بها لمن اشد أسباب العذاب فهذا كمن لم يأخذ على ايدي قومه الى طريق الفلاح, وهي كمن كنز المال ولكن هنا يكون كنز العلم الذي إن كُتِم كان العذاب من جنس كنز المال وعدم انفاقه في سبيل الله. والتأثّم بالعلم من اشد الضلالات حتى لو ظُنّ ان الاية او الأثر لا تلائمه البيئة ـظنّاً لا جزما, وعدم التأكّد في هذه الحالة بالمشورة والتناصح بين اهل العلم يوجب العذاب الحتمي.

وعرض العلم على الوقع درجات, فنبدأ بعرض الأي من كتاب الله ووجب على طالب العلم البدء بحفظ القران لقول المشايخ كالشيخ الحويني والشيخ حسّان المصريّان, فإن فاته القطار وبدأ بالطلب في جيل متأخرة كجيل ال20-بوصف الشيخ الحويني, فلا يحفظ كتاب الله كلّه, وقال: يحفظ العشر ايات في كل يوم

ويقرأها في صلاته, فيحفظها سريعاً دون اعاقات او ملهيات, وقيل إذا قرأت الأثر سبعين حفظته عن ظهر قلب, وكم كان الأثر بقراءة الجزء من القرأن فإن اردت الترديد او التلاوة وراء القارئ للقرأن كان سهلاً عليك ذلك. وفي كليّات بلادنا الإسلامية ففي المقرّر ستة أجزاء من كتاب الله يختارها العميد للكليّة ويقرأها الطالب على مدى ثلاث سنين وهذا من الدافعات لحفظ القران فمن المنهج المتبع لدى مشايخنا الدراسة في الجامعات والكليات لدفعها الطالب للقراءة والحفظ.

ثم الاحاديث النبوية, فإن حفظت الاحاديث تكديساً فتكتبها فيما بعد او تلقيها في درس او موعظة في المجالس العامة والخاصة فإن خرجت بهذا لكفى, فتقرأ من القرأن اقل من الجزء في اليوم وتبدأ تخوض معركة انهاء الكتب قراءةً وحفظا, وإنّ مرتبة تبليغ القران اقل من مرتبة تبليغ الحديث لا في وجوبه فكلاهما واجب يؤثم كاتمه ولكن في الأولوية للتبليغ فالأي أولى, وفي المناسبات المختلفة, فمن العلماء من يركّز على الحديث ومنهم على الأي القرأني, وإن جمع الواعظ او العالم بينها كان له السداد للبركة من كلا الدليلين.

ثم اثار الصحابة ومن تبعهم بإحسان, وإن الكذب لتفشى وكل سنة اصعب من التي بعدها فيصير الناس يتعلّقون في اقوال المتأخّرين حتى يأتي الزمان الذي تعطّل فيه

السنة النبوية –لحديث النبي, فيصير يقول القائل في تحليل وتحريم ما وجد في كتاب الله متّكئاً على اريكته.
والله تعالى اعلم.

ر-(البراءة والتولّي)

1-البراءة والتولّي

قيل في البراءة في مبدأ لشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالبراء. وقد سبقه الولاء فقلنا بالبراءة والتولّي, وقد قصد الشيخ في مبدأه الذي سنّه التبرّؤ من

الكافرين والمشركين والمنافقين وكل ما هو ضدٌّ للاسلام والتسليم. ولكن أقول ان الإسلام لكل زمانٍ ومكان ولكن هذا المبدأ الشرعي لا يتناقض مع كون المحيط الشرعي اليوم ليس فيه ولاءٌ ولا براءٌ إلّا بالقدر المرجو منه المصلحة الإسلامية وشخصية والبيتية والقروية وعلى مستوى المدينة والدولة وحتى العالم الإسلامي. ولا ابرّر ولكن اشرح قولي لمن انشرح قلبه لما أقول, ففي البراءة هنا يكون من العمل لا من الشخص والانسان المتعامل معه, وهذا لقصة بن زيد حين قال المشرك بالتوحيد فاجهز عليه الصحابي على مرأى من النبي صلى الله عليه وسلّم فأنّبه النبي وغضب غضبة الرؤوف الرحيم على المسلمين والموحّدين فقال قولته الشهيرة: أشققت عن صدره. وهذا كان درسٌ ي التوحيد في اقصى خالات التصادم والمقابلة مع غير المسلمين في حال القتل والنجاة, فهنا ينتسف مبدأ البراء وتأتي البراءة من العمل لا من الشخص ومن وضع علامةً تقاطعية على شخص وأيس من دخوله الجنة فهذا ما يقابله في المعتقدات التكفير وسفك الدم الغير حلال والغير مبرّر, وهي من علامات الساعة حين يأتي المقتول مضمّخاً بدمائه عند رب العزة فيجعل يسأل القاتل فيم قتله فلا يدرى فيمَ قُتِل. والبراءة أنواع او درجات فأوّلها البراءة من العمل ثم براءة الذمة او المقاطعة والهجران وهي تكون للزوجة

منه لها ومنها له-أي الزوج, النوع الأول قد عرفناه اما براءة الذمّة فهي التأديب والتأنيب الشرعي بهجران المرأة في الفراش والمسك عليها في الدار والمحرّم منه ترك المرأة كالمعلّقة وارسال المرأة الى بيت أهلها من التأديب الشرعي ولكن بإيجاد البديل مع الدليل. وهناك الهجران الاجتماعي والذي يبدأ بالبيت ثم العائلة ثم العشيرة اتساعا حتى الامة او الشعب المعيّن. وهنا فمن نصائح النبي الهجران عند الفتن والعبادة في الفتن كهجرةٍ الى النبي. فهذا أنواع البراءة فأولها العمل ثم الزوجة ثم الأخ بالله لردعه عن شيءٍ فعله ثم البراءة العامّة والتي تبدأ من البيت وحتى الامة والشعب.

أمّا التولّي فلها معانٍ عدة, فإمّا التولّي عن العبد والزوجة وما ذكر أعلاه وهذه البراءة الصغرى فالفرق بينها وبين الكبرى الفعل وتفعيل الهجر فالتولّي يكون ذهابا وإيابا لجس النبض للشخص المعيّن؟ فيهجر هجراناً مؤقّتا حتى يرجع العاصي او الفاسق او صاحب الكبيرة عن خطأه, وإمّا بلزومه مع تفعيل الزجر والوعظ وعدم الاكترات فلزومٌ شكليٌّ يشتم منه العاصي والمهجور رائحة الهجران المستقبلي. والله تعالى اعلم.

2-أ-الذمة واهل الذمة

لقد ورد في نزع الذمة ووضعها لدى اهل الكتاب او اهل الذمّة. فمنه ما يقول بسوق الذمّيّ الى اضيق الطريق ومنه عدم تبادل السلام معهم واخر عدم جعل النَسَب بينهم-على الاغلب انه حديث علماء وليس حديث للنبي, واخر بعدم امن المكر كونهم من اهل الطبع الغادر وانهم لا يرون حتى تتّبع ملّتهم وغيره مثل ذلك. فأقول منها ما كان من الأي والحديث الثابت ومنها ما عالج احوالاً أنيّة وزمنية وليست من الثابت من الاحكام كعدم مبادرتهم السلام, فقال العلماء: هذا من اجل ما قالوا بالرد على السلام بتبديل السلام بالسام, فأُمِرنا بعدم مبادرتهم به والرد عليهم بقول: وعليكم كما ذكرتم. وجعل الذمّي في اضيق الطريق فهذا ليس من خُلُق الإسلام, فإن كان يريد الإسلام رددته وان أراد صنع المعروف او الإصلاح او عمل شيء يصب في مصلحة المسلمين يردّه ذلك عنه. وقيل في مبادلة الذمّي بالمباركة لاعيادهم, فقال الشيخ يسري وهو من مؤسّسي الطريقة اليسريّة او الجبريّة, فقال إن امتنعت عن المباركة لهم فما جعلت مقام الدين الحنيفي السمح الذي يعتمد أولا واخرا على السلام والتلطّف واللين, فيقول لك الذميّ كل عام وانت بخير في عيد الضحى او

الفطر فلماذا لا تكون مثله في المعاملة والأخلاق؟, وهل اخلاق غير المسلمين يجب علينا جعلها افضل من معاملاتنا؟. ولأجل 1لك فقد سمعت احدى اليهوديات اللاتي اسلمن انها تريد تعلّم الإسلام دون معاشرة المسلمين لاجل ما نفعل بعكس وقلب المعاملة الإسلامية تبعا للاهواء والمصالح الذاتية.

وفي الذمّي كل ما ذكرناه يجب عمله بالضوابط التي ذكرت وفي حال وجود دولة إسلامية فيجب على الذمّيّ دفع الجزية إن استطاع وإلّا سقطت عنه إن كان عجوزا او عاجزا او طفلا وغير ذلك.

وفي الحروب –وهذا الضابط الأقوى, فلا يجوز مجاورة او التحدّث حتى مع الذمّيّ, وهم لا يؤمنون عند الوقعة الأولى من الوقائع المصيرية , فقد قال تعالى بعدم اخذهم أولياء فبعضهم أولياء بعض. وإن كون البغضاء قد وضعت فيهم-أي اهل الكتاب, حتى قيام الساعة فهذا لا ينافي كون البغضاء والعداوة قد وضعت فيما بينهم. وفي الاحداث القديمة فقد نقض اليهود العهد مع النبي صلى الله عليه وسلّم, وبظنّي لأنهم يرددون فيما بينهم قول: لا تكن صادقاً ولكن كن حكيماً. وهذا ما يناقض الشرع إلّا في مواضع الحرب والعدوان. والله تعالى اعلم.

2-ب-الذمة مع الكافر والمشرك

فالذمة لها وجوهها , إمّا تكون ذوداً للذم ونصرة وتنزيهاً عن المعيّن وإمّا ذمّا بالقول والفعل والإشارة. فهي سيفٌ ذو حدان وهي عملةٌ لها نتيجة نفس الوجه بالعملة الواحدة. فقد ذكرنا الذمة من الذمّيّ وكان لنا تبيينٌ أنّ الذميّ صاحب حقوق في شريعتنا وانّه ما لم يعتدِ لا يعتدى عليه حتى لو كان في حدود دولة كافرة او مشركة او كان في كنف المنافقين. وهنا نقول في ذمّة الكافر والمشرك وقد احدنا الذمّيّ من دائرة الكفر والاشراك إلّا ان يثبت غير ذلك, فالذميّ الموحّد يدخل الجنة ما لم يحرّف او يشرك او يشارك فيما حرّم الله, ولا تثبت التهمة حتى يكون له في الكفر او الشرك همّة, او نصرة لغير الحماة له من اهل الديار المسلمة .

فالكافر في كل الديانات يكون مذموماً ولا ذمة له فقال الذين هادوا "جوي" أي غير يهودي وهذا في عقيدتهم, وقالت النصارى عن انفسهم انهم حماة البلاد المقدّسة,

ونفوا من كان غيرهم من الايمان واخرجوه من دائرة الحماة للديار. وإذا دخلنا الى تركيبة الكفر والإشراك فهذا يحتاج الى التصنيفات الكثر التي تصف ما حقوقهم وما واجباتهم دون واسطةٍ رسميةٍ حتى. والذمة للكافر ليس لها في حدود المحبة والنصرة وغيرها من الامورات المحبوبة والمعينة لنا ولهم والبنّاءة وليس لهم إلّا الدعوة والمهلة ثلاثة أيام –في حال الحكم الذاتي, وقد عوتب عمر لدخوله على قومٍ من غير المسلمين لغزوهم دون الامهال لثلاثة أيام حتى مرّت الأيام الثلاث فرجعوا واسلم اهل تل الديار لحسن معاملة المسلمين معهم. وقيل ان النبي قد جاء بالسيف وهذا كذبٌ استغله اهل التكفير في سبيل التخريب والعبث بالامن العام في العالمين الإسلامي والغير إسلامي. والكافر في إسلامه اسهل منه من المشرك, لأن المشرك كان موحداً في طورٍ من الاطوار حتى تشابك فكره فادخل الشريك وصار له فكرٌ معقّد لا يبطله إلّا المناظرة الحادة او الاكرام –كما يفعل اهل التبشير وحتى المسلمون في بلاد افريقية, وبحسب البحث المتواصل للعلماء واهل الفكر والذكر فالانتشار الطبيعي للاسلام اسرع وأأمن الطرق لنشره, وهذا في تفسيرنا يكون بالطاقة السلبية والايجابية في الهالة العامة والهالة الخاصّة. ففي الهالة الخاصة فالمعروفة بهالة الايمان فإن عصى صاحبها خرج منها فيمهل ست

ساعات حتى اذا ما استغفر رجع لها. واهالة العامة فهي مجموع الهالات الشخصية والخاصّة, فإن كثرت زاد الدين والعلم والنور والتوحيد وإنّ قلّت كان الكفر والشرك وغيره. وبظنّي وقد تفكّرت من أيام في القيامة ويومها, فلا يبقى من يقول ال اله الا الله والدنيا تملأ بالهالات السوداء السلبية فتقوم الدنيا عليهم لتأثير الهالات السلبي . وأوّلا منذ ادم عليه السلام فهو قد عصى بمعاصي اهل المعاصي من نسله-الذين خرجوا من صلبه حين مسح الله على ظهره, وقد رحمه الله وغفر له بصالحات اعمال نسله الذين خرجوا من صلبه. والطبيعي في امر الديانات انّ الإسلام ينتشر بشكل سريع ورهيبٍ في توسعه وما هذا إلّا للرحمة الإلهية المفعّلة للهالات الإيجابية والايمانية فما يكون الا الخير وعين الفطرة والرشاد. والله تعالى اعلم.

2-ت-الذمة مع المسلم

المسلم في ذمة أخيه أولى منها من ذمته لاهله وزوجه وابنائه وابويه واخوانه في الدم ما داموا لم يسلموا فان اسلموا كانوا أولى الناس بالبر والعرفان, فالأقربون أولى بالمعروف. وإنّ ذمة المسلم تكون على اصعدة ودرجات عدة, فأوّلها المسلم مجتهد وهو ولي الامر في حال عدم وجود ولي امر مسلم او مقيم للصلاة, فهؤلاء –أي العلماء والمجتهدون, هم اولي الامر وقد امرنا

بطاعة اولي الامر طاعةً عمياء إلّا بظهور الكفر البواح وهذا في صيغة البيعة العامة بقول: "إلّا ان نرى كفراً بواحاً". وقد استغل التكفيريون باحتكار الدين عن طريق تولية انفسهم كاولياء أمور وقد جمعوا بين الطقوس والدين والشرع والقيادة القتالية والمدافعة-بزعمهم, عن المسلمين وما يملكون.

ثم يأتي المعلّم للدين والشرع او الشيخ المرشد, وهو ما علّمك حرفاً من كتاب الله, وقد قيل : من علمني حرفا صرت له عبداً, وهذا من الكفريات فلا يجوز قوله, وقيل: قف للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا, فمن الناحية العقدية في هذا القول لا يجوز قوله فالنبي صلى الله عليه وسلّم قال بعدم وجود النبوءة بعده صلى الله عليه وسلّم ولم يقل بالرسولية, ويمكن قياس الرسالة من ادناها وحتى أقصاها ومن الدين واموره وحتى سفاسف أمور الدنيا.

ثم يأتي الوالدان المسلمان فما لم يجاهداك على ان تشرك ما ليس لك به علم وما لم يأمراك بالمعصية ونكران التوحيد الإلهي فعليك الطاعة العمياء فإن ابوا إلّا الشرك وبثه والمعصية وادخالها على فطرة الشرعية فيصاحبان في الدنيا معروفا, وقصة عبد الله بن ابي بن كعب اقرب ما يكون لنا كمسلمين.

ثم يأتي الاخوان في الدم المسلمين فهم التالي بعد الله ورسوله والأمير والشيخ المرشد والابوان في وجوب الطاعة, ولكن في أيامنا لا تجوز الطاعة لغير الله ورسوله وولي الامر والشيخ المرشد والابوان ففي اخر الزمان حريّ بالمسلم ان يلتزم حدود المسجد وحدود بيته والّا يخرج عنها في دعوةٍ او سياحة او غيرها, فإذا كانت الفتن فعلى المسلم ان يهتم بنفسه وأهله والعيال, وهنا يأتي الزوج المسلم والعيال المسلمون ففي طبيعة سلم الأولويات لا يكونون من المبدّين على الاخوان وانما الاخوان للذكور يكونون هم أولى من الزوج والعيال وعند الزوجة تكون التبدية للزوج على الاخوة, وعند الذكر تبدّى الزوج والعيال على الاخوان في الدم وهذا لطبيعة كونهم بقرب المسلم في داره في معظم الوقت, وما اقتربت الساعة قلّت حدود الجماعة, وكان من الواجب القناعة بعدم البحث عن الاعمال والبضاعة وتحرّي الاقوال الضعيفة والاشاعة. فحدود المسلم اخر الزمان ما قربه من انسان ما كان مسلماً ودخل قلبه الايمان فبذا يكون للمسلم عنوان في تطبيب النفس والروح والابدان, دون الولوج داخل جماعات ليس لله بها حاجة ربها الدنيا. والله تعالى اعلم.

2-ث-تساوي وتفاضل الذمم-احكام ذمّيّة

فإنّ الذمم لا تتساوى في الطبيعة, ولا تتساوى ذمةٌ وتعامل وحكم انتمائي مع الكافر منه للمسلم, ومن المشرك منه للمسلم وفي بعض الأحيان باعتزال المسلم للمسلم يكون الحكم. فالهجران في المضجع مثلاً للزوجة حتى ترجع الى امر ربّها, وتأديبها وكذلك العيال والاخوة الصغار, فلا يدخل في محكّمي الذمم امرأة ولو كانت ذات شهادات ومقام مجتمعي عالي, فالمرأة تحكّم عاطفتها قبل العقل والرجل اثبت من المرأة بضعفين.

فالله في الشهادة قال بالرجلين فان لم يكونوا رجلين فرجلٌ وامرأتان عسى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى, وفي القسمة للذكر مثل حظ الانثيين. هذا في احكام المسلمين, وفي غير المسلمين لا يتساوى مسلمٌ مع كافرٍ او مشركٍ في ذمته إلّا في حال الإصلاح-كما الكذب, فيجوز مخاللة ومشاورة الكافر والمشرك إن أراد اوّلا سماع كتاب الله لقول الله في تسميعهم ايات الله وعسى يرجع الى ربه, وفي حال الإصلاح المصيري والمحوري في أمور المسلمين وحالهم وفي مفصل الأمور. وقد افتى اهل العلم زمن التتار بمشاورة الكافر والمشرك في حال رضى المسلم له. وفقط في هذه الحالتين تتساوى ذمم المسلم مع الكافر والمشرك وحتى انها تفضّل في حال مصلحةٍ عامّة-كما الذنوب

والمعاصي في نيّة جمع الكلمة. وفي كل ما سوى ذلك فلا يجوز الجمع في فضل الذمم بين المسلم وغير المسلم. وفي الأمور التي تكون ادنى من الامر المفصلي والمصيري والذي دونه يكون دون المسلمين وعامتهم وخاصتهم من مكوّنين للجسد الإسلامي فالزواج. والزواج للذميّة في البلاد المسلمة فقط وغير بلاد اليهود والنصارى لان في بلاد اليهود مثلاً يكون دين الابن كما دين امه فيخسر المسلمون نفساً مسلمةً قد تدخل الجنّة دون سابقة عذاب. وفي بلاد النصارى تكون المرأة متسلطة في اغلب الأحيان لانها من المواطنين المحسوبين من الدرجة الأولى والتي بموجب زواج المسلم منها ولاجل كونها زوجه فقط يأخذ المسلم الجنسية في البلاد المعيّنة, وإن سلم المسلم في كلتي ما ذكر سابقاً كانت الزيجة افضل من زيجة المسلمات وهذا للمصلحة المترتبة على هذا الزواج. فإمّا تتساوى مع زيجة المسلمات واما تتفضّل عليها. ومن المشاهد المعروفة في العالم ان العلماء في أمور الدنيا والذرة والفلك وغير ذلك فان العلماء المسلمون يهربون الى الولايات المتحدة والبلاد الأوروبية حتى يتبنوا مشاريعهم وما علموا, وهذا لعدم استقرار النفوذ الحكمي في بلادهم المسلمة , وفي بعض الأحيان لان التقدير لذاك العلم اكثر في بلاد الغرب , فنسمع عن أولئك العلماء ولا ندري انهم مسلمون حتى يشهروا ويعلنوا

اسلامهم وفي هذا تفضيلٌ لكون البلد الغربي مناخه الاجتماعي والاحتوائي والعلمي افضل, فيتخيّر ذاك العالم بين السجن وبين الغربة. والله تعالى اعلم.

3-قيود التقرّب واحسان العمل

التقرّب في معناه له وجوه ودوافع وأسباب فما كان الوجه عامّاً كان القصر وما كان الوجه دنيوياً كان الأمد فيه قصير فهو ينتهي مع انتهاء المصلحة في كنهها الدنيوي قصير الهدف.

والوجوه الأخرى من التقرب ففي تصنيفنا نحن اهل الإسلام فاما لله واما ما دون ذلك من مصالح الدنيا, فلله يكون التقرّب واضح المعالم وراسخاً لا شائبة تشوبه إلّا في حال الشهوة او الشبهة المتغلبة على القلب بعد مرور وقت وتلذّذ في الباع الرائح والاتساع والنفوذ المترتبين على التقدّم في التقرب في سبيل الله, كأهلنا في سوريا ما نجخ مشروعهم لاجل حب السلطة والنفوذ فحشروا في ادلب ولا يسمع عنهم احد شيئاً وباتوا من

الصفحات المقلوبة من التاريخ الفائت. والحب الاخوي في الله ما اتسع زادت فتنته لان البلاء والابتلاء يكون بقدر الايمان فما زاد زادت الفتن والمعوقات والمعرقلات البائنة والمدفونة. وقيل انه كل أربعين عاما يأتي من يجدد الدين وقيل كل مئة عام, فإمّا يدب هذا الفاتح الروح المسلمة والفتيّة والقويّة والداحرة للكفر وإمّا يتغلّب الكفر عليها بتحويلها الى عادات وتقاليد دون الشرع والدين والمسلم.

واما في المصلحة الدنيوية فهي خائرة قذرةٌ ملعونة فكل ما في هذه الدنيا الملعونة ملعون الا ذكر لله وما والاه وعالم ومتعلم, وتأتي يوم القيامة على هيئة العجوز الشمطاء يندم على اتباعها والطمع بها كل من سعى لها, فإن اتته ما نفعته وان ابتعدت عنه خسر الدنيا والاخرة.

وفي موضوعنا التقارب الثنائي بين المسلم وغير المسلم, فقد اجتهد المسلمون من اصحابنا الصوفية كعمل جلسات الذكر مع غير المسلمين بالانشاد والتهليل وغير اصحابنا من اهل الذمة فقد جعلوا وانشؤوا المدارس ثنائية العرق او الأصل او اللغة, وترى الغير مسلمون يهرعون الى هذه الطرق التقربية والتوعوية اكثر من المسلمين, لأفة كانت في القلب مما جعل المسلمين-منهم, من يمتنع عن التقارب والتحابب, فمنهم من دعا بالولاء والبراء وهذا الكتاب جوابٌ واجابة على

ما ادّعوه-رغم كوننا ممن ناصرهم في بداية التديّن, والفرق في ذلك ان الولاء يكون لكل صاحب خير ما لم يدعُ الى كفر او شرك او جحود لله وما والاه فهذا من خضم المبارك فيه والمأجور عليه, وأمّا في البراء فقد عادى اهله كل ما هو غير مسلم بإدعائهم انهم من اهل النار, ولكن أقول: في تقاربنا ندحر تحاربنا, وكلنا في اليم وانه لقاربنا, فلا يكون من كانت طقوسه مختلفة كمن لم يعف اللحية ويحف شاربنا, فقيل في ذلك قبلاً من الذين هادوا فقالوا كما ذكرنا انفاً "جوي"- أي غير يهودي او غير مؤمن, وما نفعهم ذلك وانما باتوا مكبوتين في حجراتهم وحيدين لا يسأل عن حالهم احد ولا يسمع عنهم ابن امرأة, فهذا المشروع الغير ناجح لا يجب علينا اتباعه وتقليده, ونحن عنواننا الاحسان في كل شيء ومن العمل والتعامل, فما كنت من اهل الاحسان فانت اهله وما كان المحسن له من غير اهله فانت اهله. والله تعالى اعلم.

4-اضرار ومنافع-الطاعة الفَرائسية

المنفعة والمصلحة العامة للمسلمين من أولى الأولويات في فقهها وسلمها. فالمنفعة في الدين كون الحلال ما حلّل وهو النافع من الأمور والحرام ما حرّم لخبثه وقلة

نفعه, فلو نفع قليلا وكان الضرر اكبر لحرّم كالخمر والميسر. ولكن الفقه النفعي ورسم تبيان المنافع والاضرار لا يملكه كل من قرأ كتاباً او حاز على رتبة ومقامٍ علمي مهما كبر, وانما هو من الفراسة المتقدمة فالدين النفع والدين المعاملة وشطر الدين النفع وهو الثابت والاساس فلولا النفع والضرر ما كانت الاحكام وموجبات سن الفتاوى وفقه العلم لاجل تطبيقه, وهو شطر الدين, والشطر الاخر هو المعاملة فديننا دين عمل اكثر من شطره اعمال ومعاملات ولكن المقصود هنا في المعاملة أي إرضاء الناس والأطراف دون توكيتهم على الله ورسوله او تبدية احد منهما على الاخر, فشطرٌ في النفع واخر في المعاملة.

ولو جئنا متبحرين في النفع والمعاملة لوجدنا ان المعاملة ما كانت لتكون دون فقه المنافع فالمعاملة اما اكتساباً للاجر والخير واما وزرٌ وضررٌ للضار في اخرته دون دنياه-اول الامر, ويكون الضرر في دنياه قبل اخرته وخزيٌ وندامة ووبال, وضررٌ للمضرور في دنياه وفرجٌ وفتحٌ قريب في الدنيا قبل الاخرة. والمعاملة في الاحسان تتطلب الجهد الفكري والجسدي وأكثرها في الفكر والتفكير, فما لم يلق المحسن الاجر مقابل احسانه كالقول المشهور: الجزاء من جنس العمل, فتقل معنوياته واللياقة الفكرية والمعاملتية فاما يرجع عن

لاحق او يقلل من درجة احسانه او انه يجتاز الامتحان فيحسن له فترة ووهلة من الزمان حتى يتقدم في الابتلاءات فيصير ابتلاؤه ما بعد الفرج مهيّئاً بالفرج الأكبر من الأول فيرى الله في عبده ما يصنع به فاما فرجٌ اكبر من ذاك واما يبقى الفرد على ما كان عليه واما انه يتراجع الشيء القليل او الكثير او تمحق درجاته بهادمات الجبال من الحسنات في معصية خلوة او ادمان خمر او قتل نفس وما شابه ذلك من المهلكات, وهي اشد الضرر لذا كان التصريح الصريح في عدم المجاهرة كما الخلوة والجهر بالمعاصي وعدم الإدمان للخمر وصون النفس وعدم قتلها في غير ما احل الله ورسوله واولي الامر.

وكل ذلك في الأمور الباديات ظاهراً والتي يعلمها الكثيرون, ولكن في التفصيل للاحكام والشرع يكون لدينا الضارّ المحرم الذي يترتب عليه مصلحة اكبر من ضرره, كان تشرب الخمور او يغتاب احدهم في سبيل الصلاة الجماعية المستمرة في بيت من بيوت الله مع الحرص من المصلحين في تحسين احول العباد الشاربين للخمر او المغتابين او أي معصية كانت, فيحرص على التحسين من المعاملات والاحوال وينظر اين تصنع المعصية فان اصروا ولا سبيل لردعهم من المعصية كان يكونوا اهل جاهلية او كتاب فلا تصنع

المعصية في بيت من بيوت الله او على علنٍ مفرط ثم ينظر في جلب العصاة للصلاة او لسماع درس او حلقة ذكر في نفس اليوم عند ذهاب اثار المعصية او في اليوم التالي او بقدر المتابعة وبحسب الأحوال والظروف.
والله تعالى اعلم.

5-حقوق وواجبات

اول الحقوق حق الله, فحق الله على عباده عدم انتهاك محارمه, ومن لم ينتهك محارم الله وحرماته برئ لنفسه وماله وعرضة كما في الاحاديث. والله له الحقوق شاملة كمن راعى حقوق العباد والدواب والمرئي منها والغير مرئي والحي والميت والماشي على رجلين وعلى اربع وعلى بطنه والطائر بجناحيه فإنما هي أمم امثالنا. وحق الله كل شيء يمكن تخيّله او كل احد يمكن التعامل معه في حقوقه وحق الله يفوق ذلك لكونه سبحانه وتعالى غنيٌّ عن عباده. ثم حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكمن في طاعته عليه الصلاة والسلام وعدم اغضابه والدعاء له بالمقام المحمود ولصلاة عليه واتباع سنته القولية والفعلية والاقرارية. فقيل السنة القولية واجبة لانها بصيغة الامر, والفعلية مندوبة-في غير العبادات, والاقرارية كونها مبيحة للخير والعمل

الصائب, فكأنما كانت القولية في امرها لاجل اصلاح النفس وبناء منهج إسلامي متين ولقول الحق عن النبي, والفعلية كونها تربوية وذات تطبيق اكثر منها من القولية شخصياً وليس عامةً وبقياس الحال, والاقرارية كانت لتهذيب النفس وإيجاد الحلول والتسهيل على العباد.

اما حقوق العباد فالمسلم حق أخيه عليه الاكرام والنصح والإرشاد والمؤازرة والاعانة في شتى مناحي الحياة, والغير مسلم فالاحسان له وتبليغه الرسالة والهدي عليه عصى يهديه الله الى سواء السبيل. والصغير ان كان مسلما او غير مسلماً ممّن هودهم او نصرهم او مجسهم ابواهم, فالمسح على رؤوسهم ومعاملتهم كمعاملة الأبناء وأبناء الأبناء والاخوان وأبناء الاخوان في الدين والدم. فكل هذا من واجبات المسلمين تجاه غيرهم من الكبار والصغار والمسلمين وغير المسلمين والله ورسوله. اما حقوق المسلم المؤدي لواجباته تجاه ربه ورسوله والناس, فالرد بنفس جنس العمل والترحيب به في كنف الجماعة بغض النظر عن انتمائها وتوجهاتها, فالعاقل من المسلمين وغيرهم يعلم بان المسلم الملتزم يفدي من احتواه بماله ونفسه وعرضه, ولهذا فان أبناء عمومتنا من الذين هادوا يحبون ويفضّلون تشغيل الملتزمين من المسلمين من غيرهم من غير الملتزمين.

وحقوق الدواب توفير المطعم والمشرب-وقد وصى النبي بالقطط لدوام اوبتها على الناس, وقد ضرب المثل في ابي هريرة كونه قد احسن لقطه, وزانية بني إسرائيل التي دخلت الجنة بشربة ماءٍ من خفّها اسقتها لكلب, وكل تلك الأمثلة تحثّنا على الاحسان للدواب فما نفع منها كان النفع طيّباً وما لم ينفع كان اجر المحسن له عند الله, وحتى الجهاد بالنفس في سبيل الحيوان المضطهد واجب على كل بالغ عاقل اذا ما لم يكن هناك جهاد لدفع صائل او توسعة لارض المسلمين. والله تعالى اعلم.

6-الدعوة الدائمة

الدعوة هي المنهج الحركي والمعاملاتي والهديي الذي يجعله الدعاة في سبيل الله منهجاً منسّقاً لا تشوبه الشائبة كونه من عند الله ورسوله وكونه نقلٌ-ولو اية, من مرادنا الى مراد الله في تسديد من العلي الحكيم ذي العرش المكين. والدعوة في الف بائها وبدايتها واوّلها في الكلام بما انزله الله على رسوله وما اوحى به الله للنبي صلى الله عليه وسلّم, وما كان من الاجتهاد-ان لم

تنسخه اية او حكم. وفي المتقدم من الدعوة فالاداب والأصول والتفتيت لحجر مكائد ابليس بفن المعاملة المكتسبة من طول الأمد فإمّا تقسو القلوب فيكون الخسران واما يبدأ البنيان الإسلامي الاممي بالتحقق والشموخ والثبات على اساسات الله ورسوله والخلفاء الراشدين المهديين من بعد النبي الكريم.

وقد اتخذت بعض الجماعات تأصيل ان الامة نصفان, نصف يجاهد في سبيل الله-وهؤلاء في بلادهم حيث يصدون عنها من دخلها من الغرباء الطامعين بثروات البلاد وأصحاب مراد التوسع على حساب الفقراء والمساكين والضعفاء, والنصف الاخر الا وهم الدعاة في سبيل الله, فقال هؤلاء نحن في الجهاد الأكبر لكون الدعوة في سبيل الله أطول طريقاً الى الجنة واصعب من المقاتلة والقتال, وان العيش في سبيل الله اصعب من الموت في سبيل الله. فهذا على مستوى القارات والدول , واما على الصعيد الداخلي فالدعوة للمسلمين ولغير المسلمين فدلٌّ لغير المسلمين على أمور ديننا الحنيف وطرقه وشعائره وتذكير للمسلمين من مبدأ : فذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين.

والنصفان من الامة مقاتلين ودعاة والنصفين من المقاتلين خوارج ومجاهدين والنصفين من الدعاة فعلى أبواب جهنم وفي سبيل الله والدعوة في شقيها ونوعيها

فللمسلمين ولغير المسلمين.وإذا اخذنا شقي الدعوة فنبدأ بالشق المعني به اهل الإسلام, ففي كل حركة دعوة وفي كل بنت شفة دعوة وفي كل فكرةٍ فكرٌ باني ومبني على الدعوة في سبيل الله وداع الى الله وصراطه المستقيم, ففي الاداب للمسلمين فانما هذا اول الطريق بعد الصلاة فهو منهج حياة. ثم النصف المعنى به غير المسلمين فالصلاة والعبادات ثم اركان الايمان ثم التفسير للوحي ثم علم الحديث وكل ذلك مبني على قواعد شرعية متينة لا يردها الا جاهل او مشاحن, وما الجهل الا مصيبةٌ وان عرف فالمصيبة اعظم. والله تعالى اعلم.

7-التولّي

التولّي من التولية والولاية والولاء –في غير مفهوم الولاء فقط للمسلمين دون المحسنين من الناس في توجهاتهم المختلفة. والتولّي على اقسام ودرجات فاولاً ولاية الله لقول النبي بكونه ولي من كان عليٌ وليّه وان الله ولي علي. واكثر اهل ولاية الله الاولياء وهم من الناس من تكون ولاية الله لهم واكبر الأسباب لولاية الله للناس وما يجلب الكرامات والعطايا للناس وقرب بيوتهم ومن اسرار قبول الله للناس وقبول الشعوب عند بارئهم ودخولهم الجنة بمعرفة الناس لهم.

والولاية بعدها تكون من النبي للناس بشفاعته لهم يوم القيامة, ثم الصحابة الراشدين المهديين بعد النبي ثم أولياء الله الصالحين.

وللولاية أسباب فمداومة الذكر والقيام في الليل والإحسان للناس بحسن الخلق مع الناس والخلق, ومن هنا تأتي الكرامات, فللانبياء المعجزات وللاولياء الكرامات , فمعجزات النبي والانبياء والرسل قد شهدها اقوامهم وبها اقتربوا الى تخيّل المقدرة والقوة الإلهية في تغيير الأمور والاحوال والاحياء والابراء وغيره من المعجزات, والكرامات قد شهدها الاقوام وحتى يومنا هذا فانها قائمة ويستشهد الناس بها على قدرة الله تعالى. ومن الجهّال من وازاها للسحر والشعوذة ولكن الفرق

بينها والذي لا يفقهه ضعاف الايمان ومرضى القلوب ان السحر بمجرد ذكر الله ينسف ولا يبقى منه ذرة ولكن الكرامة -والمعجزة من قبلها حين اتهمت بالسحر , فالكرامة تبقى ببركة الله وما يضع الله فيها من كرامة وطول بقاء حتى يشهدها اكبر عدد من الشهداء فيتذكروا ان كانوا مؤمنين.

والتولّي قد يستخدمه بعض مرضى القلوب لاجل حاجة دنيوية زائلة فهؤلاء يكشفون على حقيقتهم قبل نيل مرادهم وما مكروا, فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. ومنهم من ذكر في القران فقيل فيهم انهم اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انهم معهم وانما هم مستهزؤون. ومن ذلك ما يؤدي الى النفاق فان غنم أولياء الله غنم معهم أولئك وان قتلوا فرحوا لعدم كونهم قد كانوا معهم. عكس التولّي بالله والنبي والاولياء التولي من الله والنبي والاولياء وقد امرنا الله بالفرار اليه لا منه وبالفرار حتما الى النبي والاولياء فالطاعة هي نتاج الفرار الى الثلاثة الواجب الفرار اليهم. والله تعالى اعلم.

8-المسلمون جسد واحد

قال النبي في المسلمين انهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.
والواحد من التوحيد وهو توحيد الله والواحد وتر والله يحب الوتر, وما كان الواحد في طاعةٍ كان له السبق في التفضيل وما كان في الرهبانية المحرّمة كان الشيطان معه, فالراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب كما اخبرنا النبي الكريم. وقيل الله مع الجماعة, وقد سمي يوم اجتماع المسلمين على الوجبة الشرعية من العلم والعبادة بيوم الجمعة, والجمع للخير فهذا في سبيل تقوية المسلمين وجسدهم الواحد من الصدقات والزكوات, والذكر جمع وصلاة الجماعة جمع وتدارس الكتاب جمع وافضلها صلاة الجماعة ثم تدارس الكتاب ثم الذكر وكلها طيّب يجلب المنفعة والخير ويبني ما لم يهدم ويبقيه محصّنا. ولكن لا يغترنّ المسلمون من كثرة فيوم حنين قد اعجب المسلمون كثرتهم فابتلوا, ولا يقاتل الكافرون المسلمون الا جمعاً او من وراء جدر.

وفي وصف الجمع المفرد من الجماعات الفردية والتي تكلم بها اهل علم الاجتماع اولهم علماء مسلمون, فسمّوا الجماعة من الاثنين "ديادا" والثلاثة "تريادا" وقد غاصوا في علم الاجتماع والتوافق المجتمعي حتى جعلوا يتكلمون في كل ذرةٍ من متدارسات الاجتماع والجماعة. ولكن هذا لاحتياج الغير متديّنين الى الاخرين حتى لا يفقدوا صوابهم وعقولهم وهذا لان اليقين لديهم في الأشياء والمخلوقات ولا يواسي كافرٌ او مرتدٌّ او مشركٌ إلّأ الاخر الذي مثله, وهم من اهل اليقين الحسّي, فالمسلم منا يستأنس بالعلم والذكر والله والصلاة على النبي, وقد كانت الوصفات الذكرية التي تلي الصلوات من المقويات للجسد والروح والعقل كذكر:سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (خمساً وعشرين) فقد قال علماء المتصوّفة في ان العلماء قد اثبتوا كون هذا الذكر من المقوّيات والمعين على الدنيا وشوائبها وما يستعصي على العبد وفي ذلك قد وصف النبي الذكر هذا بانه افضل لذاكره من خادم وقد علمها لإحدى أمهات المؤمنين-بظني عائشة.

وقد قال بعض المتفلسفة من اهل الجمع المالي والكنز واهل العقليات والمحسوسات ومن يبحث عن الثروة والسعادة بالمال وغير ذلك ان الجماعة عدة ايدي ولكن لها عقل واحد, وهذا الذي اكتشفوه في زمننا الحالي او

الذي قد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلّم قبل اكثر من الف واربعمائة عام. والله تعالى اعلم.

9-منافع مشتركة-بين الإسلام والاشتراكية

لقد اثرنا المنهج الاشتراكي وما قرب من الإسلام في قليل منه في تشابه العطاء الزكواتي والصدقاتي وبين التملّك الاشتراكي في اجتماعه في الفكر في هذا الشأن والجانب. ولكن الفروق شاسعة فيما بين الإسلام المنهجي والاشتراكية الشيوعية, وقد فهم من فهم من مؤسسي الاشتراكية ما فهموه في سبيل العطاء المشترك والاشتراك التملّكي من المال والمتاع وحيث انهم قد دقّقوا على العمل والعمال فصار الشيوعيون من العاملين الذين يأخذون الاجر المتساوي وقد الغي في ذلك حق التملك الشخصي والفردي حتى صار الشعب ملك الحكومة رغم العطاء وحيث ان الدكتاتورية قد حددت العطاء في جزء الاجر المتساوي في مقابل

العمل الجماعي. ولكن الإسلام قد تفضل على ذاك النظام حيث ان العمل له اجره بحسب قيمة المنتوج والإنتاج وفوق ذلك للتاجر او العامل عطاءٌ من بيت مال المسلمين فضلاً عن الصدقات والزكوات, ففي هذه الحالة قد كسب الفرد المسلم او غيره من سكان البلاد الإسلامية المال الذي به يتزوّج الشباب وتبنى البيوت والمؤسسات والبنى التحتية وغير ذلك-كما النظام الألماني بعد فروض العقوبات فبات يركز على الصناعات المدنية ولم يهتم بالصناعة العسكرية وفي هذا الجزء قد تفرّدت الدول القوية والحديثة كاسرائيل والولايات المتحدة والدولة البريطانية وروسيا ايضاً بالصناعات العسكرية والمدنية معاً. ولكن رغم التفرّد الصناعي او العسكري فباتت الأنظمة تفتقر الى الموارد لتي تضخ السيولة المالية والثروات الباطنية والظاهرية كالماء وغيره, لا لانها غير قادرة على استخراجها ولكن لفقر بلادها ولعدم وجودها في بلادهم . فصارت الدول العظمى تستعمر الدول الضعيفة والفقيرة ــرغم ثرائها بالمواد الخام كالنفط والفحم والذهب والماس وغير ذلك ولعدم قدرتها باستخراج تلك المواد فصار البعض يصف الاستعمار بالاعمار الاممي والبناء لتلك الدول من جميع النواحي, فلو تخيّلنا الاجتماع الإسلامي في تلك الدول والنظام المنهجي الإسلامي لباتت كل الدول تنعم بالثروات والأموال وغير ذلك من الموارد

التي تبني الدول تلك. وقد فهم كل ذي نظام الاجتماع الحضاري بالشكل الذي يفهمه فلاسفتهم وككهنتهم وبات الفكر الفلسفي يفتقر الى الواقعية والكهنوتي يفتقر الى الحقائق فصار الأساس واهياً لا يجتمع فكرٌ قد اسسه أولئك بالدنيا والاخرة معا او على الأقل-كما قالها احدهم بفهم ما أراد الله لنا ان نصنع في دنيانا. والله تعالى اعلم.

10-بناء المجتمع

وبعد ما فقهنا منهج البراءة والتولي لا بد من فقه المجتمعية المطلوبة لبناء ما حولنا من الكتل الإسلامية والتي بموجب الطاقة الإيجابية المنتشرة بسبب الطاعة والعبادة والذكر فلا بد من بناء مجتمع متوسّع من الناحية العقدية واللابد من الإسلام الذي هو منهج

العصر وحل المشاكل المحيطة الصعبة منها والبسيطة ورسم الخريطة لدحر الالسن الوقحة والسليطة وبالتالي بناءاً وتخطيطا دون واجهةٍ غير النفع والحلال ودون الأفكار الدخيلة والوسيطة. فالشرع كاملٌ مكمّل ولا اعلم شيئاً غير الشرع بعد الله يوصف بالكمالية بعد الله فاشرع ما أراد الله ولا يوصف بالكمال الا ما رجع لله وكان منه سبحانه وتعالى كالقران والاحاديث القدسية والوحي المحمدي وما شابه ذلك.

ثم ان تركيبة المجتمع تكون بالمسلم والذمّيّ-وقد بيّنا فقه البراءة والتولّي, ومنهم الجيش الذي يتكوّن من المسلمين والذمّيّين الموالين للشرعيّين والذي قد تسقط عنهم الجزية بموجب خدمتهم العسكرية التي حتى دونها تسقط الجزية بموجب عدم الاستطاعة عن الذمّيّ لعجزه المادي لفقر في حاله او لكير سنه او لكونه طفلاً او امرأة لا يقدرون حيلةً ولا يستطيعون الى التدبير سبيلا. ومن المركّبات للمجتمع فرجال الدين الذين يكونون أولياء أمور ذويهم ولهم قدرهم في المعاملة فهم رؤوس قومهم ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه وقدر غيره, وقد كان النبي يحب تقليد العبريّين في أحوال عباداتهم وذكرهم ومنه قد اشتق اصحابنا الصوفية نهج الذكر والنشيد لله العلي المجيد. وفي أمور التجديد فالذكر والنشيد هي ما سيؤلّف بين القلوب المتناحرة وبها فان

الحادي من زمن النبي كان وقع ما يقول احدّ واقوى من النبل على الكافرين والمرتدين وعلى أصحاب الجهل المنفرد والمتعنّت وهو كالخروج عن القانون في مفهوم التشريع. وقد بات الناس يخرجون عن القانون الوضعي لاهماله لحقوق الفقراء والمشرّدين وبات الخارجيون- بمفهوم اهل القانون الوضعي, يحلّون للناس المشاكل ويهبون الأموال بالطرق الخارجة عن القانون ولكن في ذلك فقد قال بعض العلماء باتباع القانون الوضعي وانه لدرجةٌ من الاتباع للشريعة صغرى يليها انتشار الدين وفهم العقيدة وانتشارها وشمولها دون واسطة سيفٍ او رمحٍ او قتل او قتال, فكل المشاريع التي بنيت على القتل والاغتيال باءت بالفشل والاستئصال عن وجه البسيطة وهذا لان الحديث النبوي والمنهج المحمدي يحث على الليل وكونه يزيّن الأمور وما نزع من شيءٍ الا وشانه ودمّره. والله تعالى اعلم.

11-الخصاصة والإيثار-التبدية وحب الخير للاخر

وفي هذا السياق فإن حب الخير للاخر لا يتوقّف على دين او انتماء او فكر, فكل الناس سواسية في فرصتهم بدخول الجنة وعدم ولوج النار ولا يجوز التهميش وانقطاع الامل في الناس مهما اعتنقوا من أفكار-فهذا نهج التكفيريين, والإيثار يجلب المنفعة لا محالة فإن عدم الأثر فيك انتشر في الناس وما عدم في الناس استشعرت به لعدم وجوده فيمن حولك, وقد اعتاد اهل الاصلاح والإحسان على وجود الخلل حولهم وباتوا ان لم يوجد الخلل بحثوا في سفاسف الأمور وهذا من أسباب التفتّح الفقهي الغير أساسي والذي يعتمد –ويمكن ان يفسد ان لم يوجد الأساس الصلب فيما قبله, وقد بدأ العلماء بعد الإصلاح وانتشار الدين بشكل كبير بالتدقيق في سفاسف الأمور وقد رجعت مدرسة اهل الرأي بالنمو وعادت الى زمنٍ يحتاجها, ولكن اهل الأثر أولى منهم في الاتباع في بداية التديّن والالتزام وهذا لبناء العقيدة الصحيحة الثابتة والاحكام التي تعتمد على الاثار الايات والحكم النابعة من التجربة ومنها تأتي الفراسة المفقودة والتي يحتاجها قومنا, فالشاهد ان التفقّه في غير الاساسات يجلب التقلقل وعد الثبات للمبتدئين والملتزمين الجدد, ومنها مراتب الالتزام فأوّلها واخطرها:

أ-البناء على الفكر القتالي والعنيف والتكفيري فهذا يجعل القلب صلباً يمكن كسره في أي لحظة واي تحويل قد يطرأ على المسلمين ومجتمعاتهم.

ب-البناء على الفكر الليّن كالتصوّف في بداية الطريق وهذا لا بستطيعه الّا من تربّى على الشريعة من نعومة الاظافر وعلم ما في الدين والشرع من اوله الى اخره, ولكن المشكلة في هذا النهج ان من يخرج منه يكون هناك نوع من الانحلال في عقيدته فيبدأ بالتعرّف على الدنيا التي تحيط به فيريد الاستطلاع لكل شيء وتجربته وهؤلاء من الذين لا يبقى عندهم ذرة ايمان ويظنّون بالدنيا انها الحقيقة دون الاخرة ودون الجمع بين الدنيا والاخرة.

ج-ثم يأتي اهل الايمان المتمركز والمركّز دون افراط ولا تفريط وانما يكون مرتكزٌ على العلم الشرعي – بظني ادناه ثلاثة سنين, وهؤلاء من يحملون هم الاسلام والمسلمين ويكونون ذوي لمسة من القيادية والفهم اللازم وهم أولى من يجب توليته على الجماعات والفرق.

د-التحلية دون التخلية فهذا يجعل البناء في القلب غير سليم فيظن صاحب التحلية انه على طاعة-رغم كون الامر طاعة في ظاهره, ولكنه لم ينظف البقايا للنكت

السوداء وما علق من اثار السموم والمعاصي فيكون في نهجه عنيفا لا يتم ايمانه حتى خاتمته ويموت على كفر او شرك لشيءٍ كان في صدره لم يدر له بالاً.

ثم ان الحصاصة مع كل تلك الفرق التي تتجه في الظاهر الى الدين فاللين والايثار هي الحل في تطبيب كل ما كان منها من اعوجاج او سقم او مرض قد يكبر ويمتد في حال عدم التبني لهم والتربية الصحيحة واعطائهم مصل السعادة الأبدية وحل الحلول وحال الحلول في كون الله الاذن والعين واليد والرجل. والله تعالى اعلم.

ز-(مفهوم اليقين)

1-اليقين بمفهوم اهل الاخرة

فاهل الاخرة هم اهل اليقين المعنويّ الأقوى من أي يقين قد يكون والمسبّب للكرامات والتغلّب على المحسوسات والاشياء ان كانت من الأسلحة او أدوات الحرب او غيرها من مسببات الأسباب بعد الله سبحانه وتعالى.

واهل الاخرة يقينهم لا يكون بالأشياء والمخلوقات وانما يكون بالله الخالق سبحانه وتعالى عما يصفون. وفي النصح النبوي قال لنا النبي ان نعقل ثم نتوكل , وما العقل من محبطات الغيبيات وانما مكمل بكون الجزء الأول من الأمور غيبي ثم يليه المحسوس من الأشياء والمخلوقات حتى تتم سنة الدنيا بالخلق والمخلوقات وما صنع ابن ادم وكل ما يمكن لمسه واستخدامه في أمور الدنيا واحتياجاتها. فمثلاً في امر الشرب للماء فيمكن ان تكون البئر مضمحلة الماء والماء فيها غير مرتفع فممّا عرفنا في بصق وليّة من وليّات الله فيها فارتفع الماء فسئلت عن ذلك فقالت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. فهنا الصلاة على النبي قد سبقت ارتفاع الماء وكان الورد في الصلاة على النبي اول ما حدث

ثم تلاه البصق في البئر وارتفاع الماء. وفي هذا لدينا التفصيل الوافي, فممّا اجتهد به بنو إسرائيل بتسمية الفرح بالطاعة والعبادة والصلاة المتواصلة طيلة اليوم والاسبوع والشهر والسنة فيتلوها القليل من النبيذ ممّا يضفي على نفسيتهم الفرحة والسرور فقيل في التوراة والانجيل القليل من الخمر-بغض النظر عن التشريع الحالي في وصف ما نريد, فقالوا عنها "سعادة العيش", وهي من الأساسيات في منهج عيشهم وحياتهم. امّا عند المسلمين فجاء قيام الليل والصلاة الدائمة على النبي والاستغفار الدائم ولكلٍّ اثره وناتجه الحسّي, فقيام اليل صيدلية بأكملها يشفي الامراض بتجربتنا, والصلاة على النبي تأتي برؤية النبي ومعرفة الغيبيات برؤيها في المنام والسهو والغفو في الميتة الصغرى –او النوم, ومنها نطّلع على الغيبيات, والاستغفار يعطي القوة الغير قليلة لصاحبه فترى القوة في جوارحه, وغيرها من الأمور التي تقوّي العبد وتطببه وتريه الغيبيات ممّا سمح الله لعباده بالاطّلاع عليها. ولكن اليقين عند اهل الاخرة يقابله الخوف والجوع والنقص بالرزق لا لسوء بهؤلاء ولكن قد اخّرت ارواقهم الى الاخرة , وتراهم ذوي ذاكرة ضعيفة –مثل العصاة ولكن الفرق ان العاصي لا يأخذ من الرزق الاخروي ما يأخذه اهل الاخرة. ومن فرحة العيش العبرية ممّا يقابلها في الإسلام فحينما يطيع العبد الشيء الطويل الأمد والعظيم

الشأن والكمّ ثم يسهو العابد او الذاكر او العالم حتى يأتي الله له بالرزق المخبّأ له بعمله الذي فعل وبرحمة الله قبلها –فهذه عقيدتنا, ثم يبدأ بالطاعة او العبادة او الذكر من جديد بعد حظيه بالرزق المستعجل إدراكا من عند الله له حتى لا يضيع او يحدث له السوء فينجيه الله بعطاءٍ من عنده وهي التجارة مع الله. والله تعالى اعلم.

2-اليقين بمفهوم اهل الدنيا

اهل الدنيا من تراب ويقينهم في ذاك التراب الذي خلقوا منه ظنّاً منهم انه الحق وان اليقين يجب ان يكون به, فعطّلوا الغيبيات وامور الالهيات وجعلوا اللاهوت في الناسوت واختلطت عليهم أمور الغيب والاخرة وتبدد يقينهم الراجع للمخلوقات من دون خالقها فنسوا الله فنسيهم. وإنّ يقينهم متعلّق بالمحسوسات فما بليت بلي يقينهم ولا يسمى يقينهم بذلك وانما يقال ظن , لقول الله انهم لا يظنون الّا ظنّا. وفي قصة شيخ الإسلام ابن تيمية المعاني والخلاصات التي تروي اهل الاخرة واهل الدارين من سوء جهل اهل الدنيا, فقالوا انّ الكون قد خلق فجأةً ولا خالق له والعياذ بالله, فقال لهم

اناظركم, حتى عيّنوا الوقت والموعد فاتى الموعد فتأخر الامام فحين وصل قالوا له ما اخرك, فقال الامام انه قد صادف في طريقه نهر, فتساءل كيف يعبر فإذا بالعيدان والخشب تجتمع لوحدها فصنعت قاربا فركب الامام عليه ووصل الى الضفة المقابلة , وهذا ما اخّره , فقالوا كيف ذاك يا امام, فقال لهم هذا ما قلتم في عبثية وعفوية الخلق وهذا انتم تنسفون عقيدتكم ويقينكم.
فهؤلاء معلّقون ما بين النار واللاشيء وهم ذوي عقيدة تعتمد على العبث والعدم, ولهم وصفهم في كتاب الله وسنة النبي واقوال الخلفاء ومن تبعهم.

وقد قال النبي بلعنة الدنيا وما فيها وانهم ملعونون أينما ثقفوا اخذوا وقتّلوا تقتيلا فإن لم يكن بملاقاة حتفهم فبنكس فكرهم السقيم على رؤوسهم ونسف ما يسمّى بالانفجار العظيم, وحتى ان وافقناهم بنظرية الانفجار العظيم فهذا يعمل الله وتقديره , وهذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه.

وفي عقيدة هؤلاء انهم لا يصدقون حتى يروا وانهم لا يضعون الخطط المستقبلية الى ما بعد الممات فإن فعلوا فهو حتى مماتهم وزوالهم ولا فكرة ليدهم ويكون فكرهم محدود وضعيف ولا ينجحون في أمور دنياهم لان الله قد احبطها واحبط أعمالهم وانما يرزقهم الله ما كتب لهم لا زيادة علهي ولا نقصان, والمصيبة في أولئك ان

عرفوا فإن لم يعرفوا فتلك مصيبة وان عرفوا فالمصيبة اعظمُ, والعالة على الدنيا ذاك الفقير المتكبّر, فلا اعطي الدنيا ولا اقبل على الاخرة فيها من النكسة والاضطراب ما يسبب له قصر العمر والامراض وضيق الحال كأنما يصّعّد في السماء وقلة الحيلة لا نجا من مصيبةٍ ولا شبع ولا ارتوى ولا عرف ما قال ربه وكتابه ما حوى ولا عرف فيمَ يتدبر وما اصل النوى فذاك كان له هواه الهه ولا كان الله في مراده بل الهوى. والله تعالى اعلم.

3-اليقين بمفهوم اهل الدارين

وهم الفائزون الفالحون اهل الديار في الدنيا واسيادها من نسب النبي ومن اتباعهم ومن عمّار الدنيا وممّن يظفر بالاخرة, فاهل الدنيا كمن ملك دورا واحداً في عمارةٍ ليست لهم, واهل الاخرة ناموا في الطريق واثروا على انفسهم بانتظار الوعد الموعود لاهل

الاخرة والمتجرّدين من الرزق الحلال حتى ينالوا جبالاً ودورا وحورا عين, واهل الدارين كمن ملك عمارتين, الأولى ناموا بها وقضوا معاشهم وما كانت لهم لكنهم عمروها ونالوا عمارة الاخرة بكل أدوارها بحسب ما كسبوا من الاعمال وبرحمة الله الكبير المتعال.

وهم في غالبيتهم من اهل التصوّف المتبحّرين بالشرع والدين, نالوا مراتب في فهمهم عن الله ورسوله في الدنيا قبل ان يتفنّنوا ويتعمقوا في المعرفة بالله فكانوا اهل علمٍ دنيوي واهل نظرة للاخرة تراهم اهل مراتب عديدة فضّلوا الاخذ على ايدي الناس في جميع انتماءاتهم وافكارهم وعقائدهم, فشاركوا اهل الذمة في حلقات الذكر دون المس بعقيدة المسلمين وهذا كما عمر حين صلى في كنيسة عند النصارى, فما اعادها حتى لا تصير سنةً عنه رضي الله عنه, وحيث انهم قد تغنوا بالقران تارةً وبالاناشيد والحداء, فكانوا اهل كلامٍ واهل عمل واهل تجردٍ واهل امل, هم الكامل نهجهم لا ينقص في اتباعهم الى دخول الجنة, منتظرين لا يريدون الدنيا وهي بايديهم وهي ليست في قلوبهم ملكوها لكرامة الله لهم ولكونهم خاصة الخاصة الذين سبقوا درجات اهل القران ومقاماتهم وما كان ذلك الا لاجل الذكر الدائم وترطيب السنتهم بذكر الله تعالى بفن التصوّف وما عرفوا.

قالوا نأكل كسرة ونتصدق بالارغفة, وهموا بشربة تبقيهم على قيد الحياة واعطوا البئر للفقراء اهل الله, فقالوا: ما لذة العيش الا صحبة الفقرا...هم السلاطين والسادات والأمرا. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بجعل الله له من المساكين وان يحشر في زمرتهم, وهذا نهج النبي المصطفى السوي صاحب ابي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي اهل المعرفة والعرفان, من ورث من نجى من الطوفان, فما كان لهم إلّا ان يغنموا الدارين, لا يضرهم من خذلهم يقومون بالواجب ويزيدون عليه باحسان مع الرب المنان ومع بني الانسان من رجال ونسوان وعجزة وصبيان, تغنوا بالموت والحياة بين أيديهم ما ضروا حشرة, وقد فتح الله عليهم بالتصانيف والتاليف وما يقدر الانسان ان يضيف من ثقيل وخفيف وارادوا الجد والجد فقط دون قول شيءٍ طريف. والله تعالى اعلم.

4-الطريق الى اليقين ودرجاته

وإنّ أوّل الطريق شهادتين يدخل بهما المرء الى الإسلام ثم يكون الخوض في طريق الإسلام والبدئ بذوق اليقين حتى يبدأ بالخوض باليقين فيمتلئ قلبه حتى اذا دخل الايمان-فلا يقلنّ امنت وليقل اسلمت حتى يدخل الايمان في قلبه لما قاله رب العالمين للاعراب, ثم يبدأ اليقين بالتشكّل في قلبه وعقله فيبدأ بحسن العقل والتوكّل فالإسلام في مرحلته الأولى لا يكون اليقين متشكّلاً بعد كالجنين في أوائل مراحل نموّه, حتى يؤمن فيأخذ اليقين صورته في الايمان, ثم يأتي دور الاحسان والذي يمدّ باليقين ويكبره ويغذيه حتى يصل المرء الى درجة التوكل فيعقل في اوله ويشكّل شكل اليقين في اوسطه ثم يبدأ بالتفنّن بجعل حجم اليقين في داخل قلبه ويوسّع صدره بالاحسان حتى يمتلئ جوفه كله باليقين فيصير عارفاً بالله وذو يقين اهل الدارين واهل الاحسان واهل المعرفة والعرفان بالله حنان المنان. وفي هذه المراحل الثلاث لا بد من عبور ما يرقّي السالك وناقل له من درجة الى أخرى, فإن تشهّد بالشهادتين كان اول الولوج, وإن صلى وزكى وصام وحج صار في مرتبة المسلم المنتقل الى الايمان برتبة مبتدئ, فيبقى في ابتدائه حتى يدخل في صلب الايمان فيصير مؤمناً,

وهذه المرحلتان يكون في داخلها الابتلاء الأصغر الذي يختبر الله العبد بعد اسلامه وبعد ايثار الاخرة على الأولى ففي هذه يتجرّد العبد من الدنيا حتى يتقدّم في الاختبار فإن جازهُ نال المرتبة الايمانية واخذ من الرزق الذي لا ينقطع حتى يخس مقامه من الايمان الى الإسلام مرةً أخرى وإلّا نال ما له من الرزق المؤنس والعين له فيبدأ بمرحلة الايمان ثم يأتي الاختبار او الابتلاء الأوسط او الممحّص وهذا قد ذكرناها في هذه السلسلة ولنا شرحٌ وتعقيب على ذلك, فإن اجتاز ابتلاء الايمان ابتلي ثانيةً وثالثةً وقد يبقى الابتلاء معه حتى بعد اجتياز الايمان والدخول في الاحسان ولكن الحلاوة التي تترتّب على ابتلاء الايمان لا يعدلها شيء ولا تزيل البلاء وانما يتساوى لدى العبد في هذه المرحلة-كما قال اصحابنا الصوفية, الذم والمدح, فلا يكون الوزن لدى النقد من الناس عنده إلّا ان يستمع القول فيتّبع احسنه, فيأخذ ما يفيد ويلقي بعيداً بالضرر والضغط النفسي وقلة الحيل والإنتاج لدى بعض ضعاف الايمان, ولكنه لا يسلم من هذا حتى امّا ان يجن-وبهذا تسقط عنه الصلاة والعبادات, وإمّا ان يحاط بجسر نتاجه المناعة من الناس والفراسة التي تكون مرحلتها ما بعد الاحسان او في مرحلةٍ متقدمة منه والتي تزداد كالابتلاء الأول في الإسلام كما ذكرنا ثم يكون بعده ابتلاء الايمان الذي يمتد الى ما بعد الاحسان ثم تزداد الابتلاءات الملازمة

للمحسن ما احسن, وما رجع الى الايمان قلت الابتلاءات مع ابتلاءات قليلةٍ ملازمة-بقدر ايمان العبد,وقد يلطف الله بالعبد بعدم بخس مقامه من الاحسان الى الإسلام لطفاً ورحمةً بشرط ان يتوب العبد ويرجع الى الهالة الايمانية التي يحيطها الجدار الاحساني. والله تعالى اعلم.

5-مرحلة الثبات وكمال الحال بالتسديد والتقريب

الحال الثابتة والثبات على الدين واللزوم لاهل الخير وكلام اهل الخير وكتب اهل الخير ودروسهم واتباع الجماعة والسلوك الغير متعرّج في الطريق والسبيل في مقام الاحسان فهذا ما يرمُ اليه كل سالك. ولكن بعض الاحباب من يبتلى بمصائب التي لا تكون له إن لم يطع ويسلك الطريق, فمن الأسباب مثلاً:

أ-الإحساس الشديد وتيقّن ما يحيط بالمرء, وهذا من الأمور التي تجعل تؤثّر على العبد السالك بوعيه وفقهه لما يحيطه فبهذا يحمل على عاتقه اصلاح الأمور المحيطة بكل ما استطاع من قوّة وفي ذلك خطورة

شديد التي تؤدي بالعبد الى الجنون او فقدان بعض الوعي او النظر او الادراك الحولي الذي يقابله الادراك القلبي والحسّي, فلا يهدأ لهذا السالك بال حتى يخوض بكل طاقته بالمعرفة التي لديه والقدرات للإصلاح والتوعية, وانه لحمل الرجال ولا يحمل على الابل الّا ان يقودها الرعاة ولا يتحمّل السالك الا ما أعطاه الله فالله لا يكلف نفساً الا وسعها وما زاد عليه من حب الاحسان والإصلاح انه لمن زيادة ابن ادم على ما وضع الله على كاهله , وانما الشر والضرر لمن ايدي الناس فإمّا تقع في دارهم واما قريبا من دارهم. ولاجل هذا قد نصحنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتسديد والتقريب والباقي على الله فان كان الحلول والتوحّد مع الله كانت البشائر والخيرات رغم بعض الابتلاء الذي لا ضير منه ولا مفر منه الا الى الله, وقال تعالى بالفرار اليه, ويخيّل الى بعض الناس ان العيش الكريم هو المرمي اليه ولكنهم غفلوا عن كون الدنيا هالة غازية قد تنفجر من ارضها وبحارها البراكين وتنشق السماء وتهدم الجبال , ولا يأمننّ احد مكر الله وليحسن الظن فمن امن في الدنيا خاف في الاخرة ومن خاف في الدنيا امن في الاخرة ولا يلتقي امنان, ومن جاع في الدنيا شبع في الاخرة ومن شبع في الدنا جاع في الاخرة ومن ارتوى في الدنيا عطش في الاخرة ومن ارتوى في الدنيا عطش في الاخرة, وإن من الناس الا واردٌ لجهنم,

فما هي الا ساعةٌ-فالصبر صبر ساعة, حتى توفّى كل نفس ما كسبت ولا يظلم عند الله احد, حتى الدواب المتناطحة لديها محكمتها يوم الدين عند رب العالمين.

ولا يقال بالثبات الا لأولئك الذين عاشوا على الطاعة وماتوا على الطاعة, وكان في دمائهم التوحيد والذكر فلا بد من ذكر الله حتى يقال مجنون, وبؤلمني قول بعض المثقّفين بكون الذكر الكثير مرض وقد سموه بمرض الدين, وهؤلاء اليوم في امراضٍ واسقام لا يعلمها الا رب العالمين والعياذ بالله . والله تعالى اعلم.

س-(تخصيص العذاب)

1-الجنة والنار

لقد تكلمت الحضارات المختلفة عن الجزاء ما بعد الموت وعن النتاج للحياة الدنيا فقالت بعضها ان الجنة حقلٌ اخضر وقيل في تحريم المتع من الحلويات وغيرها من المتع وان من تركها دخل الحقل الأخضر. ومنها من وضع افرادها الذهب واملاك الملك او الحاكم المتوفى في تابوته كالفراعنة وجعلوا معه في غرفة الانتقال الى الدار الاخرة الخدم الذي كانوا يأكلون ويشربون حتى يتوفّون وكان يحجر عليهم مع ملكهم الميت حتى الممات بغية ان يخدموه في هرمه او قبره المصنوع من ارفع ما يكون من المواد كالذهب والفسيفساء والفذة والكهرمان وغيرها, وقد كانت القبور تزخرف. فأما نحن المسلمون فلا نجتهد في تزيين الدنيا حتى بعد الممات وان التزيين للمساجد لمن علامات الساعة الذي بات فيه المسلمون يهتمون بالظواهر دون

الجواهر وصارت المساجد كالمزارات بالمحاريب المبتدعة-لقول السلفية, وصار ارذل الناس هم الذين يحملون الدين والرسالة وهي من علامات الساعة ايضاً. فتقول اصلي في المسجد ولكن عمّارها –على الأقل الجدد, ينفرونك من الصلاة هناك لجهل او لقلة توعية وعلم الذي يحول دون الراحة ودون العبادة الهادئة, وقد سمّى الشيخ محمد حسان المصري هؤلاء باهل الضجيج وقال في اهل الخشوع والسكينة باهل الهدوء والرقود. والجنة والنار هي المرقد الأخير للناس على عقائدهم المختلفة ومنهم من يقول في القبر انه المرقد الأخير وانما ذلك كفرٌ باليوم الاخر والذي هو ركن من اركان الايمان التي دونها لا يؤمن العبد, والذي ذكر في الكتاب بالايمان بالله واليوم الاخر دون غيره الأركان فعطف على لفظ الجلالة اليوم الاخر وجعل من ارقى المعاني والتحصيلات التي يسمو ويرمو لها وبها الناس.

والجنة والنار قد سبق وصفنا لها في كتبنا فان اردت الانتفاع من الوصف ارجع لها في موضعها, ولها الحسابات الخاصة والتعبير عنها قد ذكر في الكتاب والسنة والتي فيها الترغيب بالجنة والترهيب من النار, وهي من أساليب الدعوة الى الله التي تجلب الناس وتجذبهم الى الخير والرشاد وتبعدهم عن النار والضرر مهما كان واينما وجد. والله تعالى اعلم.

2-الحساب موجب للعذاب

قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في ان من يناقش العذاب يعذّب, فكلنا مارّين على الصراط والذي هو ادق من الشعرة واحدّ من السيف والذي تكون تحته النار في الأرض وفاقه الجنة بدرجاتها , وبين كل سماء وسماء م

سافة سبعين خريفاً او سبعين درجة يدخل أولها اقل الناس عملا وابسطهم احوالاً وفي اخرها واعلاها اقرب ما يكون الى العرش يدخل الأنبياء والشهداء والاولياء. وهناك العذاب المخصّص للعصاة بحسب معصيتهم فمنهم من علّق من فرجه وهم الزناة ومنهم من كان سنّه مثل جبل احد يجره يوم القيامة وهناك العديد من اشكال العذاب كما النعيم في الجنة والنار ولاجلها يتم العذاب ليؤتى كل ذي عمل بعمله وبرحمة الله ندخل الجنة وبسوء صوننا لمقام الله ندخل النار. فهذه حسابات مختلفة مخصّصة ومعدة لاهل الجنة والنار, ولكن هناك الحسابات الربانية المقاسة بالرحمة والاخذ بالاحوال

كذاك العابد او الراهب الذي لمضى حياته بالعبادة فحكم على احدهم بانه من اهل النار فدخل النار بذلك ودخل المحكوم عليه بدخول جهنم الجنة. وتلك الزانية من بني إسرائيل التي دخلت الجنة في كلبٍ اسقته الماء من خفيها. وتلك التي دخلت النار بقطة حبستها لا هي اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض. ومن الناس من يدخل الجنة دون حساب ولا سابقة عذاب وقد وصفهم النبي انهم الذين لا يكتوون ولا يَستَرقون وعلى ربهم يتوكلون.ولكن المناقش للحساب يرى كل ذرة بمثقالها من الحسنات والسيئات فيحاسب بالميزان الإلهي فمن رجحت حسناته دخل الجنة والا عذب حتى ترجح حسناته ويخفف من سيئاته ثم يدخل الجنة, واخر من يدخلون الجنة رجل يؤتى عشرة أمثال الدنيا, والذي يسأل الله إخراجه من النار فيقول له الله بالخروج فيؤتى بعض النعيم ويتعهد امام الله الا يسأله شيئاً غيره قط فيطلب ويبقى يطلب حتى يؤتى العشرة اضعاف. ومن الناس من يدخلون النار ثم يدخلون الجنة بمعرفتهم او بمجالستهم للصالحين وهذا غير الشفاعات من النبي صلى الله عليه وسلّم والشهداء وحفّاظ القران وغيرهم من الشفعاء. والله تعالى اعلم.

3-الخلود

الخلود من اكثر ما ذكر في اساطير الروم وغيرهم والذين قد كتبوا قصصهم وخزعبلاتهم بخلود اولياءهم او الهتهم وأبناء الهتهم وقد ذكروا ذوي القدرات الخارقة في اساطيرهم المختلفة التي لا تمت بالحقيقة بصلة, حتى دخلت الفلسفة الرومانية الى دين بني إسرائيل فانقسموا الى الذين هادوا والى النصارى فثلّثوا وجعلوا عيسى عليه الصلاة والسلام ابن الله والله الاب وجبريل عليه السلام روح القدس الها ثالثاً دون الادراك في فهم انه ملك من الملائكة وان الله ليس باب وفي شرعنا مذكور ان محمد ليس أبا لاحدنا فكيف بالله سبحانه وتعالى.

والخلود مقدّر بالأبد واللانهاية والمكوث في النعيم او النار الى الدرجة والنقطة اللانهائية. وهي من صفات الله الحي الذي لا يموت الذي قهر عباده بالموت. والله تعالى اعلم.